تنبيه الساهي

إلى ما في الخرافة من الدواهي

تأليف

أحمد بن علي بن أحمد برعود

دار الصديق

١٤٢٥ هـ

دار الصديق للنشر والتوزيع
الجمهورية اليمنية - صنعاء

تلفاكس : ٠٠٩٦٧١/٢٢٤٤٥٩



تقديم

الوالد القاضي محمد بن إسماعيل العمراني حفظه الله

الحمد لله رب العالمين وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وجنده.

وبعد: فهذا كتاب (**تنبيه اللاهي إلى ما في الخرافة من الدواهي**) الذي دبّجه يراع ولدي الفاضل العلامة[1] النشط: **أحمد بن علي بن أحمد برّعود** حفظه الله، ونفع بعلومه، وزاد في رجال العلم العاملين من أمثاله، وهو لعمري من أفضل الكتب التي أخرجت للناس في هذه الأيام، ينتفع به المبتدي، كما لا يستغني عنه المنتهي، ولا سيما وهو سلس في كلامه، حسن في أسلوبه، ولقد قام بواجبه خير قيام في تبيين الحقائق وفي مكافحة الخرافات والترُهات، فلله درّه وجزاه الله خير الجزاء ونفع بعلومه، فدونك أيها القارئ هذا الكتاب الذي سيقدم لك نفسه وتعرف حقيقة ما قلته وما وصفته.

والله ولي الهداية والتوفيق وسبحان الله وبحمده وسبحان الله العظيم

وحرر تاريخه

ربيع الثاني ١٤٢٣هـ الموافق يونيو ٢٠٠٢م

محمد بن إسماعيل العمراني

(١) جزى الله الوالد خير الجزاء على حسن ظنه بي، فإن ما ذكره إنما هي مرتبته ومرتبة أمثاله من جهابذة العلم.


بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [سورة آل عمران]. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [سورة النساء]. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [سورة الأحزاب].

أمـــا بعـد:

فإنّ خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعةٍ ضلالةٍ، وكل ضلالةٍ في النار.

لقد كرّم الله بني آدم ورزقهم عقولاً يفكرون ويتفكرون بها، وأنار وهدى العقول بالشرع الحنيف ليحفظها من الزيغ والضلال والانحراف، فإذا هي مالت عنه أو تركته فسدت وضلّت، وبذلك يكون التشريع من أعظم النعم على بني آدم، فمن رزقه الله علماً في الشريعة فقد آتاه نعمة عظيمة يبصر من خلالها الحق من الباطل والهدى من الضلال، ويعيش في ظلها آمناً سعيداً.

وفي ظل نعمة التشريع والعمل به والانقياد له والتحاكم إليه، عاش خير القرون الصحابة والتابعون وتابع التابعين فكانوا كما وصفهم النبي ﷺ: (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)(١).

وفي ظل وجودهم اضمحلت قوى الشر وغاب ظهورها في ظل قوة الدين وشوكته، ولم تكن قادرة على مواجهة القوة والشوكة للدين وأهله، فأخذت أسلوباً خبيثاً في هدم عقيدة الأمة وأخلاقها وقيمها، واختارت لنفسها أسماءً ما أنزل الله بها من سلطان، فكان المعول الذي استخدمته لهدم الدين، والذي من خلاله نشرت فسادها وتضليلها بتقسيم الدين إلى علم الشريعة وعلم الحقيقة، فجعلوا علم الحقيقة لأنفسهم باعتبارهم خاصة الله زوراً وبهتاناً، وعلم الشريعة لعامة الناس.

ومن خلال علم الحقيقة نشروا فسادهم وضلالهم وقدموه للناس بأنه دين.

وإنّي في هذا المؤلف الذي أسميته **(تنبيه الساهي إلى ما في الخرافة من الدواهي)** أبيّن بعض فسادهم وضلالهم وانحرافهم وكيف كانوا يضحكون على عقول بعض الناس ويجرونهم إلى الشرك والإثم والعدوان، وقد حرصت في نقل الخرافات التي يعدونها كرامات من الكتب المشهورة والمتداولة بأيديهم وأكثرها مطبوعة(٢) وتباع ويتبجح بها، وهذا من الأسباب التي دفعتني إلى الكتابة في ذلك الموضوع؛ لكي يستفيق الغافل من غفلته، ويرجع المخدوع إلى رشده، ويعرف المروجون للخرافة إلى أين يتجهون ويوجهون.

- والسبب الرئيسي أولاً هو بيان الحق وكشف الباطل:

فإن الله أخذ العهد على حملة العلم الشرعي أن يصدعوا بالحق دون مداهنة وخوف، وأن يكون همهم رضا الله لا رضا المخلوقين، وحذّرهم من كتمانه، وتوعدهم

---

(١) متفق عليه.

(٢) ومعذرة أخي القارئ أن بعض الكتب مليئة باللغة العاميّة ويكثر فيها الأخطاء الإملائية وقد نقلتها كما هي في الكتب المشار إليها.

بالعذاب عليه، قال الله جل جلاله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ ﴾ [سورة البقرة] وقال جل جلاله إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ﴾ [سورة البقرة].

قال ابن كثير في تفسيره: «هذا وعيد شديد لمن كتم ما جاءت به الرسل من الدلالات البينة على المقاصد الصحيحة والهدي النافع للقلوب، من بعد ما بينه الله تعالى لعباده في كتبه التي أنزلها على رسله».

وعن أبي هريرة ﷺ قال: إن رسول الله ﷺ قال: (من سُئِل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار) وفي الصحيح عن أبي هريرة ﷺ قال: (لولا آية في كتاب الله ما حدثت أحداً شيئا: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ ﴾ [سورة البقرة].

فالأمة اليوم بحاجة إلى من يأخذ بيدها، ويخرجها من مستنقعات العفانة والجهالة وسوء الأخلاق وانحراف الأفكار، إلى الوقوف على الجادة، والسير على منهج النبوة، ومسالك السلف الصالح -وهم أهل القرون المفضلة- الصحابة والتابعون وتابع التابعين؛ فهي ليست بحاجة اليوم إلى من يفتح أبواب الخرافة واللهو واللعب والمخالفات، من أجل أن يكون له يد فيها، أو كلمة تُسمع، أو أمر يُطاع فيه -ويكفي ذلك إسخاطاً لله ﷻ- فكيف وحال الأمة اليوم يرثى له، وهي غارقة في لهوها ولعبها وانحرافها، وهي في حالة لا تحسد عليها، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

فهذه هي دوافعي في كتابة هذا المؤلَّف، ولعل القارئ بعد قراءته للكتاب يعذرني إذا بدرت مني كلمة شديدة، ليس لشيء إلا غيرة على دين الله، ليس تحاملاً ولا بغضاً ولا كراهة لأناس بمختلف طبقاتهم. وقد جعلت الكتاب مؤلّفاً من عدة أبواب وجعلت لكل باب فصولاً ولبعض الفصول مباحث، وجعلت لبعض الأبواب ردوداً مستقلة، واكتفيت في بعضها بالتعليق في الهوامش، وجعلت خاتمة الأبواب باباً لأقوال بعض المنكرين على الخرافيين.

فأسأل الله العظيم رب العرش العظيم، أن يجعل ما كتبته خالصاً لوجهه وحجاباً لي من النار، ويجعله تثبيتاً للموفق للحق، وتبصيراً للجاهل، وتذكيراً للغافل، وحجة على المعاند والمكابر.

وإني أتقدم بالشكر الجزيل بعد شكر الله تعالى إلى كل من أعانني على إخراج هذا المؤلَّف، وأسأل الله أن يكتب لي ولهم الأجر والثواب والثبات على الصراط المستقيم إلى أن نلقاه وهو راضٍ عنا، وأن يغفر لي ولهم ولوالدي ووالديهم ولمن له حق علينا.

وصلى الله على محمد النبي الخاتم وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

أحمد بن علي بن أحمد برّعود

حضرموت ـ اليمن

إمام وخطيب جامع الفرقان بمدينة الشحر

يوم الأربعاء: ١٣ رمضان ١٤٢٢هـ

الموافق: ٢٨/١١/٢٠٠١م

الباب الأول

الخرافة

الفصل الأول: معنى الخرافة.

الفصل الثاني: نشأة الخرافة.

الفصل الثالث: كيف ينشر الخرافيون خرافاتهم؟

الفصل الرابع: أسباب انتشار الخرافة.

الفصل الخامس: لماذا يتمسك الخرافيون بالخرافات؟

الفصل السادس: مفاسد الخرافة والخرافيين.



الفصل الأول

معنى الخرافة

قال ابن منظور في لسان العرب [١]:

والخرافة: الحديث المستملح من الكذب، قالوا: حديث خرافة، ذكر ابن الكلبي في قولهم: حديث خرافة أن خرافة من بني عدوة أو من جهينة، اختطفته الجن ثم رجع إلى قومه، فكان يحدث بأحاديث مما رأى يعجب منها الناس فكذبوه، فجرى على ألسن الناس، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: (وخرافة حق).

وفي حديث عائشة رضي الله عنها قال لها: (حدثيني قالت: ما أحدثك حديث خرافة) والراء فيه مخففة ولا تدخله الألف واللام لأنّه معرفة، إلاّ أن يريد به الخرافات الموضوعة من حديث الليل، أجروه على كل ما يكذبونه من الأحاديث، وعلى كل ما يُستملح ويتعجب منه).

وفي المعجم الوسيط [٢]:

الخرافة: ما يجنى من الفواكه في الخريف والحديث المستملح المكذوب.

وقال الفيومي في المصباح المنير [٣]:

خَرِفَ الرجل خرفاً من باب تَعِبَ فسد عقلُه لِكَبرِه فهو (خَرِفٌ).

---

(١) (٩/ ٦٥) في باب (ف) .

(٢) (ص:٢٢٩) طبعة دار الأمواج: بيروت - لبنان.

(٣) (ص:١/ ١٦٧) طبعة المكتبة العلمية.

وقال الفيروز آبادي في القاموس المحيط [١]:

الخَرِفَي كسكرى: الجلبان لحِبٌ، مُعرّب (خرباء) وكثمامةٍ: رجل من عُـذرة استهوته الجنّ فكان يحدث بما رأى فكـذبوه وقـالوا: (حـديث خرافـة) أو هـي حـديث مسـتملح كذب.

ومن خلال المعنى اللغوي للخرافة نخلص إلى حقيقتها:

وهي أن الخرافات مجموعة من الكذب المثير للنفوس يستعذبه السامع لغرابته فيوقـع في القلوب الفارغة عن الإيمان والضعيفة أثراً.

والخرافـات لا تختلـف عـن الخـزعبلات قـال في اللسـان [٢]: خزعبـل: الخزعبـل والخزعبيل: الباطل، وفي (الصحاح): الأباطيل، قال الجرمي: الخُزعبيلة مـا أضـحكت بـه القوم.

فالخرافات والخزعبلات يجتمعان في كونهما من الباطل؛ فهما يضادان الحق.

فـالخرافيون ينسـجون الكـذب نسيجاً محكمـاً، ويرسـخونه بالأحاديـث المكذوبـة والتأويلات فيدهشون بـه عقـول الجهلـة بالشـرع وبأصـول الـدين، ويبـذلون شـيئاً مـن الأموال ويدفعون السفهاء لنشرها في أوسـاط النـاس، ويعـادون مـن ينكرهـا ويصـفونه بالجهل أو الوهابية أو الإرشادية أو بالمذهب الجديد أو غير ذلك.

---

(١) (ص:١٠٣٨) طبعة مؤسسة الرسالة.

(٢) (١١/٢٠٥).

الفصل الثاني

نشـــأة الخرافـــة

الخرافة منهج إبليسي شيطاني، يقوم على الكذب والاحتيال والأقاويل الشيطانية التي لا تتفق مع فطرة الإنسان، وتُرد نقلاً وعقلاً، فإمام الخرافة والخرافيين هو إبليس لعنه الله، ولإبليس شَرَكان [1] يصيد بهما بني آدم، فيخرجهم من الهدى إلى الضلال، ومن استقامة الفطرة إلى الانحراف والانحلال واتباع الأهواء.

شَرَكا إبليس لصيد بني آدم:

الشَّرَك الأول: الجنس وملحقاته:

بهذا الشَّرَك يستطيع إبليس أن يبعد ابن آدم عن نداء الفطرة وعن السلوك المستقيم الموجه بالغرائز السليمة المتوازنة فيما بينها، حسب الفطرة التي فطرها الله عليها، فتنحرف فيه غرائز وتتضخم أخرى على حساب بقية الغرائز التي تضمر بسبب هذا التضخم.

وقد أرسل الله سبحانه الرسل بالتعاليم الاعتقادية والفكرية والعملية التي تحفظ للإنسان سيره المستقيم، وتعيد الغرائز إلى توازنها الفطري، وتحقق عبادة الله في الأرض، والإسلام الذي هو الرسالة التي جاء بها كل الرسل: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران:١٩].

---

(١) قال في اللسان (١٠/ ٤٥٠) : والشَّرَك حبائل الصائد وكذلك ما ينصب للطير، واحدته شَرَكة وجمعها شُرك وهي قليلة نادرة، وشرك الصائد حبالته يرتبك فيها الصيد وفي الحديث (أعوذ بك من شر الشيطان وشركه) رواه الترمذي، أي ما يدعو ويوسوس به من الإشراك بالله تعالى ويروي بفتح الشين والراء أي حبائله ومصائده.

الشّرك الثاني: الإشراق [١]:

إن أفلت الإنسان من الشّرك الأول وسار على الصراط المستقيم، فسيجد أيضاً إبليس أمامه ينتظره على هذا الطريق: ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة الأعراف] فسيجده وقد نصب له الشّرك الثاني: الإشراق.

ويستغل إبليس الغرور والجهل في الإنسان ليوقعه في هذا الشّرك باسم الإسلام وباسم الولاية وباسم مقام الإحسان والقرب والمعرفة... و... إلخ.

طرق الوصول إلى الإشراق:

وللوصول إلى الإشراق يوجد طريقان:

الطريق الأول: طريق شجرة الخلد وملك لا يبلى:

وهي أنواع: فعند بعض الشعوب القديمة وفي الهند خاصة كانت شجرة الحشيش، وفي الشرق الأوسط كانت شجرة الخشخاش (الأفيون)، وفي المكسيك كانت فطر المكسيك، وفي البيرو (أمريكا الجنوبية) كانت شجرة الكوكا، وفي ماليزيا كانت شجرة الكافا... إلى غير ذلك [٢].

وقد كانت شجرة الخلد هذه وفي قمتها الحشيش والخشخاش حكراً على الكهان، كما تدخل قصور الملوك في أحيان كثيرة.

وكانت سراً مقدساً يتعاطاها الكهان ضمن طقوس تعبدية سرية؛ كي يقعوا في الجذبة، حيث تشرق عليهم الأنوار الهلوسية، وينطقون العلوم اللدنّية الهذيانية وينطقون بما يتوهمون أنه الحكمة.

وبهذه الإشراقات الباطلة، والحكمة المتوهمة، كانوا يخرجون من الإسلام باباً بعد باب، وتدخل عليهم الوثنية من كل باب.

---

(١) يقصد بالإشراق: هو قذف الأنوار الربانيّة على قلب الولي فينطق بالعلوم اللدنيّة، فيخبر بالأخبار الإلهية (حدثني قلبي عن ربي) وهذا هو مكر الشيطان بهم.

(٢) كل ما ذُكر من الأشجار مسكر.

الطريق الثاني: طريق الرياضة والمجاهدة الصوفية:

يستدرجهم إبليس إليها باسم الإحسان وباسم السير إلى الله والعروج إليه وباسم المعرفة حيث تشرق عليهم الأنوار الهلوسية ويتلقون العلوم اللدنّية الهذيانية وينطقون بما يتوهمون أنه الحكمة.

وطريق الرياضة هذه هي طريق خدّاعة، تخدع الإنسان أكثر من طريق شجرة الهلوسة (شجرة الخلد)، لذلك كان اعتماد إبليس عليها أكثر من اعتماده على الشجر، وكان اسمها الكهانة والمعرفة، وعندما حاربها الإسلام حولوا اسمها إلى [الصوفية](١).

وبذلك يتضح لك -أخي القارئ- أن المنهج الخرافي الإبليسي تتبناه الطرق الصوفية بكل أشكالها وأصنافها، فالمذهب الصوفي مذهب دخيل على الإسلام، يرتبط بالمذاهب الباطنية ارتباطاً وثيقاً بل هو جزء منها، بل أصل التصوف التشيع (فإنّ أول من أسس التصوف هم الشيعة؛ حيث يرجع التصوف إلى رجلين، الأول: عبدك، والثاني: أبو هاشم الشيعي، كما جاء في التنبيه والرد لأبي حسين الملطي الشافعي رحمه الله نقلاً عن الإمام قتيتي ابن أكرم شيخ الإمام أبي داود والإمام النسائي، وقد عاصر الإمام أحمد، وجابر بن حيان شيعي مؤسس)(٢).

علاقة الصوفية بالإمامية:

ومما يدل على أن أصل التصوف هو التشيع ما ذكره السيد عبد الرحمن بن عبيدالله السقاف في كتابه: نسيم حاجر في تأييد قولي عن مذهب المهاجر(٣): إن العلويين الحضرميين ومن لفهم إلى هذا الحين، إن لم يكونوا على مذهب الإمامية فإنّهم على أخيه، إذ طالما سمعنا ممن لا يحصر عداً ولا يضبط كثرة منهم من يقول: إنها لما زويت عنهم الخلافة الظاهرة، عوضوا بالخلافة الباطنة، فصارت إلى علي ثم إلى ابنه، ثم إلى زين

---

(١) نقلاً من كتاب: الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ (بتصرف) تاليف: محمد عبد الرؤوف القاسم، ط/ المكتبة الإسلامية، الطبعة الثانية (ص:٣٧٧).

(٢) استمع إلى أشرطة (الخرافيون) للشيخ سفر الحوالي.

(٣) (ص:٨).

العابدين، ثم إلى الباقر ثم إلى الصادق، وهكذا في الأفضل ثم الأفضل من ذرياتهم، ألا ترى أنهم يقولون بقطبانية هؤلاء وما القطبانية إلاّ الإمامة نفسها. اهـ

وذكر في الكتاب ما اتفقوا عليه من قطبانية الفقيه المقدم وما يزعم له بعضهم من الخلافة الظاهرة، وتأمل ما جاء في الحكاية (٣٣٧) من الجوهر الشفاف وما علق به عليها مؤلفه، فإنها صريحة في أن الشيخ السقاف ليس بحنبلي ولا شافعي ولا مالكي ولا حنفي وأن تلك هي صفة القطب، يولي من يشاء ويعزل من أراد، لا راد لحكمه ولا معقب لأمره.

فجد السادة آل أبي علوي إمامي رافضي ويرجع إلى أصول إمامية كما ذكر مفتي حضرموت ابن عبيد الله، وبمجيئه إلى حضرموت نشر الرافضة، وإنما أخذ مذهب الإمام الشافعي تقية، وهذا من أصول الرافضة، وذلك من أجل سحب الزعامة والمشيخة من آل أبي فضل (بافضل) كما ذكر صلاح البكري في تاريخ حضرموت.

ووجد منهم من يلعن الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان ﷺ، كما أن كثيراً من البدع المنتشرة في حضرموت يرجع أصلها إلى أصول شيعية.

ففي باب العقائد: كتعظيم القبور وتقديسها، والاستغاثة بأصحابها، وقصدها لقضاء الحوائج، والقول بوحدة الوجود.

وفي باب العبادات: كالصلوات والأذكار المبتدعة، وما يرتبط بالجنائز من حمل وسير وخاصة جنائز العلويين، والسكينة والوقار والخشوع عند قبور ما يسمونهم الأولياء، وفعل الموالد الذي يرجع أصلها إلى أول من عملها العبيديون الذين سموا زوراً بالفاطميين وقد ذكر ذلك ابن المأمون وابن الطوير والمقريزي أحمد بن علي بن عبد القادر صاحب الخطط المقريزية، حيث ذكر ذلك في كتابه الشهير عن المتقدمين مقراً له ومعتمداً عليه، وذكر ذلك أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي صاحب كتاب: صبح الأعشى.

ومن المعاصرين محمد بخيت المطيعي في رسالته: أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدعة من الأحكام، وعلي محفوظ في كتابه: الإبداع في مضار الابتداع، والأستاذ علي

فكري في كتابه: المحاضرات الفكرية، والدكتوران حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف في كتابهما: المعز لدين الله. صرح هؤلاء المتأخرون أن أول من أحدث الموالد هي الدولة العبيدية، ومن هي الدولة العبيدية؟

إنها منسوبة إلى عبيد بن ميمون القداح، قال ابن كثير: وكان يهودياً فدخل المغرب وتسمى بعبيد الله وادعى أنه شريف علوي فاطمي... إلى أن قال: يظهر الرفض وينطوي على الكفر. وقال عن دولته وأحفاده: وكانوا من أغنى الخلفاء وأصبرهم وأظلمهم وأنجس الملوك سيرة وأجبنهم سريرة، ظهرت في دولتهم البدع والمنكرات وكثر أهل الفساد وقل عندهم الصالحون من العلماء والعباد[1].

الصوفية يلتقون مع الشيوعية:

بينهما تشابه عجيب، وهاهو أحد أئمة الأشاعرة وهو فخر الدين الرازي المتوفى سنة (٦٠٦هـ) في كتابه (أساس التقرير) حيث ذكر في الباب الثامن في أحوال الصوفية وذكر فرقهم، الفرقة السادسة: الإباحية، وهم قوم يحفظون طامات لا أصل لها وتلبيسات في الحقيقة، وهم يدعون محبة الله تعالى، وليس لهم نصيب من شيء من الحقائق، بل يخالفون الشريعة ويقولون إن الحديد رفع عنه التكليف، وهم الأشر من الطوائف، وهم على الحقيقة على دين مزدك.

ودين مزدك هو أصل الشيوعية، يقول محمود عبد الرؤوف القاسم[2]: (هناك تشابه عجيب بين الصوفية والشيوعية، ومن وجوه هذا التشابه:

أولاً: الصوفية والشيوعية تلتقيان بعقيدة وحدة الوجود، والخلاف بينهما لفظي، فالصوفية يقولون: لا موجود إلا الله، وكل الموجودات هي الله[1]، والشيوعية يقولون: لا موجود إلا المادة، وكل الموجودات هي المادة.

---

(١) البداية والنهاية (١٢/ ٢٦٧). وكذلك: (الموالد البدعية نشأتها وأهدافها) محاضرة للشيخ: أحمد بن حسن المعلم.

(٢) في كتابه: الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ (٨٧١) .

ثانياً: الصوفية والشيوعية تلتقيان في الكذب الذي لا يعرف الحدود، فالصوفية يكذبون على الله ومخلوقاته (من العرش إلى الفرش) من دون خوف ولا حياء.

والشيوعيون شعارهم: اكذب ثم اكذب ثم اكذب وسوف تصدق الكذبة.

ثالثاً: تلتقيان في الكيد للدين والمكر به، فمثلاً يقول المتصوفة: (إنّ الصوفية نزلت وحياً من الله على رسوله، وهي مقام الإحسان، وكان محمدٌ ﷺ صوفياً، أخذ عنه

---

(١) وفي نفس المصدر (ص:١٨٣): يقول عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس -ولد بمدينة تريم في حضرموت، تنقل ثم استقر في مصر ومات فيها (سنة:١١٩٢هـ- في مقدمة كتابه لطائف الجود في مسألة وحدة الوجود: (باسم الله بداية ونهاية، والحمد لله رواية ودراية واصلي وأسلم على الأول والآخر والباطن والظاهر وعلى آله وأصحابه الراتعين في بساتين الظاهر، أما بعد: فهذه لطائف تتعلق بمسألة الوحدة القائل بها أهل المعارف) قال مؤلف المصدر: (نعلم أن الأول والآخر والباطن والظاهر هي من صفات الله تعالى، لكنه هنا جعلها صفات للرسول ﷺ وهذا هو ما يسمونه: (الحقيقة المحمدية) إذ يعتبرون أن محمداً هو المجلي الأعظم للذات الإلهية: أي أنّ أعظم ظهور لله سبحانه هو في شخص محمد ﷺ، ثم قال قوله: (مسألة الوحدة القائل بها أهل المعارف) حيث يبين لنا ماذا يعنون بمصطلح (العارف) كما يبين أن أهل المعارف يدينون بوحدة الوجود وهو تصريح يشكر عليه) اهـ.

وذكر أبو بكر المشهور الملقب بالعدني في كتابه المرسوم: الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم (ص:٧٠) وقال: (كتب مؤلف الجوهر الشفاف) في ترجمته للأستاذ الأعظم الفقيه المقدم (الحكاية الخامسة والثلاثون) روى المشايخ ﭭ أن شيخ شيوخنا الفقيه محمد بن علي ﭬ خرج ذات يوم من الأيام إلى شارع من شوارع تريم، وكان ذلك الشارع مطروقاً، فوقف الشيخ فيه، فمر به بدويٌ معه جمل عليه سعفٌ فساومه الشيخ في السعف فأبى البدوي أن يبيع السعف للشيخ بالذي أراد، فقال له الحاضرون: بع السعف للشيخ بالذي أراد، فأتى إليه الفقيه الأجل الإمام الأكمل أحمد بن عبد الرحمن أبو علوي وقال له: بع للشيخ السعف بما أراد فإن الشيخ كذا وكذا، وذكر شيئاً من مناقب الشيخ، فقال له البدوي: هو الشيخ محمد بن علي الله؟ فلما سمع الشيخ ذكر الله قال بأعلى صوته: نعم أنا الله!! وسقط مغشياً عليه) ثم قال: (وهذه الحكايات نقلها (الترياق) وغيره، لكن كان نقلهم لقول الفقيه: أنا الله! ليست بصفة الاستنكار، ولكن بصفة الإقرار وهذا عكس الواقع؛ لأن الفقيه خر مغشياً عليه من عظم الصدمة لما قال البدوي ذلك) اهـ.

وهذا القول لا عبرة به؛ لأنّ الذين هم عمدته في نقل هذه الرواية كلهم يذكرونها بصفة الإقرار. فتأمل.

وفي صوب الركام (ج:١/ ٢٨٥) للشيخ عبد الرحمن بن عبيدالله السقاف: (وقول ابن عبد السلام يعذر ولي قال: أنا الله، ولا ينافي ذلك ولايته؛ لأنه غير معصوم: فيه نظر لأنه إن كان غائباً فهو غير مكلّف لا يعزر، كما لو أول بمقبول وإلاّ فهو كافر، ويمكن حمله على ما إذا شككنا في حاله يعزر ولا يحكم بكفره لاحتمال عذره) اهـ.

الطريقة أبو بكر وعمر وعلي وغيرهم) وغيرها من المخادعات.

ويقول الشيوعيون: إن الإسلام دين الاشتراكية، وقد كان محمد ﷺ اشتراكياً وكذلك خديجة وعمر وعلي وأبو ذر كانوا اشتراكيين، وغيرها من المخادعات.

رابعاً: تلتقيان بتأليه البشر وعبادتهم وتقديسهم في حياتهم وبعد موتهم، فالمتصوفة يؤلهون سدنة الصوفية وكهانها (الشيوخ)[1] بشكل عام وشيخ طريقتهم بشكل خاص، والشيوعيون يألهون سدنة الشيوعية وكهانها (لينين، ماركس، ماونتسي تونغ، غورغي ديمتروف، وغيرهم) بشكل عام، وحاكم بلدهم بشكل خاص (أو قائد حزبهم).

خامساً: تلتقيان في سجن الفرد المنتمي إليهما في زنزانة فكرية ولا تسمحان له بالتطلع خارجها.

سادساً: تتشابهان في الغاية: فالصوفية تعد مريدها أن يكون هو الله المتصرف في الكون[2]، والشيوعية تعد مريدها أن يكون سيد مصيره، وما يعدهم الشيطان إلا غروراً.

سابعاً: الصوفية تدعى أنها الطريق المؤدية إلى السعادة الأبدية، التي لا تزيد عن كونها تلبيساً وخدعة، والشيوعية تدعى أنها تؤدي إلى نعيم الإنسان، والذي لا يزيد عن كونه تلبيساً وخدعة.

ثامناً: كلتاهما تنبذان الآخرة (مر معنا قولهم: اخلع نعليك: الدنيا والآخرة).

تاسعاً: كلتاهما تستعملان في خداعهما ومراوغتهما أسلوب إماتة الاحتمالات الحية، وتحريك الاحتمالات الميتة وتسليط الأضواء عليها حتى تبدو وكأنها حية!

تشابه بين الضلالتين يثير الانتباه وتلاقي يبعث على التساؤل. اهـ.

---

(١) سيأتي أمثلة على ذلك إن شاء الله.

(٢) وسيأتي أمثلة على ذلك إن شاء الله.

وكما يظهر من بعض مقالاتهم البذيّة أنهم جبريّة كما جاء في ديوان عمر بن عبدالله باخرمـــة[(١)]:

وهم يقولون ذي يبغون فإنه صـواب ... نهاية أن قال قائلهم إذا أنكـر وعـاب

عمـــر يحـــب المغـــاني والســـقل[(٣)] ... يقول فإنـه تعرضـنا ومـا قـال صـاب

وهو بلا لوم تاب الله عليـه إن تـاب ... وهـــو يحكـــم الســـوابق والقضـــاء

(١) من ديوان عمر بن عبد الله باخرمة مخطوطة مكتبة الأحقاف بتريم (مجاميع: أ و ب، رقم:٢٢٥٤)

(٣) السقل أي: المردان. والقحاب أي: الزواني.

الفصل الثالث

كيف ينشر الخرافيون خرافاتهم؟

إن الخرافيين لهم وسائل عديدة في استمالة الناس إليهم، والتسلط على قلوبهم، ومن خلالها ينشرون فسادهم وضلالهم، ومن هذه الوسائل:

الوسيلة الأولى: الاستعانة بشياطين الجن:

قد عرفنا آنفاً أن الخرافة مذهب ومنهج إبليسي يقوم عليه الكهان والعرافون في الجاهلية، ثم تبناه بعد الإسلام أصحاب الطرق الصوفية، فهم يستخدمون السحر في نيل أغراضهم.

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكر الغزالي (ذكر كلمات تفرق بها بين جماعة فاسدة تخافهم) تأخذ أفراداً من شعير حزام وتقول عليه أربع مرات (ها طاش ما طاش هطاشه، وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة، وترميه من حيث لا يشعرون وتنظر ما يصنع الله)[1].

وجاء في شمس المعارف[2]: (والعزيمة والدعوة هي السورة الشريفة بتمامها وكذا البخور، واعلم أيها الواصل أنها من الأسرار المختصة، وأنها من كتب الأنبياء والأولياء وأسرارهم وهي هذه، تقول: بسم الله الرحمن الرحيم قل أوحي إلي، اللهم إني أسالك يا منزل الوحي من فوق سموات ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة الجن] اللهم إني أسالك بحق المساجد لله، وبحق عبادك الصالحين، يا خدام

---

(١) سر العالمين (٢/ ٦٥- ٦٦).

(٢) (ص:١٢٢-١٢٣-١٢٤).

هذه الدعوة الروحانيين، أقسمت عليكم بهذه الدعوة والأسماء والسورة بحق (رقوش، كلهوش، بططهوش، كمصهلوش، بهوش، قانوش، أقسمت عليك يا روقيائيل الملك الموكل بملك الشمس).

ونص آخر (فصل) [١]: تكتب هذه الأسماء في وسادة للمتباغضين من الزوجين، وهي أسماء أم موسى يوم الجمعة عند جلوس الإمام على المنبر، أو شرع في الآذان الأول، بالزعفران وماء الورد والطيب والقرنفل مفروكاً في ماء ورد، ثم اطو الكتاب وتصمغه بالغالية، وتجعل الكتابة في جوف الوسادة التي ينامان عليها فإنهما يتحابان، وهذا ما تكتب: (طسوم، عيسوم، علوم، كلوم، حيوم، قيوم، ديوم).

إن هذا هو السحر نفسه، والذي لا يصدق يستطيع أن يلقي نظرة على كتب السحر [٢]

الوسيلة الثانية: الكشف والإلهام [٣]:

تزعم الصوفية أن الكشف والإلهام يوصلان إلى معرفة الحقائق، قال ابن خلدون [٤]:

(ثم حدث أيضاً عند المتأخرين من الصوفية، الكلام في الكشف وفيما وراء الحس وظهر من كثير منهم القول على الإطلاق بالحلول والوحدة، فشاركوا فيها الإمامية والرافضة لقولهم بألوهية الأئمة وحلول الإله فيهم، وظهر منهم أيضاً القول بالقطب والأبدال وكأنه يحاكي مذهب الرافضة في الإمام والتقيا وأشربوا أقوال الشيعة وتوغلوا في الديانة بمذهبهم حتى لقد جعلوا مستند طريقهم في لبس الخرقة أن علياً رضي الله عنه ألبسها الحسن البصري وأخذ عليه العهد بالتزام الطريقة)... إلى آخر كلامه رحمه الله.

---

(١) شمس المعارف الكبير (ص:٢١٣).

(٢) للمزيد انظر: الصوفية من كتاب الكشف عن حقيقة الصوفية (ص:٨٥٩).

(٣) يقول الجرجاني في التعريفات (ص:١٤٨): الكشف في اللغة رفع الحجاب، وفي الاصطلاح، هو الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقة وجوداً أو شهوداً..) وفي (ص:٣٤) الإلهام: ما يلقى في الروع بطريق الفيض، وقيل: الإلهام ما وقع في القلب من علم، وهو يدعو إلى العمل من غير استدلال بالآية ولا نظر في حجة، وهو ليس بحجة عند العلماء إلا عند الصوفيين. انظر: الكشف المبين عن حقيقة القبوريين للشيخ/ أحمد بن حسن المعلم (ص:٢٩- ٣٥).

(٤) انظر: مقدمة ابن خلدون (ص:٢٥٦).

لقد بلغ بهم الكشف إلى ما لم يعرفه ملك مقرب ولا نبي مرسل: جاء في كتاب كنوز السعادة الأبدية [1]: (قالوا: إن الشيخ عبد القادر الجيلاني رأى شخصاً يطوف بالكعبة على رجل واحدة، فقال: من هذا الطائف على رجل في هذه الساعة؟ فقالت له: أمة من بغداد جئت أطوف بالبيت وتركت بنتي نائمة على الرجل الأخرى، فتعجب من كونها من بغداد ولم يعلم بها، فقال لها: أنا أتصفح اللوح المحفوظ كل يوم كذا كذا مرة وما رأيتك فيه! فقالت له: اللوح المحفوظ لك ولأمثالك وأما أنا فقبلك في أم الكتاب)

وفي (ص:٢٢٧): (وقالوا: إن سيدنا أبا بكر العيدروس العدني لما تعسرت به أمه في الولادة قال أبوه سيدنا عبدالله بن أبي بكر العيدروس: هذا ولدي ما با يخرج حتى يقرأ اللوح المحفوظ باقي معه أسطر بايتمها وبايخرج).

وفي (ص:٣٠٢): (مرة كنا نحن والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي في طريق نبي الله هود، وكان الذين يسيرون قبلنا يشلون رجزاً ويقولون (إني محنيّة وشم عيني) قال: فاستحييت من قولهم هذا الكلام والحبيب عيدروس يسمع، وبعد قلت للحبيب: كيف الإشارة في هذا الكلام؟ فقال الحبيب: الملمح فيه بعيد جم، فقلت له: با تدري به ولو هو بعيد؟ فقال: هذا نداء من الحضرة الأحدية تقول (إني محنية) [2] يعني ما يدخلني إلاّ من انحنى وخضع وتواضع ولم يبقَ واقفاً مع هواه وغرضه ونفسه (وشم عيني) شم بمعنى انظر وعيون الحق أنبياؤه وأولياؤه وأحفياؤه والواسطة بينه وبين خلقه) اهـ.

فانظر إلى هذا الكلام في الغيبيات، كيف حولها الكشف والإلهام إلى كرامة، وانظر إلى سفاهة الألفاظ كيف حولها الكشف والإلهام إلى نداءات إلهية، تنزل عن طريق الواسطة بين الله وخلقه.

---

(١) (ص:٢٠٧)

(٢) ظاهره أي أني مصبوغة اليد بالحناء

وفي كتاب مواهب القدوس في مناقب العيدروس[1]: (ومنها كونه من أهل الكشف والعيان وإخباره في آخر من أهل الكشف والعيان إلى مطالعة الحقائق المنقوشة في اللوح المحفوظ إلى غير ذلك مما لا يحيل العقل والشرع يؤيده)اهـ

فهم لا يستحون أن يكذبوا حتى على الشرع، فأي شرع الذي يقولون إنه يقر ويخبر بأنّ من البشر من يعلم ما في اللوح المحفوظ؟!

الوسيلة الثالثة: الاحتيال على ضعاف العقول:

فإنهم يكذبون على الناس ببعض الحيل الخفية ليثبتوا لهم منزلتهم وولايتهم وقدرتهم على خرق العادة، وقد اكتشف العلماء كذبهم وبينوا ذلك كما حدث لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مناظرته للسحرة البطائحية الأحمدية (الرفاعية): وقال: (يعني شيخ البطائحية) ورفع صوته: نحن لنا أحوال وكذا وكذا، وادعى الأحوال الخارقة كالنار وغيرها، واختصاصهم بها، وإنهم يستحقون تسليم الحال إليها لأجلها، قال شيخ الإسلام: فقلت -ورفعت صوتي وغضبت-: أنا أخاطب كل أحمدي من مشرق الأرض إلى مغربها:

أي شيء فعلوه في النار فأنا أصنع مثل ما تصنعون، ومن احترق فهو مغلوب، وربما قلت: فعليه لعنة الله ولكن بعد أن تغسل جسومنا بالخل والماء الحار، فسألني الأمراء والناس عن ذلك فقلت: لأن لهم حيلاً في الاتصال بالنار يصنعونها من أشياء من دهن الضفادع وقشر التاريخ وحجر الطلق، فضج الناس بذلك فأخذ يظهر القدرة على ذلك فقال: أنا وأنت نلف في بارية بعد أن تُطلى جسومنا بالكبريت، فقلت: فقم، وأخذت أكرر عليه في القيام إلى ذلك فمد يده يظهر خلع القميص، فقلت: لا. حتى تغتسل بالماء الحار والخل، فأظهر الوهم على عادتهم، فقال: من كان يحب الأمير فليحضر خشباً أو قال: حزمة حطب، فقلت: هذا تطويل وتفريق للجمع ولا يحصل به مقصود، بل قنديل

---

(١) (ص:٩)

يوقد وأدخل أصبعي وأصبعك فيه بعد الغسل ومن احترقت أصبعه فعليه لعنة الله أو قلت: فهو مغلوب، فلما قلت ذلك تغير وذل) اهـ[١].

الوسيلة الرابعة: الدجل المشوّق:

وذلك من خلال حكاية القصص الخيالية التي تجمع الغرائب التي تثير الإعجاب عند الناس، وكذلك من خلال نشر الأحاديث المكذوبة على الرسول ﷺ والرؤى الشيطانية (أي الأحلام).

ففي كنوز السعادة الأبدية [٢]:

(قال الحبيب بكر العطاس: صلينا نحن والحبيب محمد المشهور في مسجد باعلوي فقال لي: هيا يا أبا بكر بانتنسم بانزور السماء مثل ماتقول بانروح النخل، قال: فطلعنا من سحاب إلى سحاب ورجعنا وصلينا المغرب في باعلوي).

فانظر أخي القارئ: أن الله جعل اختراق السماء آية لنبيه محمد ﷺ ولم يكن باختياره ﷺ، ثم إن هذه خاصية للملائكة وأن العروج من الأرض إلى السماء يستغرق ألف سنة مما نعد، قال الله جل جلاله: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝ ﴾ [سورة السجدة] وهؤلاء يتنسمون، أي يروّحون على أنفسهم في السماء، فلا شك أن هذه من الكذب المشوق ليسترهبهم الناس ويقدسونهم.

وانظر إلى هذه القصة العجيبة التي تجعل اللص ولياً، وهي من الطرق التي يتوصلون بها إلى أخذ أموال الناس بالدجل، جاء في كتاب صلة الأهل بتدوين ما تفرق من مناقب بني فضل [٣] ذكر صاحب الجوهر عن أحمد بن المعلم بن أبي فضل قال: (كان الشيخ إبراهيم بن يحيى بافضل رحمه الله في جماعة من فقرائه مقيمين على التوكل في رباطه المعروف

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/ ٤٦٥-٤٦٦).

(٢) (ص:٣٨٨).

(٣) طبع في (١٤٢٠هـ) الطبعة الأولى (ص:٨٠)

بتريم، فبينما هم ذات يوم جلوس إذ جاءهم ثور ووقف على باب الرباط، فلما رآه الشيخ، قال للفقراء: خذوه وانحروه، فتناظروا فيما بينهم وقالوا: كيف نذبح ثوراً أتى من البلد؟ نخشى أن يعلم صاحبه فنفتضح، فرآهم الشيخ متأخرين عن الثور، فقال لهم ثانياً: قوموا وانحروا هذا الثور، فلم يمكنهم مخالفته [1]، فقاموا إلى الثور ونحروه، فبينما هم يجزرونه إذ جاء صاحب الثور يقفو أثره، فرآهم يجزرونه فأنكر عليهم وشتمهم وشتم شيخهم ونسبهم إلى اللصوصية، فسمعه الشيخ فخرج إليه وقال له: لم تنكر على الفقراء؛ وقد نذرت أنت بهذا الثور لهم وقلت في نفسك: إن ولدت بقرتي الفلانية ثوراً فهو نذر عليّ لله تعالى للفقراء، فجاءت بهذا الثور فلما تزين بين عينيك فأردت أن تمنعه عنهم، وقلت: ما عندي أحد يعلم نذري، ولم يعلم الغيب إلا الله وقد أعلمنا الله تعالى، فجاء إلى الفقراء ما هو لهم؟! فلما سمع صاحب الثور كلام الشيخ استغفر الله عما صدر عنه واعترف بما قال الشيخ واعتذر إليه رضي الله عنه)اهـ.

فانظر أخي إلى ما قاله: (أعلمنا الله) وإلى قول الله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ [الجن:٢٦-٢٧] والرسول إما أن يكون ملائكياً أو يكون بشرياً، ولا رسول بعد النبي محمد ﷺ، وإنما معتقد الرافضة أن جبريل يأتي أئمتهم، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

أما كذبهم على رسول الله ﷺ فإنه كثيرٌ، ومن ذلك ما ذكره في جامع كرامات الأولياء [2] عن أحمد بن إدريس قال: (ثم إنّ سيدي أحمد بن إدريس قدس سره النفيس: خصه الله تعالى بالمواهب المحمدية والعلوم اللدنية والاجتماعات الصورية الكمالية بالنبي ﷺ، والأخذ والتلقي منه، حتى لقنه ﷺ بنفسه أوراد الطريقة الشاذلية [3] فهو

---

(١) لأنهم يغرسون في نفوسهم الطاعة المطلقة، والنبي ﷺ يقول: (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) رواه الحاكم وهو في صحيح الجامع (٧٥٢٠) فتنبه رحمك الله

(٢) (١/ ٥٧١-٥٧٢).

(٣) ومن ذلك المدخل يرون الأحاديث الضعيفة والمكذوبة ويستندون في ذلك على الرؤى والمنامات ويعتبرون ذلك تشريعاً.

تلميذه وجليسه ومريده الخاص، فإنه ﷺ أعطاه أوراداً جليلة، وطريقة تسليكية خاصة، وقال له: من انتمى إليك فلا أكله إلى ولاية غيري ولا إلى كفالته بل أنا وليه وكفيله).

وقال سيدي أحمد ﷺ: (اجتمعت بالنبي ﷺ اجتماعاً صورياً ومعه الخضر عليه السلام فأمر النبي ﷺ الخضر أن يلقنني أذكار الطريقة الشاذلية، فلقنيها بحضرته ثم قال ﷺ للخضر عليه السلام: يا خضر! لقنه ما كان جامعاً لسائر الأذكار والصلوات والاستغفار... إلى أن قال: ثم لقنها لي رسول الله ﷺ من غير واسطة، فصرت ألقن المريدين كما لقنني به رسول الله، ومرة قال له رسول الله ﷺ: لا إله إلا الله محمد رسول الله في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله خزنتها لك يا أحمد ما سبقك إليها أحد[1] علمها أصحابك يسبقون بها) اهـ.

وبمثل هذا الكذب والافتراء يشرعون للناس أذكاراً وصلوات وعبادات ما أنزل الله بها من سلطان ويجعلون ما أتوا به عن الرؤى الصورية لا المنامية أفضل مما أتى به الصحابة رضوان الله عليهم.

الوسيلة الخامسة: استخدام وجاهتهم: [أو بما يسمى السلطة الروحية التي يتوارثونها أباً عن جد]

فإنه معروف في طقوس الصوفية التنصيب للسيادة، ويتمتع بذلك من ينتسبون إلى آل البيت، فيتصدر المجالس وكلمته الفصل، ومنه تحصل البركة والكرامة، ويصرفون وجوه الناس إليهم من خلال انتقال الأسرار الربانية، وأنه يفتح لهم بعد موت آبائهم، ومن ذلك ما جاء في المشرع الروي في مناقب آل باعلوي [2] في ترجمة علوي بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن الفقيه المقدم من كراماته وحكى أن الشيخ عبد الله باعباد سأل صاحب الترجمة عما ظهر له من المكاشفة بعد موت والده فقال: (ظهر لي ثلاث: أحيي وأميت بإذن الله، وأقول للشيء: كن فيكون، وأعرف ما سيكون) فقال الشيخ عبدالله: (نرجو فيك أكثر من هذا)اهـ.

---

(١) ولذلك تجدهم يحضون على ذلك الذكر ويواظبون عليه رجاء ما وعدهم أحمد بن إدريس مما تلقاه شفاهة عن النبي ﷺ.

(٢) (ص:٢١١).

انظر إلى هذا الكفر الصريح؛ حيث جعل من نفسه إلهاً، فإن الله يقول: ﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة البقرة] ويقول: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾ [سورة يس] ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة لقمان] ومن أجل ترويج بضاعتهم وتعلق الناس بهم يرون ما من أحد من آل البيت إلاّ وله توبة قبل موته.

وهذا معناه مهما رأينا منهم من معاصي وكفر ورده فينبغي أن نحسن الظن بهم، هذا إذا سلّموا أنها معاصي وإلاّ فإنّ معاصيهم -كما سيأتي في موضعه مبيناً- فضائل ومنح وهذا مثال على ما ذكرنا.

جاء في كتاب كنوز السعادة الأبدية [(1)]: وقد ذكروا أن الحبيب أحمد بن محسن الهدار كان إذا رأى امرأة في الطريق قبصها في ثديها، والحكمة من ذلك أنه يخرج شهوة الزنا منها، فقال بعض السادة لزوجته: إن خليتي عمي أحمد يقبص ثديك فعلت بك وفعلت، فلما كانت في بعض الأيام أقبلت تلك المرأة تسير وزوجها يمشي في تلك الطريق فإذا الحبيب أحمد واصل إليها فأسرعت المشي وخبّت خوفاً من الحبيب أحمد ومن زوجها فخب الحبيب أحمد وراءها وقال لها: مالك عذر من قبصة عمك أحمد وإن خبيتي؟ فلحقها وقبصها في ثديها وزوجها ينظر، وقال لها: با تأتي بسبعة أولاد كلهم يركبون الخيل على رغم أنف زوجك) اهـ. وسيأتي التعليق في موضعه.

الوسيلة السادسة: استخدام مَن يسمونهم الدراويش:

وهؤلاء هم جهال استرهبوهم بسحرهم وحيلهم فصدقوهم فيما زعموا وصاروا يخدمونهم وينقلون للناس ما كان من أمر السحر والكهانة والعرافة بأنه كرامة وقد يصل الأمر إلى ترك الفرائض من غير إنكار.

---

(١) (ص:٢٣٧-٢٣٨).

جاء في كنوز السعادة الأبدية في الأنفاس العلية الحبشية[1]: (جاء الحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى إلى قوس وفيها الحبيب أحمد بن عبدالله بافقيه وأولاده شيخ ومحمد وكلهم رجال، فحضرت صلاة قدّموا فيها الحبيب عبدالله بن عمر إماماً وكان الحبيب علوي بن هاشم جالساً في ناحية لم يصلّ معهم، فقال الحبيب محمد في نفسه: كيف هذه الولاية وفيها خرق الشريعة؟ وكيف تكون ولاية بلا صلاة؟ فكاشفه والده الحبيب أحمد وقال له: يا محمد، فقال: مرحباً فقال له: ارفع رأسك، فرفع رأسه فإذا تسع صور على صورة الحبيب علوي يصلين في الهواء، فقال: هل تضر صورة واحدة جالسة لا تصلي وتسع يصلين؟)اهـ.

فانظر هداني الله وإياك إلى سحرهم ودجلهم، لقد وسعهم ما لم يسع المصطفى محمد ﷺ.

(١) (ص:٥٥).

الفصل الرابع

أسباب انتشار الخرافة

لقد علمنا أن الخرافة منهج إبليسي يدعمه إبليس عليه لعنة الله والقوى الشيطانية المتمردة على الله، ولم يكن له أن يوجد لولا تهيؤ الأسباب له، ومن هذه الأسباب:-

السبب الأول: الجهل بالدين، وبما هو منه وما ليس منه:

لم يكن للخرافة مكان يوم كان للدين الإسلامي مكانته في قلوب أبنائه ومعتقديه، فلما ابتعدت الأمة عن شريعة ربها وسارت في تيار الفرق الباطنية والمذاهب الغربية الهدَّامة وقلَّ علماؤها وكثر جهالها ونسي العلم الموروث عن النبي ﷺ وما كان عليه سلف الأمة ممن شهد لهم النبي ﷺ بالخيرية -وجدت الصوفية القبورية وأصحاب الطرق مرتعاً يرتعون فيه ببدعهم وخرافاتهم ونشروا بين أوساط الجهال أنه دين يوصل إلى مرضاة الله وإلى الجنة، فتعاهده الناس جيلاً بعد جيل حتى استحكم في النفوس وتعلقت به القلوب وأُلِّفت فيه الكتب ووُضعت فيه المناهج، وجُمعت له الأدلة الملفقة من أحاديث مكذوبة على رسول الله ﷺ وقصص من وحي الشيطان الرجيم وتأويلات فاسدة لكتاب الله، مثل استدلالهم على تجويز رقصهم في طريقتهم بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران:١٩١].

وكذبهم على أبي بكر الصديق أنه تواجد بعد نزول هذه الآية، فقد جاء في كتاب تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر [١]: (وكفى حضرموت من الشرف العظيم والمجد الفخيم والفخر الذي لا يبلى، بل ينمو ويزيد أن الإمام شيخ الإسلام مجتهد زمانه الشيخ أبا الحسن البكري الصديقي ذكر في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا

(١) تأليف عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله العيدروسي ط / دار المكتبة العلمية الطبعة الأولى (ص:٧٢).

كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾ [سورة مريم]: يستثنى من ذلك أهل حضرموت؛ لأنهم أهل ضنك في المعيشة) اهـ.

أي ضنك عاشه أهل حضرموت؟ فمهما كان ضنكهم لا يساوي شيئاً إذا قورن بضنك أصحاب النبي ﷺ ولم يبشّروا بهذه البشارة، ومعرفة دخول النار والنجاة منها وكذلك الشهادة بالجنة للمعينين لابد أن يكون بخبر عن الله أو عن رسول الله، ثم ما وراء ذلك من فتح باب الزندقة لأهل حضرموت ليأمنوا مكر الله وما ذكرته يعتبر غيضاً من فيض.

السبب الثاني: عدم التمييز بين الكرامات والخرافات:

إنّ أهل السنة والجماعة يثبتون الكرامة لأهل الإيمان ويصدقون بكرامات الأولياء وما يجرى الله على أيديهم من خوارق العادات؛ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية [(١)]: (ومن أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات، كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة)اهـ.

ومثال ذلك ما حدث لعمر وهو يخطب: يا سارية الجبل، على اعتبار صحتها وما حدث للصحابيين كما في الصحيح من افتراق النور بينهما حتى وصل كل واحد إلى بيته، وكقصة أصحاب الكهف وأصحاب الصخرة كما رواها البخاري عن ابن عمر وقصة جريج الراهب كما في البخاري عن أبي هريرة [(٢)].

الكرامة: لغة: قال الجوهري (الكرم ضد اللؤم).

وقال: (والكرامة أيضاً طبق يوضع على رأس الحب ويقال: حمل إليه الكرامة وهو

---

(١) مجموع الفتاوى (ص:٣/ ١٥٦).

(٢) ذكره شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (١١/ ٢٧٨).

مثل النزل) [١] وقال ابن منظور: (الكريم من صفات الله وأسمائه وهو الكثير الخير الجواد المعطي الذي لا ينفذ عطاؤه) [٢].

والكرامة اصطلاحاً: هي أمر خارق للعادة يظهره الله ﷻ على أيدي أوليائه، قال البغدادي: (اعلم أن المعجزات والكرامات متساوية في كونها ناقضة للعادات) [٣] وقال ابن أبي العز شارح العقيدة الطحاوية: (فالمعجزة في اللغة تعم كل خارق للعادة، وكذلك الكرامة في عرف أئمة العلم المتقدمين، ولكنّ كثيراً من المتأخرين يفرقون بينها، فيجعلون المعجزة للنبي والكرامة للولي، وجماعها الأمر الخارق للعادة) [٤].

وقال السفاريني: (الكرامة وهي أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة، يظهر على يد ظاهر الصلاح، علم بها ذلك العبد الصالح أم لم يعلم) [٥].

فالكرامة لا تعارض التشريع ولا تهدمه، فمن اعتقد أنه يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام فهو زنديق خارج عن الإسلام كما قرر أهل العلم، يقول ابن أبي العز في شرح الطحاوية [٦]: (ثم الخارق: إن حصل به فائدة مطلوبة في الدين كان من الأعمال الصالحة المأمور بها ديناً وشرعاً، أما الواجب أو مستحب وإن حصل به أمر مباح كان من نعم الله الدنيوية التي تقتضي شكراً، وإن كان على وجه يتضمن ما هو منهي عنه نهي تحريم أو نهي تنزيه كان سبباً للعذاب أو البغض كالذي أوتي الآيات فانسلخ منها (بلعام بن باعورا) لاجتهاد أو تقليد أو نقص عقل أو علم أو غلبة حال أو عجز أو ضرورة، فالخارق ثلاثة أنواع: محمود في الدين، ومذموم، ومباح، فإن كان المباح فيه منفعة كان نعمة وإلاّ فهو كسائر

---

(١) الصحاح (٢٠١٩-٢٠٢١).

(٢) لسان العرب (١٧٤).

(٣) أصول الدين (١٧٤).

(٤) شرح الطحاوية المكتب الإسلامي (ص:٤٩٤).

(٥) لوامع الأنوار البهية (٢/ ٣٩٢).

(٦) شرح الطحاوية (ص:٤٩٥).

المباحات التي لا منفعة فيها. قال أبو علي الجوزجاني: كن طالباً للاستقامة، لا طالباً للكرامة فإن نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطلب منك الاستقامة) اهـ.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية[1]: (فإنّ كل من بلغه رسالة محمد ﷺ لا يكون ولياً لله إلا باتباع محمد ﷺ، وكل ما حصل له من الهدى ودين الحق هو بتوسط محمد، وكذلك من بلغه رسالة رسول إليه لا يكون ولياً لله إلاّ إذا اتبع ذلك الرسول الذي أرسل إليه).

ومن ادعى أن من الأولياء الذين بلغتهم رسالة محمد ﷺ من له طريق إلى الله لا يحتاج فيه إلى محمد ﷺ فهذا كافر ملحد، وإذا قال: أنا محتاج إلى محمد في علم الظاهر دون علم الباطن أو في علم الشريعة دون علم الحقيقة فهو شر من اليهود والنصارى الذين قالوا: إن محمداً رسول إلى الأميين دون أهل الكتاب، فأولئك آمنوا ببعض وكفروا ببعض فكانوا كفاراً بذلك وكذلك هذا الذي يقول إن محمداً بعث بعلم الظاهر دون علم الباطن آمن ببعض ما جاء به وكفر ببعض فهو كافر، وهو أكفر من أولئك؛ لأن علم الباطن الذي هو علم إيمان القلوب ومعارفها وأحوالها هو علم بحقائق الإيمان الباطنة وهذا أشرف من العلم بمجرد أعمال الإسلام الظاهرة.

وقال: (فأولياء الله المتقون هم المقتدون بمحمد ﷺ، فيفعلون ما أمر به وينتهون عما عنه زجر، ويقتدون به فيما بيّن لهم أن يتبعوه فيه، فيؤيدهم بملائكته وروح منه ويقذف في قلوبهم من أنواره ولهم الكرامات التي يكرم الله بها أولياءه المتقين وخيار أولياء الله كراماتهم لحاجة في الدين أو لحاجة بالمسلمين كما كانت معجزات نبيهم ﷺ كذلك، وكرامات أولياء الله إنما حصلت ببركة اتباع رسوله ﷺ، فهي في الحقيقة تدخل في معجزات الرسول ﷺ...)[2] ثم ذكر بعد ذلك بعض المعجزات للرسول ﷺ وجملة من الكرامات[3].

---

(١) في مجموع الفتاوى (ص:١١/ ٢٢٥).

(٢) مجموع الفتاوى (١١/ ٢٧٤-٢٧٥).

(٣) (انظر:١١/ ٢٧٥-٢٨٢) من المصدر السابق.

ثم قال: (ومما ينبغي أن يعرف أن الكرامات قد تكون بحسب حاجة الرجل، فإذا احتاج إليها الضعيف الإيمان أو المحتاج أتاه منها ما يقوي إيمانه ويسد حاجته ويكون من هو أكمل ولاية لله منه مستغنياً عن ذلك فلا يأتيه مثل ذلك لعلو درجته وغناه عنها لا لنقص ولايته، ولهذا كانت هذه الأمور في التابعين أكثر منها في الصحابة، بخلاف من يجري على يديه الخوارق لهدى الخلق ولحاجتهم فهؤلاء أعظم درجة) وهذا بخلاف الأحوال الشيطانية مثل حال عبدالله بن صيّاد الذي ظهر في زمن النبي ﷺ وكان قد ظن بعض الصحابة أنه الدجال.

ثم ذكر الأسود العنسي الذي ادعى النبوة وكان له من الشياطين من يخبره ببعض الأمور الغيبية، فلما قاتله المسلمون كانوا يخافون من الشياطين أن يخبروه بما يقولون فيه حتى أعانتهم عليه امرأته لما تبيّن لها كفره فقتلوه.

وكذلك مسيلمة الكذاب كان معه من الشياطين من يخبره بالمغيبات ويعينه على بعض الأمور، وأمثال هؤلاء كثيرون، ومن هؤلاء من يأتيه الشيطان بأطعمة وفواكه وحلوى ونحو ذلك مما لا يكون في ذلك الموضع، ومنهم من يطير بهم الجن إلى مكة أو بيت المقدس أو غيرهما، ومنهم من يحمله عشية عرفة ثم يعيده من ليلته فلا يحج حجاً شرعياً، بل يذهب بثيابه ولا يحرم إذا حاذى الميقات ولا يلبي ولا يقف بمزدلفة ولا يطوف بالبيت ولا يسعى بين الصفا والمروة ولا يرمي الجمار بل يقف بثيابه ثم يرجع من ليلته وهذا ليس بحج.

ولهذا رأى بعض هؤلاء الملائكة تكتب الحجاج، فقال: ألا تكتبوني؟ فقالوا: لست من الحجاج. يعني حجاً شرعياً، وبين كرامات الأولياء وما يشبهها من الأحوال الشيطانية فروق متعددة، منها:

أن كرامات الأولياء سببها الإيمان والتقوى والأحوال الشيطانية سببها ما نهى الله عنه ورسوله، وقد قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ

وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة الأعراف].

فالقول على الله بغير علم والشرك والظلم والفواحش قد حرمها الله تعالى ورسوله فلا تكون سبباً لكرامة الله تعالى بالكرامات عليها، فإذا كانت لا تحصل بالصلاة والذكر وقراءة القرآن بل تحصل بما يحبه الشيطان وبالأمور التي فيها شرك كالاستغاثة بالمخلوقات أو كانت مما يستعان بها على ظلم الخلق وفعل الفواحش فهي من الأحوال الشيطانية لا من الكرامات الرحمانية، ولما كانت الخوارق كثيراً ما تنقص بها درجة الرجل كان كثير من الصالحين يتوب من مثل ذلك ويستغفر الله تعالى، كما يتوب من الذنوب: كالزنا والسرقة، وتعرض على بعضهم فيسأل الله زوالها، وكلهم يأمر المريد السالك أن لا يقف عندها ولا يجعلها مهمته ولا يتبجح بها، مع ظنهم أنها كرامات، فكيف إذا كانت بالحقيقة من الشياطين تغويهم بها، فإني أعرف من تخاطبه النباتات بما فيها من المنافع، وإنما يخاطبه الشيطان الذي دخل فيها.

وأعرف من يخاطبهم الحجر والشجر وتقول: هنيئاً لك يا ولي الله، فيقرأ آية الكرسي فيذهب ذلك، وأعرف من يقصد صيد الطير فتخاطبه العصافير وغيرها وتقول: خذني حتى يأكلني الفقراء، ويكون الشيطان قد دخل فيها كما يدخل في الإنس ويخاطبه بذلك، ومنهم من يكون في البيت وهو مغلق فيرى نفسه خارجه وهو لم يفتح وبالعكس، وكذلك في أبواب المدينة وتكون الجن قد أدخلته بسرعة أو تمر به أنوار أو تحضر عنده من يطلبه ويكون ذلك من الشياطين يتصورون بصورة صاحبه، فإذا قرأ آية الكرسي مرة بعد مرة ذهب ذلك كله، وأيضاً -كرامات الأولياء- لابد أن يكون سببها الإيمان والتقوى، فما كان سببه الكفر والفسوق والعصيان فهو من خوارق أعداء الله لا من كرامات أولياء الله، فمن كانت خوارقه لا تحصل بالصلاة والقراءة والذكر وقيام الليل والدعاء وإنما تحصل عند الشرك: مثل دعاء الميت والغائب، أو بالفسوق والعصيان وأكل المحرمات: كالحيات والزنانير والخنافس والدم وغيره من النجاسات، ومثل الغناء

والرقص لاسيما مع النسوة الأجانب والمردان، وحالة خوارقه تنقص عند سماع القرآن وتقوى عند سماع مزامير الشيطان فيرقص ليلاً طويلاً، فإذا جاءت الصلاة صلى قاعداً أو ينقر الصلاة نقر الديك، وهو يبغض سماع القرآن وينفر عنه ويتكلفه ليس له فيه محبة ولا ذوق ولا لذة عند وجده، ويحب سماع المكاء والتصدية [١] ويجد عنده مواجيد فهذه أحوال شيطانية، وهو ممن يتناوله قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة الزخرف] [٢] اهـ.

وتصديق ما قاله شيخ الإسلام في الغناء والرقص مع النساء الأجانب، ما جاء في تاريخ النور السافر [٣] قال: (وفي ليلة الإثنين رابع عشرة المحرم سنة أربع عشرة توفي الشيخ عبدالرحمن بن عمر أبو هرمز الشبامي بهينن بلاد من أرض حضرموت وهُرمُز بضم الميم وسكون الراء وآخره زاي، وهو شيخ الفقيه الصوفي عمر بن عبدالله أبي مخرمة، وكان كبير الشأن، وله أحوال غريبة وكرامات خارقة رحمه الله تعالى آمين.

وحكي أنه -نفع الله به- كان عندما يرد عليه الحال يطلب النساء الحسان من ذوات الجمال فيغنين بين يديه ويرقصن، فكان هذا دأبه في أكثر الأوقات، وكان الفقيه عمر أبو مخرمة على طريقة الفقهاء [٤]، فسمع بذلك فقصد الإنكار على الشيخ، ومنعه من ذلك، فسافر من بلده إليه بهذه النية فلما وصل إلى أثناء الطريق بدا له أن يرجع فرجع إلى بلده.

ثم سمع عنه أيضاً أمثال هذه الأشياء التي ظاهرها مخالفة الشرع [٥]، فما أمكنه الصبر على ذلك فسار إليه ثانياً ودخل عليه فلما وقع بصره على الشيخ كاشفه وقال له عمر: عاد وقتك ما جاء فرجع كذلك إلى بلده وامتثل ولم يحصل منه إنكار على الشيخ لما

---

(١) المكاء: الصفير، والتصدية: التصفيق، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كانت قريش تطوف بالبيت عراة تصفر وتصفق، ذكره ابن كثير في تفسيره

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١١/ ٢٨٢-٣٠٢).

(٣) (ص:٥٩) .

(٤) تنبه لهذه الكلمة.

(٥) فتنبه لهذا، وذلك في التفريق بين علم الشريعة وعلم الحقيقة هكذا يزعمون

سبق له من الفتح على يديه، ثم سار إليه ثالثاً، فلما دخل عليه أمر الشيخ -نفع الله به- بعض النساء الحسان ممن كانت ترقص عنده أن تعتنقه، فما هو إلاّ أن فُعل به ذلك خرّ مغشياً عليه، فلما أفاق تلميذ الشيخ، وحكّمه في ذلك الوقت، وفتح الله عليه ببركة الشيخ وصار من كبار العارفين المربين، وقيل: إن الفقيه لما طلب التحكيم من الشيخ قال له: صل ركعتين إلى المشرق فامتثل، فلما أحرم رأى الكعبة تجاه وجهه) اهـ.

فهذا هو مفهوم الكرامة عند الصوفية: خروج عن الشرع ومجاهرة بالمعاصي.

وننقل إليك أخي القارئ ما ذكره الدكتور/ أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي الأستاذ بقسم العقيدة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة في تحقيق شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام اللالكائي في المجلد الخامس (كرامات أولياء الله) في المذاهب في الكرامة، والأشخاص التي تظهر على أيديهم الخوارق، والفرق بين المعجزة والكرامة وضوابط الكرامة، ونذكر ذلك مختصراً:

أولاً: المذاهب في الكرامة:

في إثبات الكرامة وجواز وقوعها ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: جواز وقوعها على أيدي الصالحين، ولكنها لا تصل إلى الخوارق التي أظهرها الله ﷻ على أيدي أنبيائه ورسله؛ لإثبات نبوتهم. وهذا ما قرره ابن تيمية رحمه الله [1].

المذهب الثاني: جواز وقوعها بدون حد: فما جاز وقوعه لنبي جاز وقوعه لولي. بل الخارق للعادة يقع من النبي والولي والساحر ولا فرق إلا دعوى النبوة من النبي والصلاح من الولي. وهذا مذهب الأشاعرة.

المذهب الثالث: المنع من وقوع خرق العادة لغير الأنبياء. وهذا قول المعتزلة وابن حزم ويذكر عن أبي إسحاق الإسفراييني من الأشاعرة.

---

(١) انظر: النبوات (٤٠-٥٠-١١٦) والفتاوى (٣/ ١٥٦).

قال البغدادي: (وأنكرت القدرية كرامات الأولياء؛ لأنهم لم يجدوا في أهل بدعتهم ذا كرامة).

وقال ابن تيمية: (فقالت طائفة: لا تخرق العادة إلا لنبي، وكذّبوا بما يذكر من خوارق السحرة والكهان وبكرامات الصالحين وهذه طريقة أكثر المعتزلة كأبي محمد بن حزم وغيره، بل يحكى هذا القول عن أبي إسحاق الإسفراييني وأبي محمد بن أبي زيد).

ثم قال: (ولكن كأن في الحكاية عنهما غلطاً، وإنما أرادوا الفرق بين الجنسين).

والقول الراجح هو ما يشهد له الدليل من الكتاب والسنة ويؤكده الواقع والحوادث التي ينقلها الثقات وهو ما ذهب إليه سلف الأمة من جواز وقوعها بما دون خوارق الأنبياء.

ثانياً: الفرق بين المعجزة والكرامة:

قال البغدادي: اعلم أن المعجزات والكرامات متساوية في كونها ناقضة للعادات غير أن الفرق بينهما من وجهين:

الوجه الأول: تسمية ما يدل على صدق الأنبياء (معجزة) وتسمية ما يظهر الأولياء: (كرامة) للتمييز بينهما.

والوجه الثاني: أن صاحب المعجزة لا يكتم معجزته بل يظهرها ويتحدى بها خصومه، ويقول: إن لم تصدقوني فعارضوني بمثلها، وصاحب الكرامة يجتهد في كتمانها ولا يدعيها، فإن أطلع الله عليها بعض عباده كان ذلك تنبيهاً لمن أطلعه الله تعالى عليها على حسن منزلة صاحب الكرامة عنده أو على صدق دعواه فيما يدعيه من الحال.

وفرق ثالث: هو أن صاحب المعجزة مأمون التبديل معصوم عن الكفر بعد ظهور المعجزة عليه، وصاحب الكرامة لا يؤمن تبدل حاله، فإن بلعم بن باعوراء أوتي من هذا الباب ما لم يؤت غيره ثم ختم له بالشقاء[1].

---

(١) أصول الدين (١٧٤-١٧٥).

وقال الجويني: (وصار بعض أصحابنا إلى أن ما وقع معجزة لنبي لا يجوز وقوعه كرامة لولي فيمتنع عند هؤلاء أن ينفلق البحر وتنقلب العصا ثعباناً ويحيى الموتى كرامة لولي إلى غير ذلك من آيات الأنبياء.

وهذه الطريقة غير سديدة أيضاً، والمرضي عندنا تجويز جملة خوارق العوائد في معارض الكرامات... وقال بعد ذلك: فإن قيل: فما الفرق بين الكرامة والمعجزة؟ قلنا: لا يفترقان في جواز العقل إلا بوقوع المعجزة على حسب دعوى النبوة)[1].

ثالثاً: الأشخاص الذين تظهر على أيديهم الخوارق:

إثبات كرامات الأولياء لا يعني أن كل من ظهر على يديه فعل غريب أو خارق في الظاهر أنّ ذلك من أولياء الله ﷻ. ولذلك لابد من ملاحظة عدة أمور فيمن تظهر على يديه هذه الخوارق لمعرفة مدى إمكان اعتبار هذا الفعل كرامة من عدمها، ولهذا نستطيع تصنيف أصحاب الخوارق إلى عدة أقسام، وذلك على النحو التالي:

أولاً: أناس صالحين ملتزمين بالشريعة الإسلامية ظاهراً وباطناً قد آمنوا بالله ﷻ وبما أمرهم أن يؤمنوا به وعملوا بما أمروا أن يعملوه، ويعبدون الله ﷻ وهم يخشون أن لا يتقبل منهم، وقد اتخذوا من حياة رسول الله ﷺ قدوة يسيرون على نهجها، ولا يدّعون لأنفسهم مكانة زائدة على أفراد الأمة ولا يزكون أنفسهم -فهؤلاء هم أهل كرامة الله ﷻ وأهل توفيقه وليس فوق هداية العبد لطاعة الله ﷻ منزلة يتطلع إليها الإنسان المسلم.

ثانياً: وقسم فاسق استخدموا الشياطين واستخدمتهم الشياطين، إما عن طريق السحر أو ما شابه ذلك من الوسائل المحرمة، فهؤلاء قد اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ﷻ وباعوا دينهم بما تقدمه لهم الشياطين من خوارق وبما تعينهم عليه من أعمال، وهذا الصنف قد يظهر على حقيقته أمام الناس ويهمل الواجبات الشرعية ويرتكب المحذورات المحرمة وهذا كاف في بيان حاله وأنه ليس أهلاً للكرامة ولا للولاية؛ لمخالفة

(١) الإرشاد (٢٦٧- ٢٦٩).

سلوكه لسلوك أولياء الله ﷻ وصفاته لصفاتهم وهم الذين قد وصفهم القرآن الكريم بأنهم: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ [سورة فصلت] فكل عبد لا يظهر الإيمان على جوارحه وسلوكه ولا يتقي الله ﷻ في أعماله وأقواله فليس ولياً لله ﷻ.

ثالثاً: وقسم كافرين، استعملوا وسائل متعددة كالقسم السابق، إلاّ أن هؤلاء يعملون ما يعملون لإفساد عقائد المسلمين فيظهرون لهم في مظهر الزهاد والصالحين ويظهرون لهم من السحر والشعوذة ما يخدعونهم به، ثم يبثون فيهم عقائد الشرك والضلال تحت ستار (الولاية) والناس ينخدعون بما يرونه يظهر على أيديهم من الأعمال الغريبة والمخاريق العجيبة ويصدقونهم لما استقر في أذهانهم من أنّ هذه الأعمال التي يظهرونها إنما تظهر على أيدي أولياء، والمطلع على مؤلفات الطوائف المتصوفة يرى عجباً [١].

رابعاً: وقسم عباد جهلة أغواهم الشيطان من حيث لا يشعرون، وبعض العباد الجهلة الذين ليس لديهم من العلم شيء لا يفرقون بين ما هو كرامة وما هو من خداع الشيطان، فإذا رأوا في اليقظة بعض الأمور الغريبة أو سمعوا صوتاً أو نحو ذلك ظنوا ملكاً يخاطبهم أو يكشف لهم أموراً غيبية، بل قد يتمثل لهم إبليس في صورة دابة -كلباً أو حماراً أو نحو ذلك- فيحملهم إلى أماكن غريبة أو يذهب بهم إلى الحج فيظنون ذلك من تكريم الله ﷻ.

وكل ذلك مكر من الشيطان بعبّاد الكرامات، والذين ليس لديهم من العلم الشرعي ما يفرقون به بين الحق والباطل.

وإليك نماذج من خداع الشيطان مما يظن أنه كرامة [٢]:

قال ابن الحاج رحمه الله[١]: (حكي عن بعض المريدين أنه كان يحضر مجلس شيخه ثم انقطع، فسأل الشيخ عنه فقالوا له: هو في عافية، فأرسل خلفه فحضر، فسأله ما الموجب

---

(١) أقول: وموضوع كتابنا هذا يجمع ما ذكر الشيخ حمدان.

(٢) ذكر المؤلف خمسة نماذج وأكتفي بذكر واحد.

لانقطاعك؟! فقال: يا سيدي، كنت أجيء لكي أصل والآن قد وصلت فلا حاجة تدعو إلى الحضور، فسأله عن كيفية وصوله! فأخبره: أنه في كل ليلة يصلي ورده في الجنّة.

فقال له: يا بني والله ما دخلتها أبداً، فلعلك أن تتفضل عليّ فتأخذني معك لعلي أن أدخلها كما دخلتها أنت، قال: نعم، فبات الشيخ عند المريد فلما أن كان بعد العشاء جاء طائر فنزل عند الباب فقال المريد للشيخ: هذا الطائر الذي يحملني في كل ليلة على ظهره إلى الجنّة، فركب الشيخ والمريد على ظهر الطائر فطار بهما في ساعة ثم نزل بهما في موضع كثير الشجر فقام المريد ليصلي وقعد الشيخ، فقال له المريد: يا سيدي، أما تقوم الليلة؟! فقال الشيخ: يا بني، الجنّة هذه وليس في الجنة صلاة، فبقي المريد يصلي والشيخ قاعد، فلما طلع الفجر جاء الطائر ونزل فقال المريد للشيخ: قم بنا نرجع إلى موضعنا.

فقال له الشيخ: اجلس ما رأيت أحداً يدخل الجنّة ويخرج منها، فجعل الطائر يضرب بأجنحته ويصيح حتى أراهم أن الأرض تتحرك بهم، فبقي المريد يقول للشيخ: قم بنا لئلا يجري علينا منه شيء، فقال له الشيخ: هذا يضحك عليك يريد أن يخرجك من الجنة، فاستفتح الشيخ يقرأ القرآن فذهب الطائر وبقيا كذلك إلى أن تبين الضوء وإذا هم على مزبلة والعذرة والنجاسات حولهما فصفع الشيخ المريد وقال له: هذه هي الجنة التي أوصلك الشيطان إليها، قم فاحضر مع إخوانك. أو كما جرى)[(٢)].

رابعاً: ضوابط الكرامة:

ليس كل ما يظهر على أيدي الصالحين أو غيرهم يكون كرامة من الله ﷿، بل قد تكون غواية من الشيطان أو إضلالاً من بعض الجن. ولذلك فلابد من بيان بعض الشروط التي يجب أن تتحقق في صاحب الكرامة وفي الكرامة نفسها للتمييز بين الكرامة وكيد الشياطين. ومن أهم تلك الشروط ما يأتي:

---

(١) رجل فاضل.

(٢) المدخل لابن الحاج (٣/ ٢١٥-٢١٦).

أولاً: أن يكون صاحبها مؤمناً تقياً:

وهو الوصف الذي ذكره الله ﷻ في كتابه بقوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [سورة يونس].

قال ابن تيمية رحمه الله: (وليس لله ولي إلاّ من اتبعه باطناً وظاهراً فصدقه فيما أخبر به من الغيوب والتزم طاعته فيما فرض على الخلق من أداء الواجبات وترك المحرمات، فمن لم يكن مصدقاً فيما أخبر به ملتزماً طاعته فيما أوجب وأمر به في الأمور الباطنة التي في القلوب والأعمال الظاهرة التي على الأبدان لم يكن مؤمناً فضلاً عن أن يكون ولياً ولو حصل له من خوارق العادات ماذا عسى أن يحصل، فإنه لا يكون مع تركه لفعل المأمور وترك المحظور من أداء الواجبات من الصلاة وغيرها بطهارتها وواجباتها إلاّ من أهل الأحوال الشيطانية المبعدة لصاحبها عن الله المقربة إلى سخطه وعذابه)[1].

ثانياً: ألاّ يدعي صاحبها الولاية:

إذ أن الولاية كما تقدم هي درجة تتعلق بفعل الرب ﷻ وفعل العبد، فإن الله ﷻ يرفع المؤمن التقي المؤدي لفرائضه والمجتنب لنواهيه المتقرب إليه بنوافل العبادات إلى درجة الولاية، والإنسان لا يعلم ذلك عن الله ﷻ هل قَبِلَ الله ﷻ من العبد عمله فرفعه به أم لم يقبله منه، فدعوى الولاية هي دعوى علم الغيب أولاً: ثم أنها تزكية للنفس ثانياً وقد قال ﷻ: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة النجم].

وقال القرطبي[2]: (فقد دل الكتاب والسنة على المنع من تزكية الإنسان نفسه).

وذكر السفاريني عن بعض المحققين أن للولي أربعة شروط ملخصها ما يلي:

الأول: أن يكون عارفاً بأصول الدين حتى يفرق بين الخلق والخالق وبين النبي والمتنبي.

الثاني: أن يكون عالماً بأحكام الشريعة نقلاً وفهماً.

---

(١) الفتاوى (١٠/ ٤٣١).

(٢) تفسير القرطبي: (٥/ ١٦٠).

الثالث: أن يتخلق بالأخلاق المحمودة التي دل عليها الشرع والعقل من الورع عن المحرمات بل والمكروهات وامتثال المأمورات وإخلاص العمل وحسن المتابعة والإقتداء.

الرابع: أن يلازمه الخوف أبداً واحتقار النفس سرمداً وأن ينظر إلى الخلق بعين الرحمة والنصيحة وأن يبذل جهده في مراقبة محاسن الشريعة ومطالعة عيوب النفس وآفاتها والخوف بملاحظة السابقة والخاتمة.[١]

ثالثاً: الاّ تكون سبباً في ترك شيء من الواجبات:

الكرامة يحصل عليها الولي بسبب طاعته لله ﷻ بإيمانه وتقواه ويلزم من ذلك ألاّ تخالف ما كان سبباً في حصولها، ومثال ذلك: الذي يحمله الجني إلى عرفة ليلة عرفة فيحج مع الناس ثم يعيده إلى بلده من غير إحرام ولا ميقات، فذلك ليس كرامة ولكنه خداع من الجني الكافر.

رابعاً: الاّ تخالف أمراً من أمور الدين:

فلو رأى في المنام أو في اليقظة أن شخصاً في صورة نبي أو ملك أو صالح يقول له: قد أبحت لك الحرام أو حرمت عليك الحلال أو أسقطت عنك التكاليف أو نحو ذلك لم يصدقه.

فإن ذلك من الشيطان إذ أنّ شريعة الله ﷻ باقية إلى يوم القيامة من غير نسخ، فما رأى الإنسان يقظة أو مناماً يخالف ذلك فينبغي أن يعرف أنه من الشيطان، قال الشاطبي ؒ: (إن الشريعة كما أنها عامة في جميع المكلفين وجارية على مختلفات أحوالهم فهي عامة أيضاً بالنسبة إلى عالم الغيب وعالم الشهادة من جهة كل مكلف فإليها نرد كل ما جاءنا من جهة الباطن كما نرد إليها كل ما في الظاهر، والدليل على ذلك أشياء:

منها: ما تقدم في المسألة من ترك اعتبار الخوارق إلاّ مع موافقة ظاهر الشريعة.

والثاني: إن الشريعة حاكمة لا محكوم عليها، فلو كان ما يقع من الخوارق والأمور الغيبية حاكماً عليها وصارت محكوماً عليها لفسدت الأمور بغيرها، وذلك باطل باتفاق،

---

(١) لوامع الأنوار البهية (٢/ ٣٩٧).

فكذلك ما يلزم عنه.

الثالث: إن مخالفة الخوارق للشريعة دليل على بطلانها في نفسها وذلك أنها قد تكون في ظواهرها كالكرامات وليست كذلك، بل هي عمل من أعمال الشياطين كما حكى عياض عن الفقيه أبي ميسرة المالكي أنه كان ليلة بمحرابه يصلي ويدعو ويتضرع وقد وجد رقة، فإذا المحراب انشق وخرج منه نور عظيم ثم بدا له وجه كالقمر وقال: (تملأ من وجهي يا أبا ميسرة فأنا ربك الأعلى) فبصق فيه وقال له: اذهب يا لعين عليك لعنة الله.

وكما يحكى عن عبدالقادر الكيلاني أنه عطش عطشا شديدا فإذا سحابة قد أقبلت وأمطرت عليه شبه الرذاذ حتى شرب ثم نودي من سحابة: (يا فلان، أنا ربك وقد أحللت لك المحرمات) فقال له: اذهب يا لعين فاضمحلت السحابة، وقيل له: بم عرفت أنه إبليس؟! قال بقوله: (قد أحللت لك المحرمات).

هذا وأشباهه لو لم يكن الشرع حكماً فيها لما عرف أنها شيطانية) [1].

وبهذا يتبين مدى حرص الشيطان على إغواء الإنسان مما يجعل المسلم يحذر منه ويعتصم بالله عز وجل ويفرق بين أصحاب الكرامات وأصحاب الضلالات [2].

السبب الثالث: قبول الأخبار وعدم تمحيصها وعرضها على الكتاب والسنّة وأهل الاختصاص:

لقد حفظ الله هذا الدين بأمرين:

الأول: حفظه في الصدور، فقد قيّض له صدوراً تحفظه بخلاف الأمم السابقة يمنعونه من التحريف والتعطيل قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [سورة الحجر].

الثاني: الإسناد في اعتماد الأحاديث والآثار والأخبار: لقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتثبتون في نقل الأخبار وقبولها ولاسيما إذا شكّوا في صدق الناقل لها، فظهر بناء على

---

(١) الموافقات: (٣/ ٢٧٥).

(٢) انتهى كلام الدكتور حمدان الغامدي مختصراً.

هذا موضوع الإسناد وقيمته من قبول الأخبار أو ردها، فقد جاء في مقدمة صحيح مسلم عن ابن سيرين قال: (لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم) وبناء على أن الخبر لا يقبل إلاّ بعد معرفة سنده فقد ظهر علم الجرح والتعديل والكلام على الرواة ومعرفة المتصل أو المنقطع من الأسانيد ومعرفة العلل الخفية وظهر الكلام في بعض الرواة لكن على قلة لقلة الرواة المجروحين في أول الأمر.

والإسناد خصيصة فاضلة لهذه الأمة، وليست لغيرها من الأمم السابقة وهو سنة بالغة مؤكدة، فعلى المسلم أن يعتمد عليه في نقل الحديث والأخبار قال ابن المبارك (الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء).

وقال الثوري: (الإسناد سلاح المؤمن)[1] والسند [لغة]: المعتمد، وسمي كذلك؛ لأن الحديث يستند إليه ويعتمد عليه، واصطلاحاً: سلسلة الرجال الموصلة للمتن، فقد كان السلف يحرصون على علو السند، قال أحمد بن حنبل: (طلب الإسناد العالي سنة عمن سلف)؛ لأن أصحاب عبدالله بن مسعود ﷺ كانوا يرحلون من الكوفة إلى المدينة فيتعلمون من عمر ويسمعون منه، ولذلك استحبت الرحلة في طلب الحديث، ولقد رحل غير واحد من الصحابة في طلب علو الإسناد منهم أبو أيوب وجابر ﷺ، كل ذلك حرصاً منهم على أخذ العلم من أهله وحفظ الدين.

ولذلك لم يكن للمتلاعبين والغشاشين الوضاعين للأحاديث والأخبار مجال متروك ليعبثوا بدين الأمة في ظل الرجال الذين هيأهم الله لهذه الوظيفة، ولكنَّ الخرافيين ينشرون سمومهم في البيئات الجاهلة الغافلة ويضحكون على عامة الناس ومن ليس له دراية بالإسناد وعلم الرجال ويلبسون على الناس بواسطة الأحاديث المكذوبة والقصص الملفقة وغير ذلك كما سبق ذكره، وأذكر لك أخي القارئ قصة حدثت معي: بينما كنت أمشي في أحد طرق مدينة الشحر حفظها الله من كل سوء وطهرها من أهل الزيغ والبدع

---

(١) انظر: تيسير مصطلح الحديث للدكتور محمود الطحان (ص:١٨٠).

والهوى، لقيني رجل من المتعصبين للصوفية القبورية ومعه كتابٌ محققٌ فقال في دهشة واستغراب تام: انظر ما في الكتاب وكان معلّماً على بعض الصفحات، انظر إلى هذا يقول في حديث رسول الله: مكذوب ويقول في الثاني: ضعيف وفي الآخر: مجهول، وكأنّ الأمر في نظره عظيمٌ وكبيرة من الكبائر).

وفي مرة كنت برفقة الشيخ الفاضل/ عبدالله بن فيصل الأهدل في إحدى البلاد فالتقينا بمرجعيتها، فذكر حديثاً فقال له الشيخ عبدالله: هذا الحديث موضوع، فقال: كيف موضوع؟! فالرجل استغرب كلمة موضوع فبيّنها له الشيخ حفظه الله.

والشاهد من ذكر القصتين أن أمثال هؤلاء الذين على صلة مع عامة الناس ويجهل مثل ذلك سيقبل أي حديث ثم يحدث به ويعتقد صحة ما جاء فيه وينشره للناس على أنه دين.

السبب الرابع: ضعف النفوس عن العمل الجاد ومغالبة الشهوات والركون إلى الأماني الكاذبة:

فإن الإنسان تتجاذبه تيارات داخلية وخارجية، فمن داخله النفس الأمارة بالسوء والهوى والشهوات، ومن خارجه الشيطان الجني، والإنسي، فهو يتصارع مع هذه التيارات ولن يغلبها إلاّ بالإيمان والعمل الصالح، ومحصل الإيمان والعمل الصالح هو القبول والانقياد لكل ما جاء عن الله ورسوله ﷺ والمتابعة المطلقة لكتاب الله وسنة النبي ﷺ، فما لم يكن في كتاب الله وسنة النبي ﷺ ديناً لا يكون ديناً في حياة المسلم، وما لم يكن ديناً لخير القرون لا يكون ديناً لغيرها من القرون وبذلك المسلك ينجو الإنسان من مكر نفسه الأمارة بالسوء والشيطان، فلما ركن الناس إلى الشهوات والأماني الكاذبة إلا من رحم الله كان للخرافة وقع في نفوسهم ومسلكٌ مقنعٌ لاستيلاء الشيطان على قلوبهم وإغوائهم والأماني الكاذبة والتعلقات الفاسدة للوصول إلى العلا، وحسبوا أن الإيمان عبارة عن أمانٍ وتحلٍ كما قال الحسن البصري رحمه الله: [ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل، وإنّ قوماً قالوا: إنّا نحسن الظن بالله؛

كذبوا لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل) والله جل جلاله يقول: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ ﴾ [سورة النساء].

فكانت النفوس الضعيفة مرتعاً خصباً للخرافة ومنبراً لنشرها؛ لأن هذه النفوس تجد الطريق سهلاً من خلال الخرافة وقبولها لتحقيق شهواتها ولذاتها فتستحسنه وتتداعى عليه.

السبب الخامس: دعم القوى الشيطانية للخرافة وترويجها لمنهجها الفاسد:

وأعني بالقوى الشيطانية اليهود والنصارى والشيوعيون والاشتراكيون ومن لف لفهم أو من يسمون بالعلمانيين، فإن جميع قوى الشر تسند بعضها بعضاً كما أننا إذا تتبعنا الفرق الباطنية من حيث مؤسسيها نجد أنهم يرجعون إلى أصول يهودية أو نصرانية أو شيوعية كما سبق ذكره عن الدولة العبيدية، فهي منسوبة إلى عبيد بن ميمون القداح، كان يهودياً فدخل المغرب وتسمى بعبيد الله وادعى أنه شريف علوي فاطمي، والصوفية أصل شيعي رافضي وهم على صلة بالعبيديين الزنادقة، يقول الشيخ مصطفى عبدالرزاق [1] أحد شيوخ الأزهر السابقين وهو يتكلم عن مولد البدوي في مصر يقول: إنه رجع إلى مخطوطة مغربية ينكر صاحبها أن أحمد البدوي كان صوفياً ويثبت أنه كان علوياً شيعياً يهدف إلى إرجاع الملك العبيدي الفاطمي الشيعي الغالي، وأن علي البدوي والد أحمد كان أحد العلويين الشيعة الإسماعيلية وأنه نزح من المغرب إلى مكة وكان أحمد البدوي وقتها يتجاوز السبع سنوات، وكان ذلك عام (٦٠٣هـ) حيث عقد الشيعة مؤتمراً في مكة بحثوا فيه كيف يعملون على جعل الدولة الإسلامية علوية أي شيعية باطنية، من مجلة السياسة.

(١) من محاضرة للشيخ / أحمد بن حسن المعلم حفظه الله (المولد النبوي نشأته وتاريخه).

وأبو مدين الذي صدر التصوف إلى هذه البلاد هو أحد رموز تلك المؤامرة، يقول الشيخ محمد فهمي عبداللطيف صاحب كتاب (السيد البدوي ودولة الدراويش في مصر)[1]: (فلما ذهبت ريح تلك الدول وانتهى أمر الفاطميين في مصر وغلب على ملك المسلمين الأعاجم وأوزاع من الأمم الأخرى- عاد العلويون وأنصارهم يعتمدون على التصوف في تربية العصبيات وإثارة النفوس لطلب المجد الذاهب والحرص على أن تكون خلافة المسلمين علوية قرشية، فكان أبو مدين الغوث في المغرب يبث هذه التعاليم تحت ستار التصوف ويربي عليها المريدين فيرسلهم بها إلى الآفاق والأمصار ، ولعلكم تذكرون أن الذي أدخل التصوف إلى حضرموت هو عبدالله الصالح المغربي خليفة عبدالرحمن المقعد رسول ابن مدين الذي مات في الطريق وهذا أمر متفق عليه بين مؤرخي حضرموت فاحفظوا هذه الحقيقة) اهـ.

ولذلك تجد الأنظمة العلمانية التي تدعمها اليهودية العلمانية وتنّظر لها النصرانية تنسجم مع التيار الصوفي ولا يحصل بينها وبينه صراع وخلاف وبراء وإنما ولاء؛ لأنها تتفق معه في الهدف وهو فصل الدين عن الحياة، فالصوفية القبورية ليس لها هم إلاّ ممارسة طقوسها وبدعها وخرافاتها ولا دخل لها في الحكم وما ينبغي أن يكون عليه الحاكم أو المحكومون، فلذلك تجد قادة الأنظمة العلمانية لا يتحرجون من حضور احتفالات وطقوس الفرق الصوفية ويباركونها ويشجعونها بالمال وبالإعلام والحماية والأمن.

السبب السادس: غياب دولة الإسلام:

لما غابت دولة الإسلام التي تقيم شرع الله في الناس وتقودهم به وتحارب الفساد والمفسدين كان للخرافيين وجود بين المسلمين وانتشار في أوساطهم؛ ولنشر فسادهم، حيث إنهم لم يجدوا من يقيم حد الله فيهم ويجلب العلماء الربانيين من كل مكان لفضحهم وكشف انحرافهم.

---

(١) (ص:٢٧-٢٨).

كل ما ذُكِر من الأسباب ساعد على نشر الخرافة في المجتمعات الإسلامية الـتي نسـأل الله أن يقلع جذورها ويطمس رموزها من كل البلاد الإسلامية.

الفصل الخامس

لماذا يتمسّك الخرافيون بالخرافات؟

لقد علمنا أنّ الخرافات من تلبيس الشيطان وأنها تضاد المنهج الشرعي كتاب الله وسنة النبي ﷺ، وما من عاقل يعرضها على الكتاب والسنة إلاّ ويكتشف المضادة والمحادة لشرع الله.

والخرافيون لا تخفى عليهم هذه الحقيقة طالما أنهم يقرأون القرآن والسنة، علماً بأن العقول السليمة لا تقبل الخرافات ولا تسلّم لها فضلاً أن تعمل بها أو تنشرها.

ولكن لماذا الخرافيون يتمسكون بالخرافات ويوالون ويعادون عليها، فمن صدّقهم فيما يزعمون فهو المهتدي الذي سار على طريقة السلف ومن خالفهم وأنكر عليهم وبيّن للناس فساد ما زعموا فهو ضال غير محب للأولياء، بل معادٍ لهم، فأمره خطير وعاقبته خُسراً؟

هو يعملون ذلك ليس تعبداً لله وابتغاء مرضاة الله، ولكن لمصالح لهم لا تتحقق إلاّ في ظل وجود البدع والخرافات، ومن هذه المصالح:

أولاً: الزعامة والوجاهة:

كثير من الخرافيين يستمدون زعامتهم ووجاهتهم من الخرافات والبدع، فلذلك تجدهم يحرصون عليها ويحرصون على تعليمها ونشرها ويختلقون القصص والأحاديث لها، بل ينفقون عليها لتكون ثابتة راسخة في عقول الناس، كما أنهم يثبّتون في عقول الناس أنهم خاصة الله وأهل طاعته

ثانياً: المهابة لهم والرهبة منهم:

فالخرافيون عندهم نزعة تسلطية قهرية يتوصلون إليها من خلال تخويف الناس منهم سواء كانوا أحياء أم أمواتاً، وأنهم لديهم القدرة على الضر والنفع، جاء في كتاب

صلة الأهل[١] قال: (أن زوجة سيدي محمد الشويمي صاحب سيدي مدين رحمه الله تعالى مات عنها وهي بكر، وقال لها: لا تتزوجي بعدي أحداً فأقتله، فاستفتت العلماء في ذلك فقالوا لها: هذه خصيصة رسول الله ﷺ[٢] فتزوجي وتوكلي على الله تعالى.

فعقدوا لها على شخص، فجاء تلك الليلة وطعنه بحربة فمات من ليلته وبقيت المرأة بكراً إلى أن ماتت وهي عجوز، وكذلك أخبرني زيتون خادم الشيخ بهاء الدين المجذوب أن زوجته لما جذب انتظرت إفاقته سبع سنين فلم يفق فاستفتت العلماء فأفتوها بأنها تتزوج، فجاء تلك الليلة حين دخل بها زوجها وطعنهما فماتا جميعاً، وضرب القاضي فعمي وتكسح إلى أن مات) اهـ.

وقال أيضاً[٣]: (وسمعت سيدي العارف بالله المجلل الأسرار والأنوار أحمد بن محسن الهدار وهو في داره بعينات وقت وصوله من جهة جاوة وكان مصافياً لوالدي رحمه الله من أخص أهل وداده، قال: وقعت للشيخ عوض واقعة كلما ذكرها لي خجل منها، وذلك أنه لما كان بجاوة آذاه بعض الإفرنج وتوعده وتهدده فخاف خوفاً شديداً ولم يقر له قرار، لكن الإفرنجي صاحب شوكة فبات ليالي يتوسل إلى الله بأهل بدر الكرام ويتلو أسماءهم ويستنجد بهم فلما كان آخر الليل سمع همهمة الخيل وقعقعة السلاح تحت الدار فأشرف فإذا هي خيول مسرجة وعليها رجال متقلدون سيوفهم فدنا منه أحدهم وقال له: هانحن جئنا فماذا تريد، قال: فلان آذاني وصار يتوعدني بكذا وكذا وأنا خائف من شره، فقال: هذا أمره سهل، وهل ثم شيء غير هذا؟ قال: لا، قال: واستدعيت أهل بدر كلهم لهذا الأمر! فخجلت من عتابه غاية الخجل، ولم أدر ما أقول، فلما طلع الفجر سمعت الناعية تنعي ذلك الكافر في بيته وأصبح ميتاً، قال سيدي أحمد بن محسن: فقلت للشيخ عوض: وهل عرفت الذي يخاطبك من بينهم؟ قال: لا، قلت: هو المصطفى عليه الصلاة والسلام سيد السادة البدريين، فعظم ذلك عليه وصار يستغفر الله) اهـ.

---

(١) (ص:٤٧) .

(٢) هذا هو الشرع الذي ارتضاه الله لعباده، وانظر إلى شرعهم شرع الشيطان.

(٣) (ص:٣٠٨) .

وأمثال هذه القصص الشيطانية كثير، والغرض من نشرها بين أوساط الناس وذكرها في المجالس حتى تكون لهم المهابة والرهبة، فلا تمد إليهم الألسن بالتكذيب والأيدي بالمنع وتنفيذ حكم الله فيهم فيما يبثونه من خرافات ويعتقدونه من عقائد.

ثالثاً: استمرار التبعية المطلقة لهم:

(ليبقى المجتمع يدين لهم بالطاعة)

إن التبعيّة المطلقة والطاعة المطلقة لا تكون إلاّ لله ﷻ ورسوله ﷺ، أما عداهما فإن طاعته مقيّدة بطاعة الله وطاعة رسوله، قال الله جل جلاله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [سورة النساء].

وقال تعالى: ﴿ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة آل عمران]. وفي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: (إنما الطاعة في المعروف) [(١)] وقال ﷺ: (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) [(٢)].

ويقول النبي ﷺ: (كل أمتي يدخلون الجنّة إلاّ من أبى، قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى).

وفي صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قال ﷺ: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) وفي رواية البخاري: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد).

وفي صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال: (صلوا كما رأيتموني أصلي) والنصوص في الطاعة المطلقة لله ﷻ والرسول ﷺ كثيرة، وهي المانعة للطاعة المطلقة لغير الله ورسوله ﷺ.

والخرافيون يجعلون أنفسهم بمنزلة الكتاب والسنة، بل يتجاوزون الكتاب والسنة

---

(١) رواه مسلم.
(٢) انظر ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير وزياداته.

ويجعلون لأنفسهم خصوصية التشريع والمخالفة لصريح القرآن والسنة، ومعلوم أن الناس في التشريع سواء كما أنهم في التكليف سواء إلاّ ما خُصّ به النبي ﷺ أو ما خصّ به الرجال دون النساء أو العكس.

يقول عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف مفتي حضرموت في كتابه (صوب الركام في تحقيق الأحكام): (نقل عن ابن حجر من فتاويه قوله: (لا ينبغي ضرب الدفوف والطيران في المساجد؛ لأنها لم تبنَ لذلك ولا يحرم إلاّ إن أضر بالمسجد أو حصره أو شوش على نحو مصلي أو نائم) اهـ.

من فتاوي ابن حجر الهيتمي، قال ابن عبيد الله: وأرى أنه خضع في هذا القول مقاربة لمتصوفة زمانه وإلاّ فديوان ابن المقري من فاتحته إلى خاتمته مصرح بحرمة ذلك وأحرى بالمساجد أن تصان عنه، وللعلامة ابن القيم كلام نفيس في ذلك في كتابه إغاثة اللهفان، قال الغزالي: (من زعم أن له مع الله حالاً أسقط عنه نحو الصلاة أو تحريم الخمر وجب قتله، وقتل مثله أفضل من قتل مائة كافر) اهـ.

وفي تلك الصفحة أيضاً عدم الاحتجاج بالإلهام وأنه لا يمكن لأحد دعوى مقام الخضر، وفيها على الإمام اليافعي رد جميل.

وفي الأنوار [1]: (لو قال انّ الله يلهمني ما أحتاج إليه من أمر الدين فلا أحتاج للعلم والعلماء فمبتدع كذاب يلعب به الشيطان) اهـ.

حتى قال: (وإنما أطلت بما لا تكثر مناسبته للموضوع لتلبيس المحتالين على العوام بأنه يجوز للأولياء مالا يجوز لغيرهم، ويوهمون أنهم من الأولياء والحال أن بينهم وبينها كما بين العين والنون، فإنّا لله وإنا إليه راجعون).

رابعاً: الارتزاق وجمع المال:

كثير من الخرافيين جعلوا من الخرافة والشعوذة والسحر مصدراً للارتزاق وجمع المال:

---

(١) (ص:٣٥٧).

يقول ابن الشهاب في ديوانه [١] وهو يرد على ترهات الخرافيين مما جاء في كتاب العقود العسجدية [٢]: (وكان ﷺ يخبر عن أحوال البرزخ بأخبار كثيرة حتى إنه ليرى بالميت من أمر الله تعالى والناس يدفنونه وكذلك بعض الأولياء الكملة العارفون الصديقون يخبرونه عما يشاهدونه من أمر القدرة) اهـ. فكان الشيخ القطب الكبير سيدي عبدالرحمن السقاف يقول لبعض جلسائه: أرخوا رجلي فإنها كانت في الجنة. وكذلك سيدي وشيخي أبو بكر العطاس ﷺ يقول: وكان سيدي القطب الغوث الفقيه المقدم محمد بن علي يطوف بالجنّة ويقول لم أرَ فلاناً في الجنّة وما يدخل فقيري النار وأما الجنّة فهو من أهلها يعني في اللوح المحفوظ) وفي كنوز السعادة الأبدية [٣]: (وكان الشيخ عمر المحضار يكبّس رجل والده الشيخ عبدالرحمن السقاف فرأى فيها أثر صفرة: فقال له ماهذا؟ فقال: إن أباك كان هذه الساعة يطوف في الجنّة وأن هذه الصفرة من زعفرانها) اهـ.

قال ابن شهاب في رده:

هذا يرى المختار في نومه	وذاك يستخبره بالعيان
كأنه من بعض أتباعهم	يحضر في كل مكان وآن
ومنهم المخبر عن برزخ الـ	ـموتى شقي أو سعيد فلان
وقد أراني الله شيخاً له	جماعة رجلاه مصفرتان
فقلت: ماذا نابه؟ قيل: من	وطء حشيش الجنّة الزعفران
أفّ لقوم همهم كيدهم	وجمعهم للمال من حيث كان
بالمال تلقاهم سكارى كما	سكِر من يشرب خمر الدنان

(١) (ص:٢٣٧) .
(٢) (ص:٢٣٨) .
(٣) (ص:٣٩٣) .

ولا يخفى عليك -أخي القارئ- ما يجمعه سدنة التوابيت والأضرحة من نذور الجهلة من ذهب أو أوراق نقدية وأطعمة وماشية وأوقاف التي يعود ريعها إليهم ونفعها إلى زعماء الدجل والخرافة، فلذلك تجدهم يحرصون على إقامة الزيارات، وهي في الواقع أعياد [1] كما يجتمع في الزيارات لهم من المصالح التي ذكرتها ما لا يجتمع في غيرها من البدع والله المستعان.

---

(١) وقد بيّنت ذلك في كتابي الأضواء البهية على بعض العادات الحضرمية فليراجع (ص:١٠٧).

الفصل السادس
مفاسد الخرافة والخرافيين

إنّ الخرافة تشكل خطراً عظيماً على الإسلام أشد من خطر اليهود والنصارى والملحدين فهي تتزيا بلباس الإسلام وتظهر نفسها بأنها حاملة لواء الدين وأن كل ما جاءت به هو المرضي عند رب العالمين وعلى طريقة سيد المرسلين محمد ﷺ الصادق الأمين، ومن خالفها فهو من الهالكين، المعادي لأولياء الله الصالحين.

فقد جمعت الخرافة في منهجها كفر الكافرين ونفاق المنافقين وشرك المشركين، فهي هجين من الكفر والشرك والنفاق من صنع إبليس اللعين، ونسيج نسجه أعداء الدين من يهود ونصارى وملحدين وباطنيين، كما بينا ذلك في نشأتها وهو لا يخفى على كل ذي عقل ودين.

فإذا كان هذا هو حال الخرافة، فماذا ينتظر منها في واقع المسلمين إلاّ الفساد العظيم الذي تهتز منه السموات والأرض وكما يقال: (وكل وعاء ينضح بما فيه) فمفاسدها على الأمة الإسلامية في عقائدها وعباداتها وأخلاقها وقيمها ومعاملاتها كثيرة، نذكر بعضاً منها:

المفسدة الأولى: أنها معول هدم لعقيدة التوحيد:

لقد أقام النبي ﷺ المجتمع المسلم خلال ثلاث وعشرين سنة على أسس ثابتة متينة تدين لله الواحد الأحد بالوحدانية ولنبيه بالرسالة وتذعن لربوبية الله ولا تشرك معه أحداً في ربوبيته وألوهيته ولا تنازع في المتابعة لنبيه أحداً. ولقد فارق النبي ﷺ جيل الصحابة بعد أن أتم الدين وبلّغ رسالته وترك المجتمع المسلم مجتمعاً نقياً صافياً خالياً من الشرك وعبادة الطاغوت، فلا يعبدون إلاّ الله ولا يتوجهون إلاّ إليه، يسلمون

ويستسلمون لظاهر الكتاب والسنة، وهكذا سار الصحابة رضوان الله عليهم ومن جاء بعدهم من التابعين وتابع التابعين حتى ظهر الدفين المستكين (وهم الكهان والعرّافون) بلباس جديد وبوجه جديد باسم التصوف، وأسسوا لهم طرقاً شيطانية بثوا سمومهم من خلالها فأفسدوا عقائد المسلمين وأخلاقهم، فكانوا معول هدم لعقيدة التوحيد، حيث مارسوا هذا الهدم من خلال:

أولاً: التعلق بالقبور وعدم الاقتصار على الزيارة المشروعة التي تتمثل في السلام على أهل القبور والدعاء لهم والاتعاظ والتذكر.

حيث ابتدأ التعلق بالبناء على قبور الصلحاء وذوي الوجاهات ثم انتهى إلى تعظيمها وعبادتها وقصدها بالنذر والذبح والطلب، وجعل لها من السكينة والوقار مالم يكن للمسجد.

ثانياً: الخوف والرهبة ممن يسمونهم بأعيانهم أولياء -والله أعلم بحالهم- أعظم من الخوف من الله، بل بلغ ببعضهم الخوف ألاّ يحلف بالولي كاذباً بينما يحلف بالله كاذباً، وكل ذلك من أثر ما يبثه أصحاب الخرافة في أوساط الناس من مقدرة الولي على الانتقام حياً كان أو ميتاً كما ذكرت لك من قبل مثالين في مبحث (لماذا يتمسك الخرافيون بالخرافات؟

ثالثاً: اعتقاد الضر والنفع والإحياء والإماتة منهم أحياءً وأمواتاً وإجابتهم المضطر إذا دعاهم وإغاثتهم لمن استغاثهم، وسيأتي بيان ذلك في مبحث خاص، وأكتفي بذكر مثالين على ذلك: ما جاء في تاريخ النور السافر [1] في ذكر كرامات أبي بكر بن عبدالله العيدروس قال: (ومنها: أنه لما رجع من الحج دخل زيلع وكان الحاكم بها يومئذ محمد ابن عتيق، فاتفق أنه ماتت أم ولد للحاكم المذكور، وكان مشغوفاً بها فكاد عقله يذهب لموتها، فدخل عليه سيدي لما بلغه عنه من شدة الجزع ليعزيه ويأمره بالصبر والرضا بالقضاء، وهي مسجاة بين يدي الحاكم بثوب فعزّاه وصبره، فلم يفد فيه ذلك وأكبّ

(١) (ص:٧٩).

على قدم سيدي الشيخ يقبلها، وقال: يا سيدي، إن لم يحيي الله هذه متُ أنا أيضاً، ولم تبق لي عقيدة في أحد، فكشف سيدي وجهها وناداها باسمها فأجابته: لبيك، ورد الله روحها، وخرج الحاضرون ولم يخرج سيدي الشيخ حتى أكلت مع سيدها الهريسة وعاشت مدة طويلة) اهـ.

والمثال الثاني: جاء في المشرع الروي في مناقب آل باعلوي [1] في ذكر كرامات محمد ابن علي باعلوي -الفقيه المقدم- (أن خادمه باخريصة سافر سفراً طويلاً فبلغ أهله أنه قد مات فتعبوا وأتوا إلى الأستاذ الأعظم فأطرق ساعة، وقال: لم يمت باخريصة، فقيل له: قد جاء الخبر بموته، فقال: إنّي اطلعت على الجنّة فلم أجده فيها ولم يدخل فقيرى النار، ثم جاء الخبر بحياته وقدم هو بعد مدة وحكي أنه قيل له وهو في تلك الواردات: كل نفس ذائقة الموت، فقال: ليس لي نفس، فقيل له: كل من عليها فان، فقال: ما أنا عليها، فقيل له: كل شيء هالك إلاّ وجهه، فقال: أنا من نور وجهه، وسمع أعرابياً: هل محمد ابن علي هو الله؟ فقال: أنا الله وخر مغشياً عليه وقال: مالي حاجة إلى محمد ومحمداه، وقال جماعة من العارفين بالله تعالى: ثلاثة لا تزال خيل ساحتهم مسرجة ملجمة لمن دعاهم واستغاث بهم: السيد علوي وابنه علي والشيخ عمر المحضار.

ونظمهم الإمام المحدث علي بن علوي، فورد في قوله:

إذا خفت أمراً أو توقعت شدة ... فنوه بهم أن يدركوك ويحضروا

فتوه بعلوي الفتى وابنه علي ... كذا عمر فيما يحل ويعسر

فغارتهم تنجيك من كل شدة ... وعسر وضيق أو بصدرك يكبر

الله المستعان! ماذا أبقوا لله الواحد الأحد الفرد الصمد؟!فإنا لله وإنا إليه راجعون!!

المفسدة الثانية: تقليل شأن الكتاب والسنة وعدم الأخذ بظاهر الشرع:

وذلك من خلال الأمور الآتية:

الأمر الأول: جعلوا للشريعة ظاهراً وباطناً، فالظاهر لعامة الناس والباطن

---

(١) تاليف ابي بكر الشلي (٢/ ٩) الطبعة الأولى ط/ العامرية بمصر.

للخواص، حتى جعلوا العلم: علم الشريعة وعلم الحقيقة، فقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب الاستقامة: (أن بعضهم إذا سمع المؤذن ينهره ويقول: اسكت يا كلب، فإذا قيل له: كيف تقول ذلك؟ فيقول: هؤلاء أهل الظاهر، يؤذن في الظاهر وهو في الباطن لا يعلم حقيقة التوحيد الذي يقوله).

وقال في مجموع الفتاوى[1] وقد سبق ذكره: (ومن ادعى من الأولياء الذين بلغتهم رسالة محمد ﷺ من أن له طريقاً إلى الله لا يحتاج فيه إلى محمد فهذا كافر ملحد، وإذا قال: أنا محتاج إلى محمد في علم الظاهر دون علم الباطن أو في علم الشريعة دون علم الحقيقة فهو شر من اليهود والنصارى) اهـ.

وقال رحمه الله[2]: (ومن هؤلاء من يحتج بقوله تعالى: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر:٩٩] ويقول: معناه اعبد ربك حتى يحصل لك العلم والمعرفة فإذا حصل ذلك سقطت العبادة، وربما قال بعضهم: اعمل حتى يحصل لك حال، فإذا حصل لك حال تصوفي سقطت عنك العبادة، وهؤلاء فيهم من إذا ظن حصول مطلوبه من المعرفة والحال استحل ترك الفرائض وارتكاب المحارم... إلى أن قال: وأما احتجاجهم بقصة موسى والخضر فيحتجون بها على وجهين...

ثم قال: أما الوجه الثاني: فإن من هؤلاء من يظن أن من الأولياء من يسوغ له الخروج عن الشريعة النبوية كما ساغ للخضر الخروج عن متابعة موسى، وأنه قد يكون للولي في المكاشفة والمخاطبة ما يستغني به عن متابعة الرسول ﷺ في عموم أحواله أو في بعضها، وكثير منهم يفضل الولي في زعمه إما مطلقاً وإمّا من بعض الوجوه على النبي، زاعمين، أن قصة الخضر حجة لهم.

الأمر الثاني: اعتبار الرؤى والمنامات تشريعاً:

معلوم أن اعتبار الرؤى والمنامات تشريعاً وحقاً والجزم بذلك في حق غير الأنبياء

---

(١) (١١/٢٢٥).

(٢) (١١/٤١٧-٤٢٢).

والمرسلين منهج فاسد وباطل لا يؤخذ به عند أهل العلم في النظر والاستدلال، وأكتفي بما جاء في كتاب منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة [١] في الرد على الخرافيين وشبهاتهم حيث قال:

المقام الثاني عشر: المكاشف الحق من يزن مكاشفاته بالكتاب والسنة:

كل من كان -في هذه الأمة- من أهل المكاشفات والمحادثات والإلهامات فهو دون عمر بن الخطاب ﷺ، فقد ثبت بالأحاديث الصحاح أنه محدّث هذه الأمة [٢]، فأي محدث ومخاطب فرض في أمة محمد ﷺ فعمر أفضل منه، ومع هذا فقد كان عمر يفعل ما هو الواجب عليه، فيعرض ما يقع له على ما جاء به الرسول ﷺ وينشد لذلك الرجال والنساء والأعراب، فإذا أخبروه عن رسول الله ﷺ بشيء لم يلتفت بعد ذلك إلى محادثاته ومخاطباته، بل يقول: لو لم نسمع بهذا لقضينا بغيره، ولم يؤثر عنه أنه كان يقول: حدثني قلبي عن ربي، بل المشهور عنه أنه كان أكثر الناس مشاورة لأصحابه يراجعهم ويراجعونه، ويحتج عليهم بالكتاب والسنة، ويحتجون عليه، ويرجعون جميعاً إليهما، ويردون ما اختلفوا فيه إليهما [٣].

وقد كان أبو بكر الصديق ﷺ يبين لعمر أشياء خفيت عليه، فيرجع إلى بيان الصديق وإرشاده، كما جرى مثل ذلك يوم الحديبية، حتى قال عمر: (فعملت لذلك أعمالاً).

وكذلك يوم مات رسول الله ﷺ أنكر عمر أولاً ثم رجع إلى تقرير أبي بكر [٤] وكذلك في قتال مانعي الزكاة أنكره ثم رجع إلى الحق الذي كان عليه الصديق [٥].

---

(١) تأليف عثمان بن علي حسن (٢/ ٦٧٧- ٦٨٨).

(٢) صحيح البخاري (٥/ ٣٣٢)(فتح الباري) كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد، حديث رقم: (٢٧٣١- ٢٧٣٢).

(٣) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١١/ ٢٠٦) ومدارج الساكين (١/ ٤٩٦) وقطر الوالي (ص:٢٥٠).

(٤) انظر: صحيح البخاري (٨/ ١٤٥) (فتح الباري: كتاب المغازي - باب مرض النبي ووفاته - حديث رقم (٤٤٥٤) وانظر: فتح الباري (٨/ ١٤٥-١٤٦)

(٥) انظر: صحيح البخاري (١٢/ ٢٧٥) (فتح الباري: كتاب استتابة المرتدين، باب قتل من أبى قبول الفرائض حديث رقم (٦٩٢٤- ٦٩٢٥)

ولهذا كان الصدّيق أفضل، فإن الصدّيق لا يتلقى من قلبه، بل من مشكاة النبوة وهي معصومة، أما المخاطب المحدّث فيتلقى تارة عن قلبه وتارة عن النبوة، فما تلقاه عن النبوة فهو معصوم فيه يجب متابعته عليه، وما ألهم به في قلبه فإن وافق ماجاءت به النبوة فهو حق، وإن خالف ذلك فهو باطل [١].

وعليه، فحق على كل ولي -وإن بلغ في الولاية إلى أعلى مقام، وأرفع مكان- أن يكون مقتدياً بالكتاب والسنة، تابعاً لهما، وازناً أفعاله وأقواله وجميع أحواله بميزان هذه الشريعة المطهرة، واقفاً على الحد الذي رسم فيها، غير زائغ عنها في شيء من أموره [٢].

أمثلة من أقوال المحققين وأحوالهم:

المثال الأول: قال أبو سليمان الداراني [٣]: (إنه لتقع في قلبي النكتة من نكت قوم فلا أقبلها إلا بشاهدين عدلين: الكتاب والسنة) [٤].

المثال الثاني: وقال أبو عمرو بن نجيد: (كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل) [٥].

المثال الثالث: وقال سهل التستري [٦]: (يا معشر المريدين، لا تفارقوا السواد على البياض، فما فارق أحد السواد على البياض إلا تزندق) [٧] يعني: القرآن والحديث.

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٤/ ٣٧٧)

(٢) أنظر: قطر الولي (ص:٢٥٠).

(٣) هو: عبدالرحمن بن أحمد بن عطية، من أهل داريا إلى جنب دمشق، كان عابدا زاهدا، ورد بغداد وأقام بها مدة، ثم عاد الى دمشق فاقام بها حتى توفي سنة: (٢١٥هـ) وقيل: (٢٠٥هـ) انظر شذرات الذهب (٢/ ١٣) حوادث سنة: (٢٠٥هـ) وتاريخ بغداد (١٠/ ٢٤٨-٢٥٠) ترجمة رقم: (٥٣٦٧) وطبقات الصوفية للسلمي (ص:٧٥) وما بعدها.

(٤) طبقات السلمي(ص:٧٨)،مجموع فتاوى ابن تيمية(١١/ ٢١٠)،قطر الولي(ص:٢٥١)،مشتهى الخارف(ص:٩٠).

(٥) مجموع فتاوى ابن تيمية (١١/ ٢١٠) وقطر الولي (ص:٢٥٢).

(٦) هو أبو محمد سهل بن عبدالله بن يونس بن عيسى التستري، أحد أئمة القوم وعلمائهم المتكلمين في علوم الرياضيات والإخلاص وعيوب الأفعال، من كلامه: (أصولنا سبعة أشياء: التمسك بكتاب الله تعالى، والاقتداء بسنة الرسول، وأكل الحلال، وكف الأذى، واجتناب الآثام، والتوبة، وأداء الحقوق) توفي سنة: (٢٨٣هـ) انظر: شذرات الذهب (٢/ ١٨٢-١٨٤) حوادث سنة: (٢٨٣هـ) وطبقات الصوفية للسلمي (ص: ٢٠٦) وما بعدها.

(٧) درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٣٤٩).

المثال الرابع: وقال أبو القاسم الجنيد: (من لم يحفظ القرآن ولم يكتب السنة لا يقتدي به في هذا العلم؛ لأن علمنا مقيد بالكتاب والسنة، والطرق كلها مسدودة إلا من اقتفى أثر الرسول عليه الصلاة والسلام)[١].

المثال الخامس: وقال أبو بكر الزقاق[٢] -وهو من أقران الجنيد: (كنت مارا في تيه بني إسرائيل فخطر ببالي أن علم الحقيقة مباين لعلم الشريعة، فهتف بي هاتف: كل حقيقة لا تتبعها الشريعة فهي كفر)[٣].

المثال السادس: وحكى القاضي عياض عن الفقيه أبي ميسرة المالكي[٤] أنه كان ليلة بمحرابه يصلي ويدعو ويتضرع وقد وجد رقة، فإذا المحراب قد انشق وخرج منه نور عظيم، ثم بدا له وجه كالقمر، وقال: تأمل من وجهي يا أبا ميسرة، فأنا ربك الأعلى، فبصق في وجهه، وقال: يالعين، عليك لعنة الله.[٥]

المثال السابع: وعطش الشيخ عبدالقادر الجيلاني عطشا شديدا فإذا سحابة قد أقبلت وأمطرت مطرا شبه الرذاذ حتى شرب، ثم نودي من قبل السحابة: أنا ربك وقد أحللت لك المحرمات، فقال: اذهب يالعين فاضمحلت السحابة، ثم قيل له: بم عرفت أنه إبليس؟ فقال: بقوله: قد أحللت لك المحرمات.[٦].

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (١١/ ٢١٠) وأضواء البيان (٤/ ١٦٢) وقطر الولي (ص:٢٥٢).

(٢) هو: أحمد بن نصر، يعرف بالزقاق الكبير تمييزاً له عن تلميذه محمد بن عبدالله أبي بكر الزقاق الصغير، والزقاق نسبة الى بيع الزق وعمله، توفي سنة: (٢٩٠هـ) وقيل: (٢٩١هـ) انظر: طبقات الأولياء لابن الملقن ص: (٩١-٩٢) ترجمة رقم: (٢١) وحسن المحاضرة للسيوطي: (١/ ٥١٢).

(٣) حسن المحاضرة (١/ ٥١٢) ومشتهى الخارف (ص:٢٦٦).

(٤) هو: أحمد بن بزار ويكنى بأبي جعفر، من الفقهاء العباد المتبتلين روى: عن أحمد بن أبي سليمان، وعن فرات بن محمد، وحدث عنه: أحمد الدراوردي، والحسن بن سعيد الخراط، وكان مجانباً لأهل الأهواء توفي سنة: (٣٣٧هـ) انظر:ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك. للقاضي عياض (٣/ ٣٥٨) وما بعدها تحقيق: د/ أحمد بكير محمود. دار مكتبة الحياة (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م) بيروت (بدون رقم الطبعة).

(٥) انظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك. للقاضي عياض (٣/ ٣٥٩) والموافقات للشاطبي (٢/ ٢٧٥).

(٦) انظر: شذرات الذهب (٤/ ٢٠٠) والموافقات (٢/ ٢٧٥-٢٧٦) ومشتهى الخارف (ص: ٦٥).

المقام الثالث عشر: رؤية النبي ﷺ يقظة ومناماً:

أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي) [١] وفي رواية عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي) [٢] وفي رواية عن أبي قتادة رضي الله عنه قال النبي ﷺ: (من رآني فقد رأى الحق) [٣] وزاد أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: (فإن الشيطان لا يتكونني) [٤].

وقد اختلف الناس في هذه الأحاديث ونحوها في أمرين:

الأمر الأول: هل كل من ادعى أنه رأى النبي ﷺ تكون رؤياه حقاً؟

الأمر الثاني: في المراد بقوله في الحديث: (فسيراني في اليقظة).

أما الأمر الأول: وهو رؤيته ﷺ مناما: ففيه مذهبان:

المذهب الأول: (وهو الصحيح) أن رؤيته ﷺ في النوم لا تكون حقاً إلا إذا وافقت صفته التي كان عليها في الدنيا، فمن رآه عليها فقد رأى الحق، وإلا فهي أضغاث أحلام، ومن تلاعب الشيطان بابن آدم [٥]، ولا يرد على هذا المذهب قوله ﷺ: (فإن الشيطان لا يتمثل بي).

لأن الشيطان يتمثل في صورة أخرى يخيل للرائي أنها صورة النبي ﷺ، لما كان الرائي جاهلاً بصفته التي كان عليها ﷺ، ولهذا قال البخاري رحمه الله، عقب حديث أبي هريرة المتقدم: (قال ابن سيرين: إذا رآه في صورته) [٦].

---

(١) صحيح البخاري(١٢/ ٣٨٣)(فتح الباري) كتاب التعبير، باب من رأى النبي ﷺ في المنام حديث رقم:(٦٩٩٣).

(٢) المرجع السابق حديث رقم: (٦٩٩٤).

(٣) المرجع السابق الحديث رقم: (٦٩٩٥).

(٤) المرجع السابق حديث رقم: (٦٩٩٧).

(٥) انظر: فتح الباري (١٢/ ٣٨٦) والفروق لشهاب الدين أبي العباس الصنهاجي المعروف بالقرافي (٤/ ٢٤٤-٢٤٥) دار المعرفة - دار إحياء الكتب العربية (١٣٤٧هـ) مصر (بدون رقم الطبعة).

(٦) صحيح البخاري (١٢/ ٢٨٣) (فتح الباري) كتاب التعبير - باب من رأى النبي ﷺ في المنام يلي الحديث رقم: (٦٩٩٣).

وروي الحافظ ابن حجر بسند صحيح عن ابن سيرين أنه كان إذا قص عليه رجل أنه رأى النبي ﷺ، قال: صف لي الذي رأيته، فإن وصف له صفة لا يعرفها. قال: لم تره [(١)].

وأخرج الحاكم في مستدركه من طريق عاصم بن كليب أن أباه رأى النبي ﷺ في المنام، فقال لابن عباس: قد رأيته ﷺ، فذكرت الحسن بن علي، فشبهته به، فقال ابن عباس: إنه كان يشبهه [(٢)]، فهذا هو المعيار الحق الذي تعتبر به كل رؤيا يزعم صاحبها أنه رأى النبي ﷺ.

المذهب الثاني: أن رؤية النبي ﷺ في المنام حق بكل حال، سواء رآه الرائي على صفته التي كان عليها، أو على غيرها، إذ اختلاف الصفات قد يكون من باب البشارة أو النذارة: كأن يراه وقد ملأ داره، دلالة على امتلائها بالخير أو نحو ذلك.

وقد استندوا في ذلك إلى قوله في الحديث: (فإن الشيطان لا يتمثل بي) [(٣)] وقد مر الجواب على هذا الاستدلال عند ذكر المذهب الأول.

وأما الأمر الثاني: ففي المراد بالرؤيا اليقظية الواردة في الأحاديث: وقد اختلفوا فيها على مذهبين:

المذهب الأول: وهو الصحيح، أنه لا تصح رؤيته ﷺ يقظة بعد موته، واختلفوا في توجيه الأحاديث على أقوال:

القول الأول: أن النائم سيرى تلك الرؤيا في اليقظة، وصحتها وخروجها على الحق، قاله ابن بطال [(٤)].

---

(١) فتح الباري (١٢/ ٣٨٤).

(٢) المستدرك (٤/ ٣٩٣) كتاب تعبير الرؤيا، وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة) ووافقه الذهبي.

(٣) انظر: فتح الباري (١٢/ ٣٨٤-٣٨٧-٣٨٨) وشرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية للقسطلاني (٥/ ٢٩٣) (وبهامشه زاد المعاد لابن القيم) - دار المعرفة الطبعة الثانية (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) بيروت.

(٤) انظر فتح الباري (١٢/ ٣٨٥) ومشتهى الخارف (ص:٥٤).

القول الثاني: أن الحديث خرج مخرج التشبيه، ودليله رواية مسلم: (لكأنما رآني في اليقظة) [(١)].

القول الثالث: أنه يراه في المرآة التي كانت له ﷺ إن أمكنه ذلك، وهو قول لابن أبي جمرة، وقال الحافظ ابن حجر: (وهذا من أبعد المحامل) [(٢)].

القول الرابع: أنه بشرى لمن آمن به في حياته ﷺ ولم يره لكونه غائباً عنه، أن يراه في اليقظة قبل موته، قاله ابن التين والقزاز والمازري [(٣)].

القول الخامس: أنه سيراه في الآخرة، وتعقبه ابن بطال وابن العربي بأن رؤيته ﷺ في الآخرة تكون لجميع المؤمنين: من رآه في النوم ومن لم يره، فلا مزية لمن رآه على غيره. [(٤)]

وأجاب القاضي عياض باحتمال أن تكون رؤياه في النوم على الصفة التي عرف بها ووصف بها، موجبة لتكرمة في الآخرة لمن رآه فيراه رؤية خاصة من القرب منه والشفاعة له بعلو الدرجة ونحو ذلك. [(٥)]

القول السادس: ذكر الشيخ محمد الخضر الشنقيطي وجها آخر ورجحه وحسنه، وذكر أن الدمياني سبقه إليه وهو: أن من رأى النبي ﷺ في المنام فهو بشارة له بالموت مسلماً [(٦)].

أما المذهب الثاني في المراد بالرؤيا اليقظية:

فهو أن الرائي للنبي ﷺ في المنام سيراه في اليقظة حقيقة ويخاطبه، وذكروا أن جماعة

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ١٧٧٥) كتاب الرؤيا -باب قول النبي ﷺ: (من رآني في المنام فقد رآني) يلي الحديث رقم: (٢٢٦٦) وانظر: فتح الباري (١٢/ ٣٨٥) وشرح المواهب (٥/ ٢٨٩).

(٢) فتح الباري: (١٢/ ٣٨٥).

(٣) انظر: فتح الباري: (١٢/ ٣٨٥).

(٤) انظر: فتح الباري: (١٢/ ٣٨٥).

(٥) انظر: مشتهى الخارف (ص:٥٤) وفتح الباري: (١٢/ ٣٨٥).

(٦) انظر: مشتهى الخارف (ص:٥٤).

من الصالحين رأوه في المنام ثم رأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأرشدهم إلى طريق تفريجها فجاء الأمر كذلك[١]، وهذا المذهب باطل من وجوه:

الأول: لم يستند هذا المذهب إلى دليل من الشرع سوى الاحتمال في هذه الأحاديث، ولهذا لم يذكر السيوطي -وهو من المتصرين لهذا المذهب- في رسالته: (تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك)[٢]، سوى الاحتمال في تلك الأحاديث، فلم يرو في ذلك حديثاً صحيحاً ولا ضعيفاً ولا مرفوعاً ولا موقوفاً ولا مرسلاً، ولا غير ذلك، مع سعة اطلاعه وطول باعه في الحديث، وشدة انتصاره لهذا المذهب، ولم يذكر عن أحد من الصحابة أو التابعين أنه وقعت له هذه الرؤية اليقظية، وقال صاحب المواهب اللدنية[٣]: (وأما رؤيته ﷺ في اليقظة بعد موته عليه الصلاة والسلام فقال شيخنا -يعني السخاوي- لم يصل إلينا ذلك عن أحد من الصحابة ولا عمن بعدهم، وقد اشتد حزن فاطمة عليه ﷺ حتى ماتت كمداً بعده بستة أشهر على الصحيح، وبيتها مجاور لقبره الشريف، ولم ينقل عنها رؤيته في المدة التي تأخرت عنه).

قال الشيخ محمد الخضر الشنقيطي: (وهذا يُيئس من أن يكون في رؤيته ﷺ بعد موته يقظة حديث)[٤].

الثاني: يلزم على هذا المذهب أن كل من رآه ﷺ في المنام أن يراه في اليقظة، وهذا باطل بديهة، وذلك لكثرة الرائين له في المنام من غير أن يدعي واحد منهم أنه رآه في اليقظة، ولا خطر ذلك على قلبه، وخبر الصادق لا يتخلف!![٥].

---

(١) انظر: فتح الباري: (١٢/ ٣٨٥) ومشتهى الخارف (ص:٥٤) وشرح الزرقاني على المواهب اللدنية (٥/ ٢٩٥-٢٩٦-٢٩٧).

(٢) وهي ضمن الحاوي للفتاوى للسيوطي (٢/ ٢٥٥- ٢٦٩) دار الكتب العلمية الطبعة الثانية (١٣٩٥هـ ١٩٧٥م) بيروت، وانظر: مشتهى الخارف (ص:٥٣).

(٣) (٥/ ٢٩٥) (بشرح الزرقاني).

(٤) مشتهى الخارف (ص:٥٣).

(٥) انظر: فتح الباري: (١٢/ ٣٨٥) ومشتهى الخارف (ص:٥٥).

الثالث: مخالفة هذا المذهب لقضايا العقول، وذلك بأن يراه رائيان في زمان واحد، في مكانين مختلفين، وعلى فرض تتابع الرؤى يلزم عليه أن يكون خارجاً من قبره يمشي في الأسواق ويخاطب الناس ويخاطبونه، فيخلو القبر من جسده الشريف، فيزار مجرد القبر ويسلم على غائب، ولهذا قال القرطبي: (وهذا قول يدرك فساده بأوائل العقول) [(١)].

الرابع: يلزم على هذا المذهب، أن كل من رآه ﷺ يقظة يكون صحابياً، فتدوم الصحبة في الناس إلى يوم القيامة وهذا معلوم بطلانه [(٢)].

الخامس: أن هذه الدار دار فناء، والنبي ﷺ في دار البقاء فلا تمكن رؤيته إلا لمن اتحد معه في الدار، وذلك لا يحصل إلا بالموت الحقيقي [(٣)].

السادس: أما ما يروى عن بعض المشايخ من أنهم رأوه يقظة فقد يكون من باب آخر، فيظن السامع أنه أراد الرؤية اليقظية، كما حكي عن أبي العباس المرسي [(٤)] أنه قال: (لو حجب عني النبي ﷺ طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين) [(٥)] ومراده حجاب الغفلة والنسيان، وانقطاع المراقبة والاستحضار لهديه ﷺ في الأعمال والأقوال[(٦)]، وعلى نحو من هذا يمكن حمل كلام من ثبتت ولايته من المشايخ.

وأيضاً قد تقع الرؤية لبعض المشايخ في غيبة حس، وإغماض طرف، لورود حال لا تكاد تضبطها العبارة، فيظنها رؤية يقظية وهي منامية [(٧)].

فالمقصود في هذا المقام بيان أن رؤية النبي ﷺ في المنام جائزة إذا وقعت على نفس

---

(١) انظر: فتح الباري: (١٢/ ٣٨٤).

(٢) انظر: فتح الباري: (١٢/ ٣٨٥).

(٣) انظر: مشتهى الخارف (ص:٥٧).

(٤) هو أحمد بن عمر بن محمد الاندلسي المرسي، نزيل الإسكندرية صحب الشاذلي، وصحبه الشيخ ياقوت – ولد سنة: (٦١٦هـ) وتوفي سنة: (٦٨٦هـ) انظر: طبقات الأولياء لابن الملقن (ص:٤١٨ –٤٢٠) ترجمة رقم (١١٨) وحسن المحاضرة للسيوطي (١/ ٥٢٣).

(٥) انظر: حسن المحاضرة (١/ ٥٢٣) وتنوير الحلك (٢/ ٢٦٠) (ضمن الحاويْ للفتاوي).

(٦) انظر: شرح الزرقاني على المواهب (٥/ ٢٩٨) ومشتهى الخارف (ص:٥٨).

(٧) انظر: مشتهى الخارف (ص:٥٦-٦٠).

الصفة التي كان عليها ﷺ، فإن خالفتها فهي أضغاث أحلام سببها تلاعب الشياطين ببني آدم.

أما رؤيته ﷺ في اليقظة بعد موته فغير جائزة ولا ممكنة، ولا دليل يدل عليها من الشرع أو العقل، بل الشرع والعقل يمنعان من وقوعها، وعلى هذا فمدعيها إما كذاب ضال أو جاهل مغفل.

المقام الرابع عشر: حكم العمل بالرؤيا:

أخرج مسلم وغيره [(١)] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (والرؤيا ثلاثة: فرؤيا الصالحة [(٢)] بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدّث المرء نفسه).

فالرؤيا في هذا الحديث جنس تدخل تحته ثلاثة أنواع، والتمييز بينها مشكل، ومع ذلك فالغالب أن تكون الرؤيا على خلاف الظاهر، فتحتاج إلى تعبير، حتى عند الأنبياء، [(٣)] لكن تعبير الأنبياء صادق قاطع؛ لأنهم معصومون ومؤيدون بالوحي.

فالرؤيا كالكشف والإلهام، منها: الرحماني والنفساني والشيطاني، فلا عصمة فيها مع هذا الاحتمال، فهؤلاء المدعون رؤية النبي ﷺ، أو بعض الملائكة أو غيرهم، من أين لهم أن رؤياهم صادقة؟ بل أكثرهم يأتي بأشياء تخالف ما عليه الشريعة، ويزعم أنه تلقاها من الرؤيا، وما علم أن ذلك من الشيطان، ولهذا يقول علماء التعبير: إن الشيطان قد يأتي النائم في صورة ما، من معارفه وغيرهم، فيشير له إلى رجل آخر: هذا فلان النبي، وهذا الملك الفلاني، أو من أشبه هؤلاء ممن لا يتمثل الشيطان به، فيوقع اللبس على الرائي بذلك [(٤)].

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ١٧٧٣) كتاب الرؤيا حديث رقم: (٢٢٦٣) وسنن الترمذي (٧/ ٥٤) كتاب الرؤيا- باب أن رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة - حديث رقم: (٢٢٧١) قال أبو عيسى: (وهذا حديث حسن صحيح).

(٢) رواية الترمذي: فالرؤيا الصالحة.

(٣) انظر: التنكيل للمعلمي (٢/ ٢٤٢).

(٤) انظر: الاعتصام (١/ ٢٦٣).

وإذا كان الأمر كذلك أمكن أن يكلمه المشار إليه بالأمر والنهي المخالفين للشرع، فيظن الرائي أنهما من قبل النبي ﷺ ولا يكون كذلك [١].

وعليه فلا عصمة فيما يراه النائم، بل لابد من عرضه على الشرع، فإن وافقه فالحكم بما استقر؛ لأن الأحكام ليست موقوفة على ما يرى في المنامات، وإن خالف ردها مهما كان حال الرائي أو المرئي، ويحكم على تلك الرؤيا بأنها حلم من الشيطان وأنها كاذبة وأضغاث أحلام [٢].

لكن يبقى أن يقال: ما فائدة الرؤيا الموافقة للشريعة، إذا كان الحكم بما استقر عليه الشرع؟!

الجواب: فائدتها التنبيه والبشرى كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لم يبق من النبوة إلا المبشرات، قالوا: وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة) [٣].

فإن الرجل الصالح قد يرى في النوم ما يؤنسه أو يزعجه فيكون ذلك دافعاً له إلى فعل مطلوب أو ترك محظور، قال الشيخ عبدالرحمن المعلمي رحمه الله: (اتفق أهل العلم على أن الرؤيا لا تصلح للحجة، وإنما هي تبشير وتنبيه، وتصلح للاستئناس بها إذا وافقت حجة شرعية صحيحة) [٤].

وعلى ذلك، فمن يرى في النوم قائلا يقول: إن فلاناً سرق فاقطعه، أو عالماً فاسأله واعمل بما يقول لك، وما أشبه ذلك- لم يصح له العمل بهذه الرؤيا حتى يقوم له الشاهد في اليقظة، وإلا كان عاملاً بغير الشريعة [٥].

---

(١) انظر: الاعتصام (١/ ٢٦٣).

(٢) انظر: مدارج السالكين (١/ ٥١).

(٣) صحيح البخاري (١٢/ ٣٧٥) (فتح الباري) كتاب التعبير - باب المبشرات - حديث رقم: (٦٩٩٠)

(٤) انظر: التنكيل (٢/ ٢٤٣).

(٥) انظر: الاعتصام (١/ ٢٦١).

ومن طرائف ما يحكى في هذا الباب، أن شريكاً بن عبدالله القاضي دخل على المهدي، فلما رآه قال: علي بالسيف والنطع، قال: ولم يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت في منامي كأنك تطأ بساطي، وأنت معرض عني، فقصصت رؤياي على من عبرها، فقال لي: يظهر لك طاعة ويضمر معصية، فقال له شريك: والله ما رؤياك برؤيا إبراهيم الخليل عليه السلام، ولا أن معبرك يوسف الصديق عليه السلام، فبالأحلام الكاذبة تضرب أعناق المؤمنين! فاستحى المهدي، وقال: اخرج عني، ثم صرفه وأبعده[1].

اعتراض[2]: قد يقول قائل: ثبت في الحديث الصحيح أن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة [3]، وعليه فلا ينبغي إهمالها.

الجواب من وجوه:

الأول: إن كانت الرؤيا من أجزاء النبوة فليست تعدل كمال الوحي، بل هي جزء من أجزائه، والجزء لا يقوم مقام الكل في جميع الوجوه، وإنما في بعض الوجوه وقد صرفت الرؤيا إلى البشارة والنذارة، وهذا كاف إن شاء الله.

الثاني: من شرط الرؤيا أن تكون صالحة، ومن الرجل الصالح، وحصول هذه الشروط مما ينظر فيه [4]، فقد تتوفر وقد تتخلف، فكيف يأمن الإنسان أن تكون رؤياه صالحة، أو هو من الصالحين، هذا لا يعرف إلا بموافقة الشرع، فتبين أن التعويل على الشرع.

الثالث: الرؤيا تنقسم -كما تقدم- إلى الحلم وهو من الشيطان، وإلى حديث النفس، وإلى الرؤيا الصادقة وهي من الله، فمتى تتعين الصادقة والصالحة حتى يحكم بها، ويترك غيرها؟! وكيف يترك المتيقن -وهو الشرع- ويعمل بهذه الظنون والاحتمالات؟!

---

(١) انظر: الاعتصام (١/ ٢٦١-٢٦٢).

(٢) انظر: الاعتصام (١/ ٢٦١).

(٣) رواه مسلم عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: (رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة) صحيح مسلم (٤/ ١٧٧٤) كتاب الرؤيا حديث رقم: (٢٢٦٤).

(٤) انظر: فتح الباري: (١٢/ ٣٦٢).

الرابع: يلزم من العمل بالرؤيا تجديد وحي بعده ﷺ وهو باطل بالإجماع.

فالمقصود في هذا المقام بيان أن ما يراه النائم يتردد بين احتمالات ثلاثة –تقدم ذكرها– وأنه لم تُضمن لنا العصمة فيها، وعليه، فلا يجوز الحكم بمقتضاها على أمر من الأمور، إذ إنها ليست دليلا من أدلة الشرع، ولا مصدراً من مصادر المعرفة، بل لابد من عرضها على الشرع لنعرف كونها صادقة أم لا، والحكم يكون بما استقر عليه الشرع، وتقتصر فائدة الرؤيا الصالحة على البشارة والنذارة كما دلت عليه النصوص).

فلعل ما ذكره المؤلف جزاه الله خيراً مما أثر عن بعض السلف وشرح العلماء المعتبرين للأحاديث التي يتخذها المخرفون طريقاً وسلماً لنشر خرافاتهم وخزعبلاتهم بياناً واضحاً لمنهج السلف أهل السنة والجماعة نحو الرؤى والمنامات في النظر والاستدلال.

الأمر الثالث: التأويلات الفاسدة:

من المعلوم عن أهل البدع والضلال أن منهجهم يقوم على التأويلات الفاسدة، فتبني طائفة منهم الظواهر الشرعية على تأويلات لا تعقل ولا يدل عليها زعموا أنها هي مراد النصوص وهم إنما أرادوا بذلك إبطال الشريعة جملة وتفصيلاً، فزعموا أنّ للنصوص بواطن هي المقصودة وأن الظواهر غير مرادة، فقالوا: كل ما ورد في الشرع من الظواهر في التكاليف والحشر والنشر والأمور الإلهية فهي أمثلة ورموز ترمز إلى بواطن)[1] ومن الأمثلة على تأويل الباطنية أن الصيام هو الإمساك عن كشف السر، وتأويل الرافضة لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةً ﴾ [البقرة:٦٧] قالوا: البقرة عائشة، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، وتأويل غلاة الصوفية في رفع التكاليف عنهم؛ لقول الله تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾[الحجر:٩٩] قال الإمام الأشعري رحمه الله عنهم في مقالات الإسلاميين[2]: (وفي

(١) للمزيد انظر: كتاب الاعتصام للإمام الشاطبي رحمه الله.
(٢) (ص:٢٨٩).

النساك قوم يزعمون أن العبادة تبلغ بهم إلى درجة تزول فيها عنهم العبادات وتكون الأشياء المحظورات على غيرهم من الزنا وغيره مباحات لهم) اهـ.

وقال ابن تيمية رحمه الله: (ومن هؤلاء من يحتج بقوله تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ [الحجر:٩٩] ويقول: معناه: اعبد ربك حتى يحصل لك العلم والمعرفة، فإذا حصل ذلك سقطت العبادة، وربما قال بعضهم: اعمل حتى يحصل لك حال، فإذا حصل لك حال تصوفي سقطت عنك العبادة، وهؤلاء فيهم من إذا ظن حصول مطلوبه من المعرفة والحال استحل ترك الفرائض وارتكاب المحارم [(١)].

المفسدة الثالثة: التجرؤ على فعل الفواحش:

وسوء الفعال والمقال وجعله من باب الكرامة واتصال الأنوار: لقد ضيّع الخرافيون معايير الصلاح والفساد والإيمان والزندقة، فأباحوا لأنفسهم ما لم يبحه الله لرسوله محمد ﷺ من المحرمات وتلاعبوا بشرع الله وفتحوا باب الزندقة على مصراعيه.

يقول الإمام ابن حزم رحمه الله عنهم: (ادعت طائفة من الصوفية أن في أولياء الله تعالى من هو أفضل من جميع الأنبياء والرسل وقالوا: من بلغ الغاية من الولاية سقطت عنه الشرائع كلها من الصلاة والصيام والزكاة وغير ذلك وحلّت المحرمات كلها من الزنا والخمر وغير ذلك واستباحوا بهذا نساء غيرهم وقالوا بأننا نرى الله ونكلمه، وكل ما قذف في قلوبنا فهو حق) [(٢)].

وصوّر ابن الجوزي رحمه الله حال هؤلاء فقال: (إنّ قوماً منهم داموا على الرياضة مدّة فرأوا أنهم قد تجوهروا، فقالوا: لا نبالي الآن ما عملنا، وإنما الأوامر والنواهي رسوم العوام، ولو تجوهروا سقطت عنهم، قالوا: وحاصل النبوة ترجع إلى الحكمة والمصلحة والمراد منها ضبط العوام، ولسنا من العوام، فندخل في حجر التكليف، لأنا تجوهرنا

---

(١) مجموع الفتاوى: (١١/ ٤١٧).

(٢) انظر: إتحاف السادة للزبيدي: (٨/ ٢٧٨).

وعرفنا الحكمة)[(١)].

وأطال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في وصف حال هؤلاء فقال: (ومن هؤلاء من يستحل بعض الفواحش كاستحلال مؤاخاة النساء الأجانب والخلو بهن زعماً منه أنه يحصل لهن البركة بما يفعله معهن، وإن كان محرما في الشريعة وكذلك يستحل ذلك مع المردان ويزعم أن التمتع بالنظر إليهم ومباشرتهم هو طريق لبعض السالكين حتى يترقى من محبة المخلوق إلى محبة الخالق، ويأمرون بمقدمات الفاحشة الكبرى، وقد يستحلون الفاحشة الكبرى)[(٢)].

ونسوق إليك بعض الأمثلة على ما ذكرناه:

أولاً: ما ذكر في الطبقات الكبرى[(٣)]، قال الشعراني في ذكر مشايخه الذين أدركهم: (وفيهم سيدي بركات الخياط رضي الله عنه، كان رضي الله عنه من الملاتية[(٤)]، قال: مدحته للشيخ جمال الدين الصائغ مفتي الجامع الأزهر وجماعة فقالوا: امضوا بنا نزوره وكان يوم جمعة فسلم المؤذن على المنارة فقالوا: نصلي الجمعة، فقال: مالي عادة بذلك، فأنكروا عليه، فقال: نصلي اليوم لأجلكم) اهـ فلم يصلِّ لله وامتثالاً لأمر الله.

قال: (ومنهم سيدي الشريف المجذوب رضي الله عنه ورحمه، وكان رضي الله عنه يأكل في رمضان ويقول: أنا معتوق، أعتقني ربي) وذكر من أحـواله أنه كان يقرأ سوراً غير السور التي في القرآن الكريم على كرسي المساجد يوم الجمعة وغيرها).

وذكر الشعراني في الطبقات[(٥)] أيضاً: من كرامات علي وحيش أنه إذا رأى شيخ بلد أو أحداً من الكبار ينزله من على الحمارة، ويقول: أمسك رأسها حتى أفعل فيها

---

(١) تلبيس إبليس.

(٢) مجموع الفتاوى: (١١/ ٤٠٥).

(٣) (٢/ ١٤٤- ١٥٠).

(٤) ومقصودهم الظهور بين الناس بالمظاهر التي لا تتفق مع الشرع كإتيان البهائم وشرب الخمر والسرقة ليستروا عن الناس ولايتهم -زعموا- انظر: نواقض الإيمان الاعتقادية للدكتور الوهيبي (٢/ ٧٧).

(٥) (٢/ ١٣٥).

[الفاحشة] فإن أبى شيخ البلد تسمرت في الأرض وإن سمح له حصل له خير عظيم يفعل ذلك والناس يمرون.

وذكر من كرامات إبراهيم العريان أنه كان إذا دخل على بلد سمى أهلها بأسمائهم صغاراً وكباراً، وكان يطلع على المنبر ويخطب عرياناً فيقول: (دمياط بادليسق بين القصرين جامع طولون الحمد لله رب العالمين) فيحصل للناس بسط عظيم (أي ضحك)[1] وقال المنادي يخطب عرياناً ويذكر الوقائع التي تحدث في الأسبوع المستقبل فلا يخطئ في واحدة).

وقال: (إن شخصاً كان مكارياً يحمل النساء من بنات الخطأ (الزنا) وكان الناس يسبونه ويصفونه بالتعريس وكان من أولياء الله تعالى، لا يركب امرأة من بنات الخطأ وتعود إلى الزنا أبداً).

وقال ابن عبيدالله في صوب الركام[2]: (ولا شك في حرمة ما يفعله أخدام السقاف عندنا في الأعراس وغيرها من الجثي على الركب أمام السادات وذلك أنهم بينما يمشون بدفوفهم وشباباتهم أمام الناس إذا وقفوا وقف الناس بوقوفهم ثم انعطفوا وخروا جثياً على الركب وأخذوا يزحفون عليها حتى إذا وصلوا إلى أقدام الأشراف وهم كالبنيان

---

(١) انظر إلى هذه السخافة: أيكون التعري ديناً والله سماها عورة؛ لقبح منظرها، وحرم النظر إليها، وهؤلاء يجعلونه كرامة وديناً في مكان شريف وهو المنبر، ثم إن خطبته عارية من كل عناصر الخطبة إلاّ الخاتمة، فهل كان سيد الأولياء وأعظم الناس كرامة يفعل أو يقول أو يقر شيئاً من ذلك أو احداً من اصحابه؟ حاشاه وألف حاشاه وحاشا أصحابه، بل التعري كان من عبادة المشركين، حيث كانوا يطوفون بالبيت عرايا الرجال بالنهار والنساء بالليل، وكان يفعل ذلك كل العرب سوى قريش؛ متبعين لأبائهم متوهمين أنه يستند إلى شرع، فأنكر الله عليهم فقال: (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها، قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله مالا تعلمون) (الأعراف:٢٨).

ثم أنزل الله: (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) (الأعراف:٣١) قال ابن كثير رحمه الله: (هذه الآية رد على المشركين فيما كانوا يعتمدونه من الطواف بالبيت عراة الرجال بالنهار والنساء بالليل، والزينة واللباس وهو ما يواري السوأة) وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة قال: (بعثني أبو بكر فيمن يؤذن يوم النحر بمنى: ألا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان) .

(٢) (١/٢٨٦).

نهضوا في سيرهم وهكذا دواليك حتى يبلغوا المكان الذي يريدون، ولا شك أن هذا من الغلو والخروج عن الأدب الشرعي بدرجة فظيعة يزيد عن سجود الأنبياء بين يدي مشايخهم).

ولئن خصّ بعض المحسنين حرمة ذلك السجود بما استجمع شروط سجود الصلاة فقد أبعد النجعة في الغلط فلا يلقي لقوله بال.

وحسبك أخي القارئ هذه الأمثلة وقد سبق أن ذكرنا مثلها وسيأتي إن شاء الله ذكر الكثير من ذلك في المباحث القادمة.

المفسدة الرابعة: الزهد في الاستقامة والاقتصار على بعض العبادات المؤقتة وفيها دخن:

لقد ساهمت الخرافات في تعطيل مفهوم الاستقامة وفتحت المجال للفساق والعصاة ليمارسوا فسادهم وفسقهم مقابل أن يقوموا ببعض الشعائر التعبدية أو البدعية وذلك من خلال:

أولاً: رواية الأحاديث المكذوبة على رسول الله ﷺ ونشرها كقصة عبدالله بن سلطان، وهي في رسالة مطبوعة منشورة، وهي أصل بدعة الاستغفار في شهر رجب كما يفعل ذلك في بعض مساجد حضرموت وبيوتها.

والحديث المفترى فيه إغراء بالفساق وأهل الفجور.

يقول الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله في مجلة المنار[(١)]: (أذكر منها الآن شيئاً واحداً أطلعني عليه من عهد قريب بعض الأخوة المنتبهين، وهو دعاء طبعه عبد اللطيف القباح المقيم في مصر ووزعه مجاناً ليعم نشره وسماه دعاء سيدي عبدالله بن سلطان، صدّره واضعه بحديث مكذوب عن النبي ﷺ، ملخصه أن رجلاً من الصحابة اسمه محمد بن سلطان[(٢)] كان يفعل القبيح ويشرب الخمور ويداوم على الفسوق والفجور، وكان لا

---

(١) (١/ ٧٨٩).

(٢) بيّن أهل صناعة الحديث انه لا يعرف أحد من الصحابة بهذا الاسم.

يصلي ولا يصوم ولا يتصدق ولا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر، إلاّ أنه كان يقرأ استغفاراً في أول شهر رجب، فلما حضرته الوفاة نزل جبريل على النبي ﷺ يبلغه أمر الله بحضور وفاته وتجهيزه ففعل، ووجد الملائكة والحور العين قد اجتمعوا صفوفاً لا يحصى عددهم إلاّ الله يحضرون جنازته، ولما وقف النبي ﷺ على سبب ذلك من زوجته وأنه الاستغفار الذي ذكر آنفاً أمر علياً بكتابته وقال: من قرأ هذا الاستغفار أو جعله في داره أو متاعه أو حمله معه في سفره جعل الله له ثمانين ألف ملك وثمانين صدّيق وثمانين ألف شهيد وثمانين كذا وكذا، ومن قرأ هذا الاستغفار في عمره مرة واحدة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وليس عليه حساب ولا عقاب، وبنى له ألف قصر في الجنة، وفي كل قصر ثمانون ألف حجرة في كل حجرة ثمانون ألف سرير على كل سرير حورية من الحور العين وشجرة تظللها، وفيها ثمانون ألف ورقة كل ورقة مثل الدنيا، ومن قرأ هذا الاستغفار في عمره مرة واحدة فإنّ الله تعالى يعطيه ثواب أهل مكة والمدينة وبيت المقدس، وإن مات أمر الله سبعين ألف ملك يشيعون جنازته، وإذا قام من قبره يوم القيامة يضيء وجهه مثل القمر فيقول الخلائق: هذا نبي مرسل أو ملك مقرب، فيقول جبريل: لا ورب الكعبة، لا نبي ولا ملك، بل هو عبد من بني آدم أكرمه الله بقراءة هذا الاستغفار، ثم يأتي الجنّة يدخلها بغير حساب ولا عقاب، ثم يذكر له فوائد دنيوية، ونختم الكلام بقوله: ومن شك في ذلك كفر، يعني من شك في هذا الحديث الموضوع لهدم الدين وإبطاله بالمرة وإباحة جميع المحرمات فهو كافر، وبعبارة أخرى من شك في الكفر الحقيقي وهو ما ذكرنا من فوائد الاستغفار فهو كافر في عرفه واصطلاحه (نعوذ بالله) وأمثال هذا الحديث كثير مما يُضحك بها على عقول السفهاء ويهدم بها أهل الخرافة الأخلاق والقيم والاستقامة في الدين.

ثانياً: ما يذكر وينشر من فضائل مزعومة؛ ليتعلق الناس بأصحاب القبور وما يزعمون أنهم أولياء ويزهدون الناس في أداء بعض الفرائض والسنن المؤكدة عن النبي ﷺ.

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في كتاب صلة الأهل[1] في ذكر مناقب الشيخ فضل ابن عبدالله بافضل صاحب الخور بالشحر قال: (ورأيت في تاريخ السيد الأجل عبدالله باحسن الشحري، قال: روي عن بعض الأكابر العارفين، قال: من زار قبر الشيخ فضل سبع جمع متوالية كتبت له حجة مبرورة، وقال: هذا الشيخ ما قصده أحد بنية قضاء حاجة، رجع بحاجته) اهـ.

المفسدة الخامسة: انتشار الكهانة والعرافة في المجتمع المسلم:

إن من طواغيت الجاهلية الكهّانَ والعرافّين، وقد أفل نجمهم بمجيء الإسلام وقيام دولة الإسلام بالمدينة، وقد عرفنا كيف كانت عودتهم بصورة ظاهرها الرحمة وباطنها الشر المستطير، حيث وجدت من الكرامات والكشف مدخلاً، فتمركز أرباب الشعوذة والدجل في الشعاب وبطون الأودية والخلوات، والناس يغدون إليهم من كل مكان، ولم يبالوا بقول النبي ﷺ: (من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ[2]) ويقول ﷺ في صحيح مسلم: (من أتى عرّافاً فسأله لم تقبل منه صلاة أربعين ليلة).

وغيرها من الأحاديث الزاجرة عن إتيان السحرة والمشعوذين ولو بمجرد الفضول.

المفسدة السادسة: كونها مرتعاً خصباً للمذاهب الهدامة:

فقد استطاع أصحاب المناهج الهدّامة كالفرق الباطنية والأنظمة المنحرفة كالديمقراطية والعلمانية من خلالها أن يفسدوا المجتمع المسلم.

فلقد كانت الخرافة مرتعاً خصباً للمناهج الهدّامة، فما كان لها أن تظهر وتوجد ويكون لها شأن إذا ظل المسلمون يتمسكون بالمنهج الحق وبالثوابت من دينهم ولكن البعد عنه والجهل به -مع الأسباب السالفة الذكر- كان له الأثر البالغ في شيوعها.

فالنظام العلماني مثلاً لم يتمكن في أوربا إلاّ بعد فساد عقائدها والتنحي عن شريعة

---

(١) (ص: ١١٧-١١٨).

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٩٥٠٢) وإسناده صحيح.

الكتب السماوية بالتحريف والتبديل وتصديق الرؤى والمنامات وجعلها تشريعاً يـدينون لله بها، فلما نجحت في ذلك وأبعدتهم عن الفطـرة وعـن ديـن الفطـرة حصـل التصـادم والتعارض فنشأت المعارك حتى تمكنت من فصل الدين عن الحياة وأصبح الدين طقوسـاً لا منهجـاً ولا شريعةً يساس الناس بهما.

وهكذا فعلوا في بلاد المسلمين، فكانوا الدعامة للخرافة والخرافيين [1].

(١) للمزيد عن هذا الموضوع اقرأ كتاب: العلمانية للدكتور سفر الحوالي حفظه الله، أسباب ظهور العلمانية في أوربا وفي العالم الإسلامي.

الباب الثاني

انحرافات الخرافيين

الفصل الأول: العقائد.

الفصل الثاني: انحراف الخرافيين في العبادات.

الفصل الثالث: انحراف الخرافيين في السلوك والأخلاق.



الباب الثاني

انحرافات الخرافيين

لقد سبق أن بيّنا في المباحث السابقة صورة واضحة عن الخرافة والخرافيين وأصل منهجهم وما أحدثوه من فساد في عقائد الأمة وأخلاقها وقيمها.

ولكي تكون الصورة أوضح مما ذكر آنفاً ومقنعة تماماً، ولكي لا ينخدع أحدٌ بما يظهره الخرافيون من تنسك وغيرة على الدين، فإليك بعضاً من انحرافاتهم في العقائد والعبادات والسلوك والأخلاق، وهي عبارة عن مخالفات صريحة للشرع الحنيف الذي جاء به سيد المرسلين نبينا محمد ﷺ، فهي مخالفات لصريح الكتاب والسنّة وما كان عليه سلف الأمة، بل العقول السليمة تنكرها وتنفر منها؛ لأن إنكارها ومعرفة فسادها لا يحتاج إلى غزارة علم. فهل يعقل أنّ ما اختص الله به نفسه يكون لأوليائه كعلم الغيب والتحليل والتحريم والإحياء والإماتة؟

وهل يعقل أن فعل الفاحشة من زنا أو لواط أو مقدماتها يكون له ظاهر وباطن أو يكون قربة وكرامة؟!

وهل يعقل أن ترك الفرائض كالصلاة والصيام والحج وغير ذلك يكون من خصوصيات الأولياء، وهي لم يخصّ بها النبي ﷺ وهو سيد المرسلين وسيد الأولياء والصالحين؟! وهل يعقل...

أمور كثيرة يستحي القلم أن يسطرها، ولولا أن البيان يقتضي ذلك ما ذكرتها ولا سطرتها، وكما قال قائلهم[1]:

ولَكَم لهم في السر غامض حيلة ... إبليس لم يطمع لها بمماثل

---

(١) ديوان ابن شهاب (ص:١٥٩) من قصيدة يصف فيها حال دجاجلة المتصوفة في زمانه.

وهم مع الجنس اللطيف لطائف أبت المروءة شرحها للناقل

وإليك أخي القارئ نماذج من خرافاتهم يشيب الولدان من فظاعتها وجرأة القوم عليها، وقد سطرتها أقلامهم وتبجحوا بها ونشروها فخراً واعتزازاً، وهي في الحقيقة زندقة وفساداً.

وهذه الانحرافات مقسمة على ثلاثة أبواب مشتملة على عدة فصول:

الفصل الأول

العقائد

المبحث الأول: ادعاء الربوبية والألوهية وادعاء علم الغيب:

قال النبهاني في جامع كرامات الأولياء[1]: (إبراهيم النستيتي المجذوب الصاحي، قال المناوي: من كراماته ما أخبر به صاحبنا الشيخ علي الحمصاني المعروف بحشيش، أنّه كان له ابنة أخ أو أخت ولها ولد وقعدت به تلاعبه بسطح الجامع وهو صحيح سالم، فقال لها: أتحبينه؟ قالت: مالك وذاك؟ فقال: ودّعيه، فإنّه بعد غد وقت العصر يموت، فكان كذلك) اهـ.

وقال في ذكر كرامات علوي ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم: (أنّ علي بن عبدالله باغريب مرض وهو ابن ثلاثة أشهر مرضاً شديداً فجاءت به أمه إلى السيد علوي وهي مشفقة عليه من الموت، فقال لها: من عمره مائة سنة لا يموت ابن ثلاثة أشهر، ودعا له بالعافية فعوفي وعاش مائة سنّة)[2] اهـ.

وفي ذكر كرامات أحمد بن عبد الرحمن المشهور بشهاب الدين: (أنه كان له اطلاع على أهل القبور، وما هم عليه من عذاب وسرور وله في ذلك حكايات وخوارق وعادات، ومنها: أنه قيل له: إن بعضهم يقول في قبر الإمام أحمد بن عيسى إنه ليس بقبره حقيقة، فزاره في بعض زياراته وهو متوجه لبعض حاجاته، فحصل له عند القبر هيبة وذهول ثم أفاق وهو يقول: اجتمعت بروحانية الإمام أحمد بن عيسى وسألته عن قبره: هل هو حقيقة؟ فقال: نعم، فقلت: إني أريد كذا، فقال: تقضى من غير كلفة، ثم ذهب

---

(١) (ص:١/ ٤١٤).

(٢) كرامات الأولياء (٢/ ٣٠٨).

إلى قرية (بور) وقصد جامعها فقضيت الحاجة في جلسته تلك)[١] اهـ.

وقال: (وروي عن الشيخ إبراهيم البطائحي قال: كان الشيخ يقف على حلب ونحن معه ويقول: والله إني لأعرف أهل اليمين من أهل الشمال فيها ولو شئت أن أسميهم سميتهم، ولكن لم نؤمر بذلك ولانكشف الحق في الخلق)[٢].

وقال: (محمد بن عبدالله بن علوي ابن الأستاذ الأعظم، أحد أئمة العارفين، ومن كراماته أنه كان جالساً عند بعض أصحابه فقام مسرعاً وعاد وثوبه يقطر ماء، فسأله عن قيامه فقال: انخرف مركب بعض أصحابي فاستغاث بي فحشوت الخرق بثوبي حتى أصلحوا ما انخرق فيه وعاد على ما كان عليه)[٣].

وقال: (أبو عبدالله محمد بن موسى ابن الإمام أحمد بن موسى بن عجيل كان فقيهاً عالماً صالحاً صاحب كرامات ومكاشفات، من ذلك أنه كان له صاحب من ذوي الأقدار توفيت له زوجة وكان يحبها حباً شديداً، فأسف عليها أسفاً كثيراً، فقصد الفقيه محمد بن موسى وشكا له حاله، وقال: مرادي أني أراها وأعلم ما صارت إليه، فاعتذر منه الفقيه فلم يقبل منه، وقال: ما أرجع إلاّ بقضاء حاجتي، وكان له محل عند الفقيه، فامتهله ثلاثة أيام، ثم طلبه ذات يوم وقال له: ادخل هذا البيت إلى امرأتك فدخل فوجدها على هيئة حسنة وعليها لباس حسن، وسألها عن حالها، فأخبرته أنها على خير فسره ذلك ثم خرج إلى الفقيه مسروراً طيب النفس، وقد سكن ما كان يجده من الأسف)[٤].

وقال عن محمد الشربيني: وقال ولده الشيخ أحمد: (كان الشيخ يقول لعصاه: كوني صورة إنسان من الشجعان، فتصور في الحال ويرسلها في حوائجه ثم تعود عصا، قال: وكان كثيراً ما يقول لجماعة يموت شخص من عباد الله في ثامن صفر سنة (٢٧هـ) فكل من أخذ من غسله شيئاً ووضعه عنده في قنينة ومس منه الأبرص أو الأجذم أو الأعمى

---

(١) (١-٥٤٥).

(٢) (١/ ٢١٤).

(٣) في (١/ ٢٣٦) (فهو له سمع نافذ يسمع البعيد كما يسمع القريب وهذا مما اختص الله به).

(٤) في: (١/ ٢٣٨).

أو المريض شفي من مرضه أو عماه، فما عرفوا أنه يعني نفسه إلاّ يوم مات، فلم يقع من ماء غسله على الأرض نقطة وقد صبوا عليه نحو أربعين قلة، فكان يقال أن رجال الغيب كانت تغترف ماء غسله)[١].

وقال في ذكر كرامات أحمد بن إدريس صاحب الطريقة الإدريسية: (ومن كراماته: أنه غاب عن بلده مرة؛ ليذكر إخوانه في الله ومعه جملة من أصحابه، فمات ولده فأخبروه بذلك، فأرسل إليهم أن لا تدفنوه حتى أحضر، فحضر بعد ثلاثة أيام فقال له: من قال لك تموت؟ قم بإذن الله تعالى. فقام حياً فلم يشر له في صحبة وأمره بصحبة سيدي أبي القاسم الوزير الغازي)[٢].

وقال في ذكر كرامات عبدالله بن علوي ابن الأستاذ الأعظم: (أن رجلاً أنشد أبياتاً تتعلق بالبعث والحساب فتواجد صاحب الترجمة وخر مغشياً عليه، فلما أفاق قال للرجل: أعد الأبيات، فقال الرجل: بشرط تضمن لي الجنّة، فقال: ليس ذلك لي ولكن اطلب ما شئت من المال، فقال الرجل: ما أريد إلاّ الجنّة وإن حصل لنا شيء ما كرهنا، فدعا له بالجنّة فحسنت جالة الرجل وانتقل إلى رحمة الله، وشيعه السيد عبدالله المذكور وحضر دفنه وجلس عند قبره ساعة فتغير وجهه ثم ضحك واستبشر، فسئل عن ذلك فقال: إن الرجل لما سأله الملكان عن ربه قال: شيخي عبدالله باعلوي، فتعبت لذلك فسألاه أيضاً فأجاب بذلك، فقالا: مرحباً بك وشيخك عبد الله باعلوي)[٣].

قال بعضهم: هكذا ينبغي أن يكون الشيخ يحفظ مريده حتى بعد موته. اهـ.

---

(١) في: (١/ ٢٩٧)، فقد علم يوم وفاته وهذا لم يكن للنبي ﷺ الذي قال الله حكاية عن نبيه: (وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِي السُّوءُ) [الأعراف:١٨٨].

(٢) في: (١/ ٥٦٨)، والله ﷻ كلّم والد جابر بن عبد الله كفاحاً (أي مواجهة) فقال له: سلني أعطك، قال: أسالك أن أرد إلى الدنيا فأقتل فيك ثانية، فقال الرب ﷻ: إنه قد سبق مني القول: (أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لا يَرْجِعُونَ) [يس:٣١] رواه ابن مردويه، وانظر تفسير ابن كثير عند قوله تعالى: (وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً) [آل عمران:١٦٩].

(٣) في: (٢/ ٢٤٤) إنها دعوة صريحة إلى الكفر والشرك، يقول الله تعالى: (وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران:٨٠].

وقال في ذكر كرامات عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن صاحب المشهد بشبيكة مكة المشرفة: (أنه كان يتكلم على الخواطر فيخبر صاحبها قبل أن يبديها، ويخبر أحبابه بما سيقع لهم وعليهم في المستقبل ويخبر عن الأشياء التي وقعت في بلدان بعيدة فيكون الخبر كما قاله).

ومنها: ما حكاه جماعة أن قاضي المسلمين وإمام المحسنين الشهير بالقاضي حسين المالكي مرض مرضاً شديداً في صغره حتى أشرف على الهلاك، وكانت والدته تعتقد الشيخ اعتقاداً شديداً، فحملت ولدها إلى حضرته وطلبت منه أن يدعو لولدها بالعافية، وكان العارف بالله تعالى الشيخ عبدالرحمن بن عمر العمودي حاضراً عند الشيخ، فالتفت إليه وقال له: يا عبدالرحمن، احمل عنه الحملة، فإنّ في حياة هذا الرجل نفعاً عظيماً عميماً فقال الشيخ عبدالرحمن: سمعاً وطاعة، فابتدأ المرض بالشيخ عبدالرحمن ومات بعد أيام وعوفي القاضي حسين من مرضه وذلك سنة (٩٦٧هـ) [(١)] اهـ.

وقال: دنكنر المجذوب المصري المستغرق كان يحلق لحيته، ومن كراماته: (أنه كان يركب جريدة فيطوف من المشرق إلى المغرب في لحظة واحدة، ويخبر كل إنسان بما يفعله في قعر بيته، قاله المناوي) [(٢)] اهـ.

وجاء في كتاب شرح العينية [(٣)]: (وكان ولده علوي في سن تمييزه وحال طفولته يعرف الشقي من السعيد، له الكشف الخارق ونور الفراسة الصادق).

قال: (وكان يجتمع بالخضر وإلياس عليهما السلام وكان يكاشف بالمغيبات والخواطر، ويطوف بالبيت العتيق ويسعى بين الصفا والمروة وهو بتريم) [(٤)].

وقال: (كان يتكلم على الخواطر، ويخبر بما سيقع ويخبر عن الوقائع في البلدان البعيدة فتجيء كلها كما أخبر، ودعا الله تعالى أن يرى والدته بعد موتها فرآها يقظة

---

(١) في: (٢/ ٢٥٩).

(٢) في: (٢/ ٧٠).

(٣) نظم عبدالله بن علوي تأليف أحمد بن زين الحبشي (ط/ ١٩٥٧) (ص:١٦٠).

(٤) في (ص:٢٣٣-٢٣٥).

عياناً) [١]اهـ.

وجاء في كنوز السعادة الأبدية في الأنفاس العلية الحبشية [٢] قال: (وجلس بعض سلفنا العلويين يقرأ القرآن في الحزب ببعض المساجد وبحضرته ولده، والولد معه شيء من علم النحو، وكان أبوه يلحن في القراءة وكلما غلط رد عليه الولد، فقال له والده: محنتنا يا ولدي بإعرابك هذا، أنا كل يوم أقرأ القرآن هكذا، فقال له الولد: هذا قرآن لا يجوز اللحن فيه، فقال لولده: اقرب إلى عندي، فلما قرب قال له: انظر إلى السماء مخروقة، فنظر إلى العرش ورأى اللوح المحفوظ والقرآن مكتوبٌ فيه حرفاً حرفاً وكل حرف مكسوٌّ بالنور، وقال لولده: إن أباك يقرأ من اللوح المحفوظ الذي أنزل منه، ما أقرأ من المصحف، فسكت الولد) اهـ.

وفي (ص:١٨٠): (إن الحبيب علوي بن الفقيه مر على صبيّين يلعبان في طريق فقال له الخادم: تفرّس فيهما، فقال له: هذا مكتوب على جبينه سعيدٌ وهذا مكتوب على جبينه شقيٌّ، فلما كبرا صار أمرهما كما ذكر الحبيب، السعيد عمل بعمل أهل السعادة، والآخر عمل بعمل أهل الشقاوة). اهـ.

وفي (ص:٢٠٧): (قول المرأة: اللوح المحفوظ لك ولأمثالك أما أنا ففي أم الكتاب).

وفي (ص:٢٢٧): (قول عبدالله بن أبى بكر العيدروس: هذا ولدي ما بايخرج- أي من بطن أمه حتى يقرأ اللوح المحفوظ، باقي معه أسطر بايتمها وبايخرج) وقد سبق ذكرهما.

وفي (ص:٣٠٦-٣٠٧): (قالوا إن الحبيب عبدالله بن علوي بن الفقيه المقدم رآه بعضهم في الموقف وأنه قيل له: أدخل الجنّة فقال: أريد النار، فلما أقبل على النار صاحت منه، فقال لها: أخرجي كل محب لي، فصارت ترمي بهم إليه، وأعظم منها واقعة أبي خُريصة مع الفقيه المقدم قالوا: إن أهل أبي خُريصة صاحوا على أبي خُريصة لما

---

(١) (ص:٢٤٤).

(٢) ط / الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع سنغافورة -جدة- (ص:٣٩٢-٣٩٣).

بلغهم أنه قد مات في سفره، فأطرق الفقيه المقدم ساعة وقال لهم: ما مات، فقالوا: جاء الكتاب بوفاته، فقال لهم: إني درت على منازل الجنّة وما وجدته فيها ومريدي لا يدخل النار، فوصل إليهم بنفسه بعد أيام) اهـ.

وفي كتاب تذكير الناس[1] قال مؤلفه: (وسئل الشيخ أحمد الرملي عن مسألة وهو راكب على بغلته، فأطرق وطأطأ رأسه إلى الأرض، والتفت يمنة ويسرة، ثم رفع رأسه وأجاب السائل، فسأله ذلك السائل عما صنع، فقال له: إنك لما سألتني لم يكن لي علم بها، فتصفحت كتب المشرق والمغرب فلم أظفر بها، ثم نظرت في اللوح المحفوظ فلم أجدها، ثم أخبرني قلبي عن ربي أو قال: نزل بها ملك) اهـ.

وجاء في تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر[2]: (وذكر الشيخ الكبير الأكبر في فتوحاته وفي فصوصه أن الشيخ القطب الكبير أبا السعود بن الشبل صاحب سيدي الشيخ القطب الأكبر محي الدين عبدالقاهر الجيلاني أنه قال: أعطيت التصرف منذ كذا وكذا سنة فتركته، نظر فإنه يشير إلى مقام الخلافة وهي البرزخية الكبرى، وصاحبها واسطة بين الحق والخلق[3]، والمقام الذي آثره الشيخ أبو السعود مقام الفردية وهي أخص وأشرف من المقام الأول؛ لتحقق صاحبها بالعبودية المحضة، ومقام الخلافة لابد فيه من رائحة الربوبية إلاّ من عصمه الله تعالى، فإنه حصل وجاز إلى المقام الثاني إلى هو مقام الفردية؛ إيثاراً لجناب الحق أعطاهم كمال المعرفة بالبواطن).

وسادتنا المشار إليهم تحققوا بالمقام وخلصوا إلى مقام الختام وهو رؤية الأحد الموصوف بالجلال والإكرام فافهم.

وفي (ص:٢٨٠-٢٨١): (أن علوي بن الشيخ القطب الفقيه محمد بن علي أراد أن

---

(١) (ص:٢٥) ط/ حسان.

(٢) (ص:١٥٩).

(٣) لم يجعل الله بينه وبين خلقه وسائط في أرزاقهم وحوائجهم، فإنها عقيدة المشبهة ولكن جعل الله رسله وأنبياءه لتبليغ وحيه وشرعه، ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦] للمزيد انظر: رسالة ابن تيمية رحمه الله الواسطة بين الحق والخلق.

يترك التزوج إيثاراً للانقطاع في العبادة، فهتف به هاتف من ظهره: نحن في ظهرك ذرية صالحة تزوج وأخرجنا وإلا خرجنا من ظهرك، فتزوج بعد ذلك وولد له أولاد تناسلوا بذرية طيبة مباركة صالحة).

وكان الشيخ علوي هذا من آيات الله الكبرى، وهو من أمثال الشيخ ومن مناقبه: (أنه كان يعرف الشقي من السعيد ويحيي ويميت بإذن الله تعالى، ويقول للشيء: كن فيكون بإذن الله).

(وأن الشيخ أبا بكر العيدروس قدس الله روحه، قال لابن أخيه وهو جدي عبدالله ابن شيخ بن الشيخ عبدالله العيدروس: تمنَ، فقال: ما أريد إلا البركة والدعاء لي بذرية صالحة فقال له: يا عبدالله، سيولد لك من الأولاد الذكور فلان وفلان وفلان وسماهم: أبو بكر وشيخ وحسين)[1].

أخي القارئ:

ما سردته لك من أمثلة من كتب القوم التي تبين ادعاءهم علم الغيب، وقدرتهم على الإحياء والإماتة، وبعض ما كان خاصاً لله ﷻ - إنما ذلك غيض من فيض وأمسكت القلم عن أكثرها خشية الإطالة والسآمة، فانظر كيف صنع بهم الشيطان:

زيّن لهم الباطل فرأوه حسناً، فإن النصوص الصريحة من الكتاب والسنة أن علم الغيب مما اختص الله به، ولا يطلع على الغيب إلاّ من ارتضى من رسله، سواء أكانوا بشراً أو ملائكة.

قال الله جلّ جلاله: ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام:٥٩].

وقال في سورة النمل:﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[النمل:٦٥].

وقال: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ [الجن:٢٦-٢٧].

---

(١) فإنه بلغ من العلم بما كان قبل ما في الأرحام.. (فتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً).

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في كتابه أضواء البيان [١] عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام:٥٩]: (يبيّن تعالى المراد بمفاتح الغيب بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة لقمان] فقد أخرج البخاري وأحمد وغيرهما عن ابن عمر عن النبي ﷺ أن المراد بمفاتح الغيب الخمس المذكورة، والمفاتح الخزائن جمع مفتح بفتح الميم، بمعنى: المخزن، وقيل: هي المفاتيح جمع مفتح بكسر الميم، وهو المفتاح وتدل له قراءة ابن السميقع: مفاتيح بياء بعد التاء جمع مفتاح، وهذه الآية الكريمة تدل على أنّ الغيب لا يعلمه إلاّ الله وهو كذلك؛ لأن الخلق لا يعلمون إلاّ ما علّمهم خالقهم جل وعلا.

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: (من زعم أن رسول الله ﷺ يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [النمل:٦٥]) أخرجه مسلم [٢].

والله تعالى في هذه السورة الكريمة أمر رسوله ﷺ أن يعلن للناس أنه لا يعلم الغيب، وذلك في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ [الأنعام:٥٠].

ولذا لما رميت عائشة رضي الله عنها بالإفك، لم يعلم: أهي بريئة أم لا؟ حتى أخبره الله تعالى بقوله: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾ [النور:٢٦].

وقد ذبح إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام عجله للملائكة، ولا علم له بأنهم ملائكة حتى أخبروه، وقالوا له: ﴿ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ ﴾ [سورة هود].

ولما جاءوا لوطاً لم يعلم أيضاً أنهم ملائكة، ولذا ﴿ سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ

---

(١) (٢/١٩٥-١٩٩).

(٢) فتمعن أخي فيما ذكرته عائشة وفيما سبق ذكره من دعاوى الخرافيين في الكرامات.

هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ [سورة هود] يخاف عليهم من أن يفعل بهم قومه فاحشتهم المعروفة، حتى قال: ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ ﴾ [سورة هود] ولم يعلم خبرهم حتى قالوا له: ﴿ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ... ﴾[هود:٨١] الآيات. ويعقوب عليه السلام ابيضت عيناه من الحزن على يوسف، وهو في مصر لا يدري خبره حتى أظهر الله خبر يوسف.

وسليمان عليه السلام مع أن الله سخر له الشياطين والريح ما كان يدري عن أهل مأرب قوم بلقيس حتى جاءه الهدهد، وقال له: ﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة النمل].

ونوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ما كان يدري أن ابنه الذي غرق ليس من أهله الموعود بنجاتهم حتى قال: ﴿ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ ﴾ [هود:٤٥] ولم يعلم حقيقة الأمر حتى أخبره الله بقوله: ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة هود] وقد قال تعالى عن نوح في سورة الأنعام: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ [الأنعام:٥٠] والملائكة عليهم الصلاة والسلام لما قال لهم: ﴿ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾ [سورة البقرة].

فقد ظهر أن أعلم المخلوقات وهم الرسل، والملائكة لا يعلمون من الغيب إلاّ ما علمهم الله تعالى، وهو تعالى يعلم رسله من غيبه ما شاء، كما أشار له بقوله: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ [آل عمران:١٧٩] وقوله: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ [الجن:٢٦]

تنبيه:

لما جاء القرآن العظيم، بأنّ الغيب لا يعلمه إلاّ الله كان جميع الطرق التي يراد بها التوصل إلى شيء من علم الغيب غير الوحي من الضلال المبين، وبعضاً منها يكون كفراً.

ولذا ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: (من أتى عرّافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة)[1] ولا خلاف بين العلماء في منع العيافة والكهانة والعرافة والطرق والزجر والنجوم[2] وكل ذلك يدخل في الكهانة؛ لأنّها تشمل جميع أنواع ادعاء الإطلاع على علم الغيب.

وقد سئل ﷺ عن الكهان فقال: (ليسوا بشيء)[3].

وقال القرطبي في تفسير هذه الآية ما نصه: (فمن قال إنّه ينزل الغيث غداً، وجزم به فهو كافر أخبر عنه بإمارة ادعاها أم لا، وكذلك من قال: إنّه يعلم ما في الرحم فإنه كافر، فإن لم يجزم وقال: إن النوء ينزل به الماء عادة، وإنه سبب الماء عادة، وإنه سبب الماء على ما قدره وسبق علمه لم يكفر إلاّ أنه يستحب له ألاّ يتكلم به، فإنّ فيه تشبيهاً بكلمة أهل الكفر، وجهلاً بلطيف حكمته؛ لأنه متى شاء مرة بنوء كذا، ومرة دون النوء، قال الله تعالى: (أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بالكواكب) متفق عليه، على ما يأتي بيانه في الواقعة إن شاء الله تعالى.

قال ابن العربي: (وكذلك قول الطبيب إذا كان الثدي الأيمن مسود الحلمة فهو ذكر، وإن كان في الثدي الأيسر فهو أنثى، وإن كانت المرأة تجد الجنب أثقل فالولد أنثى، وادعى ذلك عادةً لا واجباً في الخلقة لم يكفر ولم يفسق.

وأمّا من ادعى الكسب في مستقبل العمر فهو كافر، أو أخبر عن الكوائن المجملة،

---

(١) رواه مسلم.

(٢) لمعرفة ذلك انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد.

(٣) رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة.

أو المفصلة في أن تكون قبل أن تكون فلا ريبة في كفره أيضاً، إلى أن قال: (ووجه تكفير بعض أهل العلم لمن يدعي الاطلاع على الغيب أنه ادعى لنفسه ما استأثر تعالى به دون خلقه، وكذب القرآن الوارد كقوله: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [النمل:٦٥] وقوله هنا: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام:٥٩] ونحو ذلك) انتهى كلامه رحمه الله.

ونقول لهؤلاء الذين يدعون معرفة الغيب: كيف يمكن أن تعلموا الغيب والنبي ﷺ لا يعلم الغيب؟ هل أنتم أشرف أم الرسول ﷺ؟ فإن قالوا: نحن أشرف من الرسول، كفروا بهذا القول، وإن قالوا: هو أشرف فنقول: لماذا يحجب عنه الغيب وأنتم تعلمونه؟ وقد قال الله عز وجل عن نفسه: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة الجن] وهذه آية ثانية تدل على كفر من ادعى علم الغيب [1].

ونقول كذلك لمن يصدق ما ادعاه الخرافيون من علم الغيب واطلاع عليه: هل هؤلاء أشرف من رسول الله أم اختصوا بالوحي بعد رسول الله أم أن جبريل عليه السلام يتواصل مع أئمتهم كما هو معتقد الرافضة؟

قال القرطبي [2] في تفسير قوله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة الجن] فيه مسألتان:

الأولى: وقال ابن جبير: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ [الجن:٢٧] هو جبريل وفيه بعد، والأولى أن يكون المعنى أي لا يظهر على غيبه إلاّ من ارتضى -أي: اصطفى للنبوة- فإنه يطلعه على ما يشاء من غيبه؛ ليكون دالاً على نبوته.

الثانية: قال العلماء رحمة الله عليهم: لما تمدح الله سبحانه بعلم الغيب واستأثر به

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ العثيمين رحمه الله (ط/ دار الثريا للنشر (ج:٦/١٥٧).

(٢) في (الجامع لأحكام القرآن) (١٩/٢٩).

دون خلقه كان فيه دليل على أنه لا يعلم الغيب أحدٌ سواه، وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوتهم.

نقل الطبري [١] في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [النمل:٦٥] بسنده إلى عائشة قولها: من زعم أنه يخبر الناس بما يكون في غدٍ فقد أعظم على الله الفرية والله يقول: ﴿ لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [النمل:٦٥].

وقال القاضي أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي [٢]: وبهذه الآية -أي آية سورة النمل- احتجت عائشة رضي الله عنها على قولها: ومن زعم أن محمداً يعلم الغيب فقد أعظم على الله الفرية).

ونقل السيوطي في تفسيره [٣] في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [النمل:٦٥] قول عائشة فقال: أخرج الطيالسي وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن مسروق قال: كنت متكئاً عند عائشة فقالت: ...فذكر الأثر.

وقال السيوطي [٤] أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة الجن]: (وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس في قوله: ﴿ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة الجن] قال: أعلم الله الرسل من الغيب الوحي وأظهرهم عليه فيما

---

(١) في تفسيره (١٠/٦).
(٢) في تفسيره المحرر الوجيز (٤/٢٦٨).
(٣) الدرر المنثور (٥/ ٢١٣).
(٤) في تفسيره (٦/ ٤٣٨).

أوحي إليهم من غيبه وما يحكم الله فإنه لا يعلم ذلك غيره).

وقال الحافظ ابن حجر[1]: وفي الآية -أي قوله تعالى: ﴿ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ رد على المنجمين وعلى كل من يدعي أنه يطلع على ما سيكون من حياة أو موت أو غير ذلك؛ لأنه مكذب للقرآن وهم أبعد شيء عن الارتضاء مع سلب صفة الرسلية عنهم.

وقال أيضاً في نفس الصفحة: وقد جزم أبو إسحاق بأن كرامات الأولياء لا تضاهي ما هو معجزة للأنبياء، وقال أبو بكر بن فورك: الأنبياء مأمورون بإظهارها -أي المعجزة- والولي يجب عليه إخفاؤها -أي الكرامة- والنبي يدعي ذلك بما يقطع به بخلاف الولي فإنه لا يأمن الاستدراج.

قال الألوسي[2] في تفسير آية النمل: بعدما تحقق تفرده تعالى بالألوهية ببيان اختصاصه بالقدرة الكاملة التامة والرحمة الشاملة العاملة عقب بذكر ما لا ينفك عنه وهو اختصاصه تعالى بعلم الغيب؛ تكميلاً لما قبله وتمهيداً لما بعده من أمر البعث.

وقال أيضاً:

(وعلى ما تقرر لا يكون علم العقول بما لم يكن بعد من الحوادث على ما يزعمه الفلاسفة من علم الغيب، بل هو لو سلم علم حصل لهم من الفياض المطلق جل شأنه بطريق من الطرق التي تقتضيها الحكمة، فلا ينبغي أن يقال فيهم إنهم عالمون بالغيب وقائله: إما كافر أو مسلم آثم، وكذا يقال في علم بعض المرتاضين من المسلمين الصوفية والكفرة الجوكية فإن كل ما يحصل لهم من ذلك فإنما هو بطريق الفيض ومراتبه وأحواله لا تحصى، والتأهل له قد يكون فطرياً وقد يكون كسبياً وطرق اكتسابه متشعبة لا تكاد تحصى.

ويلحق بعلم المرتاضين من الجوكية علم بعض المتصوفة المنسوبين إلى الإسلام

---

(١) في فتح الباري (١٣/ ٣٧٧).

(٢) في روح المعاني (١٩/ ٢٢٣).

المهملين أكثر أحكامه الواجبة عليهم المنهمكين في ارتكاب المحظورات في نهارهم وليلهم فلا ينبغي اعتقاد أن ذلك كرامة، بل هو نقمة مفضية إلى حسرة وندامة).

قال ابن عاشور [(١)] في تفسير آية الجن: والإتيان بالموصول والصلة في قوله: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ [الجن:٢٧] لقصد ما تؤذن به الصلة من الإيماء إلى تعليل الخبر أي يطلع الله بعضاً؛ لأجل ما أراده الله من الرسالة إلى الناس، فيعلم من هذا الإيمان أن الغيب الذي يطلع الله عليه الرسل هو من نوع ماله تعلق بالرسالة وهو غيب ما أراد الله إبلاغه إلى الخلق أن يعتقدوه أو يفعلوه وما له تعلق بذلك من الوعد والوعيد من أمور الآخرة أو أمور الدنيا.

المبحث الثاني: أنّهم أعلى مقاماً من الأنبياء عامة والنبي ﷺ خاصة:

جاء في كتاب تنوير القلوب [(٢)] قوله: ونقل عن الإمام العلامة أحمد ابن محمد الشريف الحموي في كتابه نفحات القرب والإتصال: بإثبات التصرف لأولياء الله تعالى والكرامات بعد الإنتقال ما خلاصته: (إنّ الأولياء يظهرون في صور متعددة بسبب غلبة روحانيتهم على جسمانيتهم، وعن الإمام العلامة الشريف الجرجاني قدّس الله سره في أواخر (شرح المواقف) قبيل ذكر الفرق الإسلامية صحة ظهور صور الأولياء للمريدين وأخذهم الفيوض منها حتى بعد الموت) اهـ [(٣)].

وجاء في كتاب صلة الأهل [(٤)] ما ذكره الشعراني بقوله: (وقد بلغنا أنّ زوجة سيدي محمد الشويمي صاحب سيدي مدين رحمه الله مات عنها وهي بكر، وقال لها: لا تتزوجي بعدي أحداً فأقتله، فاستفتت العلماء في ذلك، فقالوا لها: هذه خصيصة رسول الله ﷺ فتزوجي وتوكلي على الله تعالى، فعقدوا لها على شخص، فجاء تلك الليلة وطعنه بحربة

---

(١) في تفسيره التحرير والتنوير (٢٩/٢٤٨).

(٢) (ص:٥١٨-٥١٩).

(٣) في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: (الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون) صحيح الجامع: (٢٧٩٠) هذا مقام الأنبياء بعد موتهم وانظر إلى مقام هؤلاء بعد موتهم.

(٤) (ص:٤٧-٤٨).

فمات من ليلته وبقيت المرأة بكراً إلى أن ماتت وهي عجوز [(١)].

وكذلك أخبرني الشيخ زيتون خادم سيدي الشيخ بهاء الدين المجذوب أنّ زوجته لما جذب، انتظرت إفاقته سبع سنين فلم يفق فاستفتت العلماء فأفتوها بأنها تتزوج، فجاء تلك الليلة حين دخل بها زوجها وطعنهما فماتا جميعاً وضرب القاضي فعمي وتكسح إلى أن مات)[(٢)].

وجاء في تاريخ الشعراء الحضرميين [(٣)] للسقاف أثناء ترجمة الشيخ عبدالرحمن بن علي بن حسان الكندي (من مواليد الريدة الشرقية - المشقاص) وله ديوان شعر وقفنا على قصيدة امتدح فيها الفقيه المقدم [منها]:

فسيدنا هذا الفقيه وجاهنا ... أبو علوي الشيخ زاكي العناصر

هو ابن علي ذو المعالي محمدٌ ... أبو علوي ذو العلا والمفاخر

به سارت الركبان في كل جانب ... إلى وكره كم وارد ثم صادر

حوى الحسن والحسنى حوى اليُمن ... وأمنٌ لنا ننجو به في المحاشر

مليكٌ له التصريف في الكون كله ... له كم كرامات وكم من سعائد[(٤)]

وجاء في طبقات الخواص [(٥)]: كتب الشيخ أحمد بن علوان مرة من بلدة كتاب إلى أبي الغيث بن جميل يقول فيه:

جزت الصفوف إلى الحروف إلى الهجا ... حتى انتهيت مراتب الإبداع

لا باسم ليلى أستعين على السرى ... كلا ولا لبنى تقل شراعي

---

(١) تضمنت هذه القصة ثلاثة أمور: أحدها المنع من تزوج نساء الأولياء، والثاني عودة الولي إلى الدنيا، والثالث قتل النفس بغير حق. والله خص النبي ﷺ فقط من دون غيره بالأمر الأول فهم زادوا على النبي ﷺ.

(٢) فهم فوق الشرع الحنيف، والله ﷻ خاطب النبي ﷺ بالتشريع فهم فوق ذلك.

(٣) (ص:٧٥).

(٤) انظر إلى هذا الغلو حتى وصفه بأنه له التصريف في الكون كله. وهذا لم يكن لرسول ولا نبي ولا صدّيق، وإنما التصريف في الكون لله وحده جل جلاله.

(٥) (ص:٤٠٩-٤١٠).

فأجابه الشيخ أبو الغيث بكتاب يقول فيه: (من الفقير إلى الله تعالى أبي الغيث بن جميل غذى نعمة الله في محل الحضرة: أما بعد.. فإني أخبرك وأنى:

تجلى لي الاسم القديم باسمه ... فاشتقت الأسماء من أسمائي[(١)]

وحباني الملك المهيمن وارتضى ... فالأرض أرضي والسماء سمائي

وقال أبو بكر بن سالم مولى عينات في قصيدته الموجودة في مجموع مولد الديبعي[(٢)]:

إذا أفلت شموس الكل ... أنا شمسها ضاحيها

أنا عرشها والكرسي ... وأنا للسماء بانيها

وهذه أيضاً تنسب لعبد القادر الجيلاني من مولد الديبعي[(٣)]:

كل قطب يطوف بالبيت سبعاً ... وأنا البيت طائف بخيامي

كل قطب وكل فرد وشيخ ... تحت حكمي يصغي لطيب كلامي

يا فقيري إن كنت معناك معنى ... باتصالي ورفعتي ومقامي

أنا علم العلوم والدرس شغلي ... أنا شيخ القراء وكل إمام

أنا سر الأسرار من سر سري ... كعبتي راحتي وبسطي ومقامي

وفقيري إذا دعاني بشرق ... أو بغرب أو نازح بحر طامي

قالت الأولياء جميعٌ بعزم ... أنت قطب على جميع الأنام

أنا في سجدتي أرى العرش حقاً ... وجميع الأملاك فيه قيام

سائر الدنيا كلها تحت حكمي ... وهي في قبضتي كفرخ الحمام

وجاء في تاريخ النور السافر[(٤)]: (وذكر العلامة بحرق في كتابه (موهب القدوس

---

(١) وفي تحفة الزمن في تاريخ اليمن لحسين بن عبدالرحمن الأهدل بدل تجلى لي الاسم، حلاّ في الملك العزيز باسمه. فانظره (ص:٢٨٢) بتحقيق عبدالله الحبشي، أيضاً انظر تاريخ الجندي (ص:٣٣٣) بتحقيق الأكوع.

(٢) (ص:٨٧).

(٣) (ص:٨٥).

(٤) (ص:٢٨).

في مناقب ابن العيدروس) وقال: إني قلت مرة له: إن أحوال سيدي الشيخ أبي بكر أشكلت علينا، فقال: دعها تحت حجابها مستورة بسحابها، فلوا أشرقت شمسه لأحرقت الوجود كله [١]، أما ترانا نقف على أبوابه، ونكتفي بتقبيل أعتابه، قال: وهكذا كان رحمه الله يقبل العتبة وينصرف).

وفي (ص:٣٢) قال: (كان بعض الأولياء يقول في حقه (أي عبدالله بن أحمد مخرمة): إنّه من الأربعة الأوتاد الذين يحفظ الله بهم البلاد والعباد، يغيث بهم الحاضر والباد، وكان رحمه الله يقول: عمري سبعون سنة. فكان كذلك.

وجاء في كتاب كنوز السعادة الأبدية في الأنفاس العليّة الحبشية [٢] في قصيدة مدح فيها الفقيه المقدم:

أنـت عـين الزمـان في كـل عصـر ... لـك بـالإرث كـان كـاف الخطـاب

صاحب الوراثة تخاطبه الحضرة الأحدية بكاف الخطاب، مثل خطاب الحبيب ﷺ فمثل ما قال له: إنا فتحنا لك خاطب الوارث، ومثل ما قال له: ألم نشرح لك صدرك خاطبه مثله، حضرة العارف وسيعه جم؛ لأنه يشهد الله في كل ذرة من ذرات الوجود، ويتسع فيها نشهده في الحضرة الأحدية ويستمد من الحضرة المحمدية وينزل عليه مدد جديد وهلم جرّا، والعارف وسيع، لأنه ينظر بعينه جميع الوجود ويسمع بإذنه جميع الموجودات) [٣].

وفي (ص:٤٢) قال: (قال الشيخ عبد العزيز الدباغ في قول أبي يزيد: خضت بحراً وقفت الأنبياء بساحله: إن بعضهم جعلوا له تأويلات وليس كما قالوا بل الكلام على بابه، فقيل له: كيف ذلك؟ فقال: إن الوارث للمقام المحمدي تُخلع عليه خلعة الوراثة

---

(١) إنّ هذا الأمر لم يُقَل في نبي مرسل، ولكنه الغلو فماذا أبقى لله؟ وقد وصف النبي ﷺ ربه في صحيح مسلم وقال: (حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه).

(٢) (ص:٣٧).

(٣) فإذا كان كذلك فهو الله، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وليس هذا الكلام من قول أبي يزيد، بل هو من قول الخُلعة) [١].

وفي (ص:٢٢٨) قال: (قال معروف الكرخي: لو شفعني ربي في جميع الناس ما هو كبير أمر بل في شيء سهل وهو لغمة طين؛ لأن آدم خلق من طين وعياله خُلِقوا منه)[٢].

وجاء في جامع كرامات الأولياء للنبهاني: (وقال المناوي: من كراماته -أي: محمد ابن علي بن محمد الحاتمي محيي الدين ابن عربي- أنه قال تلميذه الصدر القونوى الرومي: كان شيخنا ابن عربي متمكنا من الاجتماع بروح من شاء من الأنبياء والأولياء الماضين على ثلاثة أنحاء، إن شاء استنزل روحانيته في هذا العالم، وأدركه متجسداً في صورة مثالية شبيهة بصورته الحسنة العنصرية التي كانت له في حياته الدنيا، وإن شاء أحضره في نومه، وإن شاء انسلخ من هيكله واجتمع به.

وقال الشعراني في كتاب (الأجوبة المرضية): (وذكر الشيخ محيي الدين في باب الحج من الفتوحات المكية: أنّ الكعبة كلمته، وكذلك الحجر الأسود، وأنها طافت به ثم تلمذت له وطلبت منه ترقيتها إلى مقامات في طريق القوم، فرقّاها لها وناشدها أشعاراً وناشدته. فراجعه)

وفي (ص:٢٢٠) في ذكر كرامات محمد بن عمر أبي بكر بن قوام، قال: (وقال: وعزة المعبود لقد أعطيت حالاً لو قلت لبغداد كوني مكان مراكش أو عكسه لكان ذلك).

وفي (ص:١/ ٢٦١) في ذكر كرامات محمد بن حسن المعلم باعلوي قال: (واشتهر أن الشيطان تعرض بالأذى، فأمسكه واستخدمه في أموره حتى أنه غرس نخلاً وجعله يسوق الماء إليه، وكان له اطلاع على أهل البرزخ، ويجتمع بجماعة منهم).

وفي (ص:١/ ٥٨٩-٥٩٠) في ذكر كرامات إسماعيل بن محمد الحضرمي أبي

---

(١) فهو يتكلم بكلام رسول الله ﷺ فتحولت ذاته إلى ذات رسول الله فانظر إلى هذا الضلال والبهتان.

(٢) الله جعل شفاعة النبي للخلائق أمراً عظيماً وجائزة كبيرة، يقول تعالى: (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً) [الإسراء:٧٩] ويقول النبي ﷺ عنها: (فإنها منزلة لا تكون إلاَّ لعبد أرجو أن أكون).

العباس قال: (ومن ذلك ما يحكى أنه قصد مدينة زبيد في بعض الأيام، فقاربت الشمس الغروب وهو بعيد من المدينة، فخشيَ أن تغلق الأبواب دونه، فأشار إلى الشمس أن تقف فوقفت حتى بلغ مقصده. ومن كراماته ما حكاه الإمام اليافعي رحمه الله قال: أخبرني بعض أهل العلم عن الإمام محب الدين الطبري أنه قال: كنت مع الفقيه إسماعيل الحضرمي في مقبرة مدينة زبيد فقال: يا محب الدين تؤمن بكلام الموتى؟ فقلت: نعم، إن صاحب هذا القبر يقول لي: أنا من حشو الجنّة).

ومن ذلك ما يحكى أنه مرّ في بعض الأيام بمقبرة زبيد، فبكى بها بكاءً عظيماً ثم ضحك بعد ذلك، فسأله بعض من كان عنده عن ذلك: فقال: كشف لي عن حال هؤلاء فرأيتهم يعذبون، فشفعت فيهم، فقالت صاحبة هذا القبر: وأنا معهم يا فقيه، فقلت: من أنت؟ فقالت: فلانة المغنية، فضحكت وقلت: وأنتِ معهم، ثم سأل عن ذلك القبر فقيل له قبر تلك المغنية المذكورة.

وقال المناوي: وحكى وقوف الشمس له السبكي على وجه آخر فقال: مما حكى من كراماته واستفاض أنه قال لخادمه وهو في سفر: قل للشمس تقف حتى نصل إلى المنزل، وكان في مكان بعيد وقد قرب غروبها فقال لها الخادم:قال لك الفقيه إسماعيل: قِفي، فوقفت حتى بلغ مكانه، ثم قال للخادم: أما تطلق ذلك المحبوس؟ فأمرها الخادم بالغروب فغربت وأظلم الليل في الحال.

وفي (٢/ ٦٠) قال: (عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله اليمني الفقيه المفسر الصوفي من كراماته أنه كان لا يمس شيئاً من الدنيا مع كثرة عياله، وينفق من الغيب، فيقبض من التراب ويخرج بكفه قدر مطلوبه عدداً ووزناً، وأعطى ابنه مرة قطعة حلوى من سقف البيت وكان يكلم الموتى ويكلمونه.

وفي (٢/ ٨٤) قال: (ومن كراماته -أي: زين العابدين بن عبدالرؤوف المناوي- أنّ الإمام الشافعي رضي الله عنه كان يخاطبه من قبره، وكان في بعض الأحيان يخرج يده من القبر ويضع له في يده شيئاً، قال: وما زرته يوماً إلاّ رأيت عند قبته نهرين، على أحدهما حمامة

بيضاء وعلى الآخر حمامة خضراء، وكان يرى جده الشرف يحيى المناوى وهو جالس في قبره وعليه ثياب سود، وهو يكلمه ويباسطه ويدعو له).

وجاء في كتاب صلة الأهل [1] قال: (وعن الفقيه أحمد بن محمد بن أبي فضل، قال: قال أبو اليمن الطبري المكي ﷺ إذا أتى أحد من الخواص إلى قبر الفقيه فضل ابن محمد بن أبي فضل ليزوره أخرج الفقيه يده من قبره وصافح من يأتيه).

أخي القارئ:

إنّ ما جمعته لك هو غيض من فيض، لتتعرف على حال هؤلاء وكيف وصل بهم الغرور الإبليسي إلى التطاول على مقام النبوة فلم يهابوه ولم يعظموه فاجترأوا عليه، فجعلوا لأنفسهم مقاماً يضاهي مقام النبوة ويفوقها وجعلوا لهم من التخصيص ما خص به الأنبياء.

بمجرد ما يقرأ الإنسان قصصهم هذه أو يسمعها يعرف حقيقتهم، ولكن من أجل أن تزداد أخي القارئ طمأنينة أقدم لك كلام العلماء فيمن ادعى لنفسه مقاماً فوق مقام الأنبياء أو مساوياً لهم أو استخف بما جاءوا به والله الموفق والهادي إلى الصواب.

قال الإمام الطحاوي الحنفي (المتوفي:٣٢١هـ) في كتابه [بيان السنة] المسمى بالعقيدة الطحاوية: (ولا نفضل أحداً من الأولياء على أحدٍ من الأنبياء عليهم السلام ونقول نبي واحد أفضل من جميع الأولياء).

قال القاضي علي بن علي بن أبي العز الحنفي (المتوفي:٧٩٢هـ) في شرحه على كلام الإمام الطحاوي السابق: (يشير الشيخ رحمه الله إلى الرد على الاتحادية وجهلة المتصوفة وإلاّ فأهل الاستقامة يوصون بمتابعة العلم) ثم قال: (وكثير من هؤلاء يظن أنه يصل برياسته واجتهاده في العبادة وتصفية نفسه إلى ما وصلت إليه الأنبياء من غير طريقهم ومنهم من يظن أنه قد صار أفضل من الأنبياء.

---

(١) (ص:٩٠).

ومنهم من يقول: إن الأنبياء والرسل إنما يأخذون العلم بالله من مشكاة خاتم الأولياء، ويدعي أنه خاتم الأولياء ويكون ذلك العلم هو حقيقة قول فرعون وهو أن هذا الوجود المشهود واجب بنفسه ليس له صانع مباين له لكن هذا يقول: هو الله، وفرعون أظهر الإنكار بالكلية، لكن كان فرعون في الباطن أعرف بالله منهم فإنه كان مثبتاً للصانع وهؤلاء ظنوا أن الوجود المخلوق هو الوجود الخالق كابن عربي وأمثاله، وهو لما رأى أن الشرع الظاهر لا سبيل إلى تغييره قال: النبوة ختمت لكن الولاية لما تختم وادعى من الولاية ما هو أعظم من النبوة وما يكون للأنبياء والمرسلين وأن الأنبياء مستفيدون منها).

ثم قال: (فمن أكفر ممن ضرب لنفسه المثل بلبنة الذهب وللرسول المثل بلبنة فضة، فيجعل نفسه أعلى وأفضل من الرسول).

قال الألوسي في مختصر التحفة [1] في الرد على الشيعة بقولهم إن الأئمة أعلى مقاماً من الأنبياء إلاّ النبي ﷺ: (وهذا مخالف لما ورد عن الأئمة، فقد روي الكليني عن هشام الأصول عن زيد بن علي أن الأنبياء أفضل من الأئمة وأن من قال غير ذلك فهو ضال).

قال العلامة محمد السفاريني الحنبلي في (لوامع الأنوار البهية) [2]: (وعلم مما ذكر ولاسيما من قوله (بالجزم) رد زعم من زعم أن الولي قد يبلغ درجة النبي كما يحكى عن الكرامية، بل زعم بعض الصوفية أن الولاية أفضل من النبوة، قالوا: لأنها تنبئ عن القرب والكرامة).

قال الإمام أبو يحيى زكريا الأنصاري الشافعي [٨٢٦-٩٢٦هـ] في كتابه (أسنى المطالب شرح روض الطالب) للإمام شرف الدين إسماعيل بن المقري اليمني [3] في الكلام عما تحصل به الردة: (أو كذب نبياً) في ثبوته أو غيرها (أو جحد آية من المصحف مجمعاً عليها) أي على ثبوتها (أو زاد فيه كلمة معتقداً أنها سنة أو استخف بنبي) بسبب أو

---

(١) (ص:١٠٠).

(٢) (٢/٣٠١).

(٣) (٤/١١٦).

غيره (أو سنّة) كان قيل له قلّم أظفارك فإنه سنّة فقال: لا أفعل وإن كان سنة.

وقال العلامة محمد السفاريني الحنبلي أيضاً في كتابه (لوامع الأنوار البهية)[1]: الولاية موهبة من الله تعالى غير مكتسبة ولا يصل الولي ما دام عاقلاً بالغاً إلى مرتبة سقوط التكليف عنه بالأوامر والنواهي، ومن زعم ذلك فهو إلحاد وزندقة، وإن زعمه من زعمه من بعض الكرامية ومن نحا نحوهم من أن الولي قد يبلغ درجة النبي بل أعلى.

قال الإمام تقي الدين أبو بكر بن محمد الحسيني الحصني الدمشقي الشافعي [٧٥٢-٨٢٩هـ] في كتابه كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار المسمى (متن أبي شجاع)[2]: فصل في الردة: في ذكر ما تحصل به الردة: (وكذا لو ادعى أنه أوحي إليه وإن لم يدع النبوة أو ادعى أنه يدخل الجنّة ويأكل من ثمارها وأنه يعانق الحور العين فهو كافر بالإجماع ومثل هذا وأشباهه كما يقوله زنادقة المتصوفة قاتلهم الله ما أجهلهم وأكفرهم وأبلَه منهم من اعتقدهم، ولو سب نبياً من الأنبياء أو استخف به فإنه يكفر بالإجماع).

قال القاضي عياض في الشفا[3]: (...وكذلك من ادعى منهم أنه يوحى إليه وإن لم يدّع النبوة، فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي ﷺ).

قال ابن حزم في مراتب الإجماع[4]: (اتفقوا أن دين الإسلام هو الذي لا دين لله في الأرض سواه وأنه ناسخ لجميع الأديان قبله وأنه لا ينسخه دين بعده أبداً وأن من خالفه ممن بلغه كافر مخلد في النار أبداً).

قال الشربيني الشافعي في مغني المحتاج[5]: (من نفى الرسل بأن قال لم يرسلهم الله أو نفى نبوة نبي أو ادعى النبوة بعد نبينا محمد ﷺ أو صدق مدعيها أو قال النبوة مكتسبة أو تنال رتبتها بصفاء القلوب أو أوحي إليه ولم يدع النبوة... فقد كفر)[6].

---

(١) (ص:٣٩٦).
(٢) (٢/ ٢٧٢).
(٣) (٢/ ١٠٧٠).
(٤) (ص:١٦٧).
(٥) (٤/ ١٣٥).
(٦) وانظر أيضاً نهاية المحتاج للرملي (٧/ ٣٩٥).

قال القاضي عياض في الشفا: (من استخف بمحمد ﷺ أو بأحدٍ من الأنبياء أو أزرى عليهم أو آذاهم ... فهو كافر بالإجماع)[١].

وقال ابن نجيم الحنفي في البحر الرائق: (ويكفر بعيبه نبياً بشيء)[٢].

وقال الشربيني الشافعي في مغني المحتاج: (من كذب رسولاً أو نبياً أو سبه أو استخف به أو باسمه... فقد كفر)[٣]

وقال أحمد الدردير المالكي في الشرح الصغير على أقرب المسالك: (من سب نبياً مجمعاً على نبوته أو عرض بسب نبي بأن قال عند ذكره: أما أنا فلست بزانٍ أو سارق فقد كفر. وكذا إن ألحق بنبي نقصاً ببدنه كعرج وشلل أو وفور علمه إذ كل نبي أعلم أهل زمانه)[٤].

المبحث الثالث: القدرة على الضر والنفع وإجابة المضطر:

جاء في جامع كرامات الأولياء[٥] في ذكر كرامات (محمد بن أبي كير الحكمي اليمني): (أنه جاء إلى موضع كثير الشجر، فقال لشجرة: اعوجي، فاعوجّ شجر ذلك المكان كله وصار يعمل منه آلة الحرث للناس).

ومنها: ما حكاه الفقيه حسين الأهدل في تاريخه، أنه لما توفي الشيخ علي الأهدل وصل الشيخ أبو الغيث بن جميل للعزاء به وهمّ بالإقامة في موضع شيخه الشيخ علي المذكور، وكان الشيخ علي قد قال أنه سيفعل ذلك، وأوصى أنه لا يقر على ذلك، فلما كان اليوم الثالث. قال الشيخ محمد الحكمي للشيخ أبي الغيث: لا تبت الليلة هنا أنت ولا أحد من فقرائك، فإن من بات منكم مات فانصرف الشيخ أبو الغيث وكافة أصحابه، وتأخر منهم واحد مستبعداً كلام الشيخ محمد الحكمي وأمسى هنالك فما أصبح إلاّ ميتاً، فقال الشيخ محمد: هكذا يفعل أبو الغيث ماله سكنى بتهامة ما دمت

---

(١) (٢/١٠٦٩).

(٢) (٥/١٣٠).

(٣) (٤/١٣٤) وانظر نهاية المحتاج للرملي (٧/ ٣٩٥).

(٤) (٦/١٤٩).

(٥) (١/١٩٦-١٩٧).

حياً، فلم يكد يستقر الشيخ أبو الغيث بتهامة حتى مات الشيخ محمد الحكمي، وأقام في الجبال نحو ست عشرة سنة.

ويروي أنه كان كلما همّ بالنزول يرميه الحكمي بأحواله، فلما مات الحكمي كان يفك من رجليه شيئاً كالقيد ويقول: هذا من أثر ما كان يرمينا به الشيخ محمد الحكمي.

وفي (١/ ٢٢٢) في ذكر كرامات محمد بن عبدالله ابن الأستاذ الأعظم الشهير بالنقيطي ومن كراماته: (أنّ جماعة الصبرات حصل منهم أذى لبني علوي بعد موته، فرآه بعض أصحابه في المنام يقول: أنا النقيطي، وكان يعرف به في حياته وكبر في أربعة مواضع فلما أصبحوا وجدوا أربعة من مشايخ الصبرات كل واحد مقتول في محل من مواضع التكبيرات. قاله في المشرع الروي) [١].

وفي (١/ ٢٥٣) في ذكر كرامات أبي عبدالله محمد بن عمر الدبر: (أنه كُشف له مرة الشيخ أبو بكر ابن علي الأهدل رمى يوماً بالقوس إلى بعض الظلمة وهو في قبره وذكر الفقيه محمد أنه سمع طنين السهم بإذنه) [٢].

وفي (١/ ٢٥٨) في ذكر كرامات محمد بن عبدالله ابن محمد مولى الدويلة: (أن ابنته سقطت من ظهر جمل على مكان كثير الحجارة وكان هو بالشحر فرآه بعض أصحابه كأنه أمسك شيئاً، فسأله عن ذلك فقال: بنتي علوية طاحت فأمسكتها بيدي، فكان سقوطها في ذلك الوقت ولم يصبها شيء وقالت ابنته: لما سقطت غبت عن حسي ورأيت والدي حملني ووضعني على الأرض).

وفي (١/ ٢٧٢): في ذكر كرامات محمد بن أحمد الفرغل الصعيدي قال: (وخطف التمساح بنت مخيمر النقيب، فجاء وهو يبكي إلى الشيخ فقال له: اذهب إلى الموضع الذي خطفها منه وناد بأعلى صوتك: يا تمساح، تعال كلم الفرغل، فخرج التمساح من البحر

---

(١) بمثل هذه الخرافات والترهات يزرعون في قلوب الناس الخوف والرعب منهم أحياءً وأمواتاً وأن لهم القدرة على الضر والنفع.

(٢) فلا داعي للأمة أن تعد العدة للمجرمين أينما كانوا وإنما يكفيها مثل هؤلاء فما عليها إلاّ أن تلجأ إلى قبورهم، فبمثل ذلك يغرسون التعلق بالقبور

وطلع كالمركب وهو ماشٍ والخلق بين يديه جارية يميناً وشمالاً إلى أن وقف على باب الدار، فأمر الشيخ ﷺ الحداد بقلع جميع أسنانه وأمره بلفظها من بطنه، فلفظ البنت حيّة مدهوشة، وأخذ على التمساح العهد أن لا يعود يخطف أحداً من بلده ما دام يعيش، ورجع التمساح ودموعه تسيل حتى نزل البحر).

وكان ﷺ يقول: كثيراً كنت أمشي بين يدي الله تحت العرش وقال لي كذا وقلت له كذا، فكذبه شخص من القضاة، فدعا عليه بالخرس حتى مات) [١].

وفي (١/ ٢٩١) في ذكر كرامات محمد بن عنان شيخ الشعراني: (أنّ شخصاً كان زمناً في جامع إسكندرية وكان كل من تشوش منه يقول: يا قمل اذهب إلى فلان، فتمتلئ ثياب ذلك الشخص قملاً حتى يكاد يهلك فبلغ سيدي محمد ﷺ ذلك وهو في زيارة كوم الأفراخ فقال: اجمعوني به، فجمعوه به فقال له: أنت ما عرفت من طريق الله إلاّ القمل، ثم أخذه بيده ورماه في الهواء، فغاب عن أعين الناس من ذلك اليوم فلم يعرف أحد أين رماه الشيخ).

وفي (١/ ٢٩٧) في ذكر كرامات محمد الشربيني قال: (وكان إذا أراد أن يعدي في البحر يقول له المعدي: هات كرة، فيقول الشيخ: عدّنا لله يا فقير فيعديه، فأبى عليه يوماً وقال له: زمقتنا بحمارتك، فقال الشيخ: ها الله وطأطأ الإبريق فأخذ ماء البحر كله فيه ووقف المركب على الأرض، فاستغفر المعدي وتاب، فصبّ الإبريق في البحر ورجع الماء كما كان.

وكان إذا احتاج لضيفه أو لبيته عسلاً أو لبناً أو شيرجاً أو غير ذلك فيقول للنقيب: خذ هذا الإبريق واملأه من ماء البحر، فيملؤه عسلاً أو لبناً أو غير ذلك وفق ما يحتاج إليه وكان بعض خطباء مكة المشرفة ينكر على الشيخ، فكان الخطيب ذات يوم يخطب على المنبر فأحدث، أو تذكر أنّه قد احتلم ولم يغتسل، وكان الشيخ حاضراً فمد الشيخ إليه يده، فوجد كمّ الشيخ مثل الزقاق، فدخله فوجد مطهرة وماء فتطهر وخرج من كمّ

---

(١) فياله من كذب سخيف وإرهاب عجيب حتى لا يتجرأ عليهم أحد بالإنكار.

الشيخ، فزال إنكار الخطيب).

وفي (١/ ٤٣١) في ذكر كرامات أبي بكر بن علي بن عمر بن الأهدل اليمني وهو شيخ الشيخ أبي الغيث: (أنّ جماعة من جيرانهم في القرية كانوا يؤذون أولاد الشيخ وأولاد أخيه فيشكون إليه، فيقول: اصبروا فإنهم يفنون عن قريب ولم يبق منهم إلاّ من يخدمكم، فكان كذلك، وكان يخبر بأمور لم يتخلف منها شيء.

ومنها: أن ولده خرج بعد موته إلى قبره يشكو له الملك الأفضل قال الراوي: فركب سهماً من قوس من قبره ثم رمى بها جهة الأفضل حتى سمع الحاضرون طنين السهم فحين انفصل عن القوس من القبر جاء الخبر بعد ذلك بموت الملك الأفضل، وهذه الكرامات ذكرها الزبيدي في طبقات الخواص).

وفي (١/ ٥٢٥) في ذكر كرامات أحمد بن الأستاذ الأعظم باعلوي: (أنّ جماعة من أصحابه استغاثوا به وتوسّلوا إلى الله به، فنالوا مطلوبهم وظفروا بمرغوبهم).

وحكي أن بعض فقرائه حبسه الوالي فاستغاث به فأمر الوالي بفكه من الحبس فقال له الحبّاس: (لا أفكك إلاّ أن تعطيني عادتي، فقال له: وإذا فككتُ نفسي لا تعترضني بشيء، قال: نعم، فتوسل بشيخه المذكور فانفك القيد وذهب إلى سبيله).

ومنها أن الكمال بن الهمام زار قبره فقرأ عنده سورة هود حتى وصل إلى قوله: ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [سورة هود] فأجابه من القبر بصوت عالٍ: يا كمال ليس فينا شقي، فأوصى بأن يدفن هناك) [1] وهذه مذكورة في كرامات أحمد بن محمد بن عطاء السكندري الشاذلي.

وفي (٢/ ٣٦٠) في ذكر كرامات علي بن محمد باعلوي الشهير بصاحب الحوطة قال: (وله محل بالقرب من مدينة تريم يعرف بالحوطة، وكان يتعبد فيه، وغرس فيه نخلاً فصار روضة معمورة وبالفضل مغمورة وصارت محترمة مشهورة ومن أساء الأدب فيها

---

(١) فإنّ المقبرة التي قبر فيها السكندري الشاذلي ليس فيها شقي وهذا إخبار عن أمر غيبي فماذا يفهم الجاهل من ذلك؟ فإنه فتح باب إلى ترك الطاعات والوصية بالدفن في المقبرة المذكورة.

باء بعظيم النكال ووقع في أهوية الوبال وكل دابة أضرت بزرعه ماتت في الحال، وقيل: إن بدوياً أخذ شيئاً من ورق سدرة فقيل له: إنه يضرك فقال: إنّما أريده لشعر رأسي، فلما استعمله سقط شعره كله).

وحكي أنّ محمد بن أحمد بن جبارة أخذ شيئاً من قصب زرعه ظلماً، فلما أراد أن يحمله خادمه لم يقدر أن يقلعه من الأرض فنادى جماعته يساعدونه فلم يقدروا فجاءهم صاحب الترجمة وهم في تلك الحالة، فاعتذروا واستغفروا وندموا، فقال لهم: خذوه الآن حلالاً طيباً.

ومنها أنه دخل عليه تلميذه محمد بن حسن قبل أن يتزوج فقال له: تزوج فإني أرى في صلبك ابناً أمه من غير آل باعلوي، فتزوج مانية بنت الشيخ عبدالله بن محمد بن حكم باقشير فولدت له ولده عبدالله.

وفي (٢/ ٤٣٤) في ذكر كرامات أبي الغيث الشحري اليمني، قال: (إنه كان تجار اليمن وغيرهم يستغيثون به في شدائد البحر ومضايق البر، فيجدون بركة الاستغاثة به، وينذرون له أشياء يرسلون بها إليه إذا تم غرضهم.

وفي (٢/ ٤١٨) في ذكر كرامات عمر المحضار: (أن أملاكه كلها لا يدع أحداً يحرسها، ومن أخذ منها شيئاً عوقب في الحال حتى أنِ زرعه إذا أكلت منه دابة لغيره بلا إذنه ماتت في الحال.

وحكي أن غراباً أكل من نخلة فطرد ثم عاد فمات لوقته. وشكا إليه بعض عماله أكل الظباء لزرعه، وأن بعض جيرانه يسخر به لذلك، فأمره أن ينادي الظباء إذا دخلت زرعه بأن يذهبن إلى زرع ذلك الذي سخر ففعل، فخرجت كلها من زرعه إلى زرع ذلك الشخص إلاّ ظبياً واحداً فجاء إليه وذبحه.

وجاء في كتاب (صلة الأهل)[1] قال: (وقعت فتنة بين والي تريم وبعض القبائل، بعد وفاة الفقيه فضل بن محمد رحمه الله ولعبدالله ولد الفقيه فضل المذكور زرع بتريم

(١) (ص:٩٠).

وللزرع خادم يحرسه فكان ذلك الخادم يهتف كل ليلة بالفقيه فضل يستغيث به خوفاً على زرع ولده من المفاتنين لوالي تريم فبينما ذلك الخادم قائم ذات ليلة إذ رأى الفقيه يطوف بذلك الزرع ومعه بعض غلمانه، ثم أتى إليه الفقيه وقال: كم تهتف بنا فإنا لا نغفل نم وأطب نومك، ثم أتى بعد ذلك سارق إلى ذلك الزرع وأخذ شيئاً من سنبله، وذهب به إلى منزله وجهشه بالنار، فلما أراد أن يأكله ذاقه في فمه شديد المرارة ولم ينذق له ولا لغيره.. انتهى من الجوهر الشفاف)[1].

وفي (ص:١٥٧-١٥٨) قال: (إن سيدي الوالد العالم العلامة الشهير أحمد بن سيدنا الفقيه عبدالله المذكور قل: من كانت له حاجة وأراد قضاها كائنة ما كانت، فليصل ركعتين في مسجد ابن عمران ثم يزور قبر سيدي الفقيه عبدالله بنية قضاء حاجته فإنها تقضى بقدرة الله تعالى وقد جرب وتم بإذن الله تعالى فاعتقده، وقال سيدي العم يَسَ سرق علي كتاب المنهاج في الفقه، وبقي سنة وشهرين وآيست منه فلا زمت قبر الفقيه في رجوعه -أي: الكتاب- فرجع بعد طول هذه المدة، وجدناه على منبر الجامع الشريف بالشحر ببركته رضي الله عنه).

قال لي بعض السادة الأشراف: لازمت قبر الفقيه عبدالله -أي: عبدالله بلحاج بافضل- في حصول شيء فحصل من غير تعب ببركته نفع الله به انتهى. قلت -أي: مؤلف صلة الأهل-: وللعلامة النحرير الشيخ عبدالرّحمن باكثير هذه الأبيات في كيفية زيارة الشيخ بلحاج بغية قضاء الحاجة شعراً:

والشيخ عبدالله بافضل الذي	بكماله يتمثل المتمثل
فاقصده من باب الشمال ومر من	الثاني وذلك بعدما تتنقل
بتحية في صدر باعمران	واعمل بالشروط لكي بها تتوصل
فمن اقتفى تلك الشروط طالباً	تحصيل أمر كيف لا يتحصل

(١) فهذا يقرر: (أ) أن الأموات يخرجون من قبورهم ويخاطبون الأحياء وخاصة الأولياء. (ب) أنهم يغيثون من استغاث بهم. (جـ) أنهم لا تأخذهم -أي: الأولياء- غفلة.

كـــل الكـــروب بفضـــله مكشـــوفة لمؤمليـــه وكـــل وعـــر يســـهل[1]

وفي (ص:٢٦٨) في ذكر كرامات عبدالله بن فضل بن عبدالله بن عبدالرحمن بافضل قال: (ومن كراماته ما تناقله الثقات أن رجلاً غريباً، قدم إلى تريم في عصره وله معرفة بعلم الحرف والاسم، فسكن بيتاً في القارة، التي يقال لها قارة باجرش، بينما هو يسير يوماً، إذ مر تحت بيت صاحب الترجمة بالخليف فرأى بنتاً للشيخ حول البيت، فوقعت في قلبه، ورام أن يتزوجها، فقيل له: لا سبيل إلى ذلك ولا يرضى الشيخ، ولو بذلت له ما بذلت، فأصلح ثوباً وكتب فيه شيئاً من الأسماء، وأوصله إليها بواسطة امرأة، فلما لبسته البنت أخذها اضطراب وخوف شديد، وكادت أن تطير مما عراها، فلما رأى ذلك أبوها نزع عنها الثوب، ورماه من كوة في ذلك البيت، فطار الثوب حتى لحق بصاحبه ومحل تلك الكوة معروف إلى الآن، فحار ذلك الرجل في أمره وقال: ما هذا التصريف؟ أردنا الشخص فعاد إلينا الثوب، فأرسل إلى الشيخ يستأذنه في الزيارة، فأمر خادمه أن يقطع له سواكاً من أراكة له ويروح إليه، ويقول له الشيخ يعذرك الزيارة، وهذا السواك هدية لك منه، فتفضل بقبوله، فأخذه منه قائلاً: هدية المؤمن سواك، ووضعه في فمه ليستاك به، فاستحال حية تنهش حنكه، فاستغاث بالخدام فقال له: اخرج معي إلى الشيخ ليخلصك مما أنت فيه، فخرجا معاً والحية بحالها، فلما وصلا حول بيت صاحب الترجمة، مد الرجل يده، إلى الشيخ معتذراً مستغفراً مما جرى منه، فقال له: بشرط أن تسافر من البلد من

---

(١) فما ذكره المؤلف تقرير لأمور:

الأول: أنهم يقدرون على الضر والنفع وإجابة المضطر.

الثاني: سؤال أهل القبور الحوائج والعكوف عند مقابر الأولياء.

الثالث: الله يقضي الحوائج بالسؤال: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي) [البقرة:١٨٦] ومن أفضل الأوقات ثلث الليل الأخير، وهؤلاء يقضون الحوائج بصلاة ركعتين في مسجد ابن عمران وزيارة قبر المذكور بلحاج.

الرابع: إن لزيارة قبورهم طقوساً من سار عليها حصل على مطلوبه.

الخامس: القدرة على كشف كل الكروب مثل الله والله يقول: (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ) [النمل:٦٢].

وقتك هذا فأعطاه العهد على ذلك، وأمر خادمه أن يتبعه إلى خارج البلد، فلما جاوز العمران، أخذ الخادم السواك فصار على حالته حين قطع) [١].

وجاء في كتاب تذكير الناس [٢] قال: (وحكى سيدي الحبيب علي الحبشي لسيدي أحمد رضي الله عنه أن رجلاً من أولياء الله كان يتهم بالفطر في رمضان فأراد بعض الناس أن يختبره فجاء إليه حين هل هلال رمضان، وطلب منه أن يكون عنده حتى ينقضي شهر رمضان فأجابه إلى ذلك واشترط عليه الشيخ أن يكون معه في خلوته وحدهما فصاما أول يوم في رمضان ورُمي مدفع الإفطار في البلد فأفطرا ثم صاما اليوم الثاني ورُمي مدفع الإفطار فأفطرا وهكذا حتى مرت عليهم ثلاثون يوماً يصومان كل يوم ثم دخل شوال ورميت مدافع العيد فقال للشيخ: الآن انقضى رمضان وأريد الخروج فأذن له وخرج من عنده فكان إذا مر بأحد بدأه بالتهنئة بالعيد فقيل له: أتستهزئ بنا أم بك جنون؟ كيف تهنينا بالعيد؟ ونحن بأول ليلة من رمضان، قال: وكيف وأنا صمت رمضان كله؟ ويرجع باللوم على نفسه وصدّق بولاية ذلك الشيخ.

وحكى سيدي رضي الله عنه أنه دخل بعض الأولياء السيّاحين إلى تريم مع غروب الشمس فحبس الشمس عن الغروب ليصلي العصر فأشرفت عليه امرأة من بيتها وكاشفته وقالت له: فك الشمس علينا لنفطر [٣].

---

(١) هذه الحكاية التي جمعت بين السحر والخرافة والكهانة كذلك هي من أساليب الخوف والرعب والإرهاب الذي يبثه هؤلاء في قلوب العامة؛ لكي يكونوا طوعاً لهم، وتأصيل الاعتقاد فيهم بالقدرة على الضر والنفع وأنهم لا يعجزهم شيئاً..فتنبه.

(٢) (ص:٢٥٤-٢٥٥).

(٣) هذه هي أساليبهم في الإرهاب وقذف الرعب في قلوب الناس ولا يبالون بما يظهرون من مخالفات شرعية لنصرة مذهبهم الخرافي، في الأولى صوّم الرجل شهراً بالسحر وتركه يهنئ الناس ولم يبال بما يؤول إليه أمر الرجل من الفطر والسخرية، وفي الثانية حبس الشمس عن المسلمين من أجل أن يصلي وهو أخّرها اختياراً ورسول الله في الخندق صلى المغرب مع أصحابه كما في الصحيحين وكذلك صلى الصبح عندما قفل من الغزوة بعد طلوع الشمس. فلم يسع هؤلاء ما وسع النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم أم ماذا؟ إلاّ أن يقال أنهم أعلى مقاماً ويتميزون بعلم الحقيقة.

وجاء في كنوز السعادة الأبدية[1] قال: (كان الأولون يمتحنون المريدين مثل قضية الشيخ عمر بامخرمة مع شيخه عبدالرحمن الأخضر لما أراد أن يتحكم له قال: با أشرط عليك ثلاث خصال، فقال: ما هي؟ فقال له: الأولى اطلع إلى فوق جبل قمران وكان هذا الجبل من أطول الجبال واطمر -أي: اقفز- من فوقه فقال: مرحباً، فطلع إليه أول النهار ولم يبلغ رأسه إلاّ في العشية وطمر فتلقاه شيخه ووصل إلى الأرض سالماً. فقال له: طمرت وأنت مفتح عينيك أو مغمّض؟ فقال له: بل مغمّض، فقال له: ارجع واطمر وأنت مفتّح فقال: مرحباً. وطمر مرةً ثانية وهو مفتّح ووصل سالماً إلى الأرض ثم قال له: والخصلة الثانية إذا قام الناس إلى الصلاة واستقبلوا القبلة فاستقبل أنت المشرق، فقال في نفسه: وهذه أعظم بلية في الدين وفي الصلاة، قال الشيخ عمر: إني لما توجهت إلى المشرق لأصلي شاهدت عين الكعبة وصليت إليها، ثم قال له: والخصلة الثالثة اطلع إلى عدن فإذا خرج السيد أبو بكر عبدالله العيدروس في موكبه فقل له: يا أبا بكر بن عبدالله إنّك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً، فلما وصل إلى عدن وجد الأزقّة مفروشة للعدني وفرسه، فلما خرج احتفت به الخلائق من كل جانب، فقال الشيخ عمر: كيف البصر إن تكلمت في هذا الجمع بما أُمرت بايتقربون إلى الله بذبحي وإن سكتُّ خالفت أمر شيخي؟ فجلس في محل بعيد وقال في نفسه: يا أبا بكر بن عبدالله إنّك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً فكشف عليه الحبيب أبو بكر وهو بعيد منه في موكبه وأجابه بقوله: خرقنا الأرض وبلغنا الجبال طولاً، وأشار بأصبعه إليه فتلقاها شيخه الأخضر من بلده هينن فخرقت يده، وقال للشيخ عمر: وأنت لك الحُرقة، فقال له: قل في الدنيا فقال: في الدنيا، ثم قال سيدي: شوفوا كيف هذا الاختبار من الشيخ الأخضر والمحبة الصادقة من الشيخ عمر)[2].

وفي (ص:٣٥٧) قال: (وأضاف رجلٌ بعض الصوفية هو ومريديه فلما قدم لهم الأكل قال الشيخ لمريديه: قفوا عن أكل هذا الطعام وأكله هو كلّه ثم خرجت منه شعلة

---

(١) (ص:١٦٩-١٧١).

(٢) هذه هي المحبة عندهم طاعة المريد لشيخه ولو كان بمخالفة الشرع وإلقاء النفس إلى التهلكة.

نار وقال لهم: إنّ الطعام نار وأنا لا تضرني وقدرت على إخراجها وأنتم لا تقدرون على ذلك).

أخي القارئ:

ما سردته لك في هذا الفصل من أمثلة من كتب القوم التي تبين قدرتهم المطلقة على الضر والنفع وإجابة المضطر؛ لكي تطلع بنفسك على كلامهم ثم تعرضه على كتاب الله وسنة النبي ﷺ وتنظر هل كان كبار الأولياء من أصحاب رسول الله ﷺ يدّعي ذلك ويجعل ذلك كرامة له أو أنه وحي الشيطان وتلبيسه عليهم وإليك بعض مقالات أهل العلم في ذلك:

قال الحليمي في المنهاج في شعب الإيمان: (إنه لا ينبغي أن يكون الرجاء إلاّ بالله جل جلاله إذ كان المنفرد بالملك والدين ولا يملك أحد من دونه نفعاً ولا ضراً فمن رجا ممن لا يملك مالا يملك فهو من الجاهلين، وإذا علق رجاءه به جل ثناؤه فينبغي أن يسأله ما يحتاج إليه صغيراً وكبيراً؛ لأن الكل بيده لا قاضي للحاجات غيره وسؤاله إنما يكون بالدعاء)[١].

وقال الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب: (كل من اتخذ لله شريكاً فإنه لا بد أن يكون مقدماً على عبادة ذلك الشريك من بعض الوجوه إما طلباً لنفعه أو هرباً من ضرره)[٢].

وقال أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾ [يونس:١٨] بعد أن ذكر اختلافات العلماء:

ورابعها: أنهم وضعوا هذه الأصنام والأوثان على صور أنبيائهم وأكابرهم وزعموا أنهم متى اشتغلوا بعبادة هذه التماثيل فإن أولئك الأكابر يكونون شفعاء لهم عند الله،

---

(١) (١/ ٥٢٠) و الحليمي: هو أبو عبدالله الحسيني بن الحسن البخاري الشافعي ولد سنة (٣٣٨)هـ وهو صاحب كتاب المنهاج في شعب الإيمان توفي سنة (٤٠٣)هـ.. انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٣١) وطبقات السبكي (٤/ ٣٣٣).

(٢) (٥/ ٩٨).

ونظيره في هذا الزمان اشتغال كثير من الخلق بتعظيم قبور الأكابر على اعتقاد أنهم إذا عظموا قبورهم فإنهم يكونون شفعاء لهم عند الله) ثم قال بعد ذلك: (واعلم أن كل هذه الوجوه باطلة بالدليل الذي ذكره الله تعالى وهو قوله: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [(١)].

وقال أبو شامة في كتابه الباعث على إنكار البدع والحوادث [(٢)]: (لكن نبين من هذا القسم مما وقع فيه جماعة من جهال العوام النابذين لشريعة الإسلام التاركين لأئمة الدين والفقهاء وهو ما يفعله طوائف المنتمين إلى الفقر الذي حقيقته الافتقار من الإيمان من مؤاخاة النساء الأجانب والخلوة بهن واعتقادهم في مشايخ ضالين مضلين يأكلون في نهار رمضان من غير عذر ويتركون الصلاة ويخامرون النجاسات غير مكترثين لذلك فهم داخلون تحت قوله سبحانه وتعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى:٢١] وبهذه الطرق وأفعالها كان مبادئ ظهور الكفر من عبادة الأصنام وغيرها، ومن هذا القسم أيضاً ما قد عم الابتلاء به من تزيين الشيطان للعامة تخليق الحيطان والعمد وسرج مواقع مخصوصة في كل بلد يحكي لهم حاكٍ أنه رأى في منامه بها أحداً ممن اشتهر بالصلاح والولاية فيفعلون ذلك ويحافظون عليه مع تضييعهم فرائض الله تعالى وسننه ويظنون أنهم متقربون بذلك ثم يتجاوزون هذا إلى أن يُعظم وقع تلك الأماكن في قلوبهم فيعظمونها ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم بالنذر لهم وهي من بين عيون وشجر وحائط وحجر وفي مدينة دمشق صانها الله من ذلك مواضع متعددة كعونية الحمى خارج باب توما والعمود).

قال أبو بكر الطرطوشي رحمه الله في كتابه: (فانظروا رحمكم أينما وجدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس ويعظمون من شأنها ويرجون البرء والشفاء من قبلها وينوطون بها المسامير والخرق –فاقطعوها، فهي ذات أنواط) [(٣)] اهـ.

---

(١) مفاتيح الغيب (١٧/ ٦٠) .

(٢) (ص:٤٠).

(٣) ذكر الطرطوشي ذلك في كتابه الحوادث والبدع (ص:٣٨) وأبو شامة: هو أبو القاسم عبدالرحمن بن =

وقال الألوسي في روح المعاني [١] في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ﴾ [الأعراف:١٨٨]: (وقيل: ونسب إلى مجاهد وابن جريج: المراد من الغيب الموت، ومن الخير الإكثار من الأعمال الصالحة).

وقال السيوطي في تفسير آية سورة الأعراف [٢]: وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن زيد في قوله: (وَمَا مَسَّنِي السُّوءُ) [الأعراف:١٨٨] قال: لاجتنبت ما يكون من الشر قبل أن يكون.

وقال ابن الجوزي في (زاد الميسر) [٣] في تفسير آية الأعراف السابقة: وفي المراد بالنفع والضر قولان: أحدهما: أنه عام في جميع ما ينفع ويضر قاله الجمهور. ثانيهما: أن النفع الهدى والضر الضلالة قاله ابن جريج.

وقال القرطبي في تفسيره [٤]: قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا ﴾ [الأعراف:١٨٨] أي لا أملك أن أجلب إلى نفسي خيراً ولا أدفع عنها شراً فكيف أملك علم الساعة؟

قال الشوكاني في الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد [٥]:

فصل: وإذا علمت هذا فاعلم أن الرزية كل الرزيّة والبليّة كل البليّة أمر غير ما ذكرناه من التوسل المجرد والتشفع بمن له الشفاعة، وذلك ما صار يعتقده كثير من العوام

= إسماعيل بن إبراهيم المقدسي المشهور بأبي شامة شافعي المذهب ولد سنة(٦٦٥هـ) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/ ١٤٦٠) وطبقات السبكي (٨/ ١٦٥) انظر: منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة خالد بن عبداللطيف بن محمد نور (ص:١٥٠).

(١) (١/ ١٢٧).

(٢) (٣/ ٢٧٦).

(٣) (٣/ ٢٩٩).

(٤) (٤/ ٣٢٠).

(٥) (ص:٢٨).

وبعض الخواص في أهل القبور وفي المعروفين بالصلاح من الأحياء من أنهم يقدرون على ما لا يقدر عليه إلاّ الله جل جلاله، ويفعلون ما لا يفعله إلاّ الله ﷻ، حتى نطقت ألسنتهم بما انطوت عليه قلوبهم فصاروا يدعونهم تارة مع الله وتارة استقلالاً ويصرفون لهم خضوعاً زائداً على خضوعهم عند وقوفهم بين يدي الله في الصلاة والدعاء، وهذا إذا لم يكن شركاً فلا ندري ما هو الشرك وإذا لم يكن كفراً فليس في الدنيا كفر.

وقال في (ص:٣٣): فانظر كيف جعل الرقى والتمائم والتولة شركاً وما ذلك إلاّ لكونها مظنة لأن يصحبها اعتقاد أن لغير الله تأثيراً في الشفاء من الداء وفي المحبة والبغضاء، فكيف بمن نادى غير الله وطلب منه ما لا يُطلب إلاّ من الله واعتقد استقلاله بالتأثير أو اشتراكه مع الله ﷻ؟

وقال في (ص:٥٥): في بيان كفر من قال مُطرناً بالنوء: وأين ذلك ممن يصرح في دعائه عندما يمسه الضر يقول: بالله ويافلان وعلى الله وعلى فلان؟ فإن هذا يعبد ربين.

وقال في (ص:١١٩): وقال أبو الوفاء ابن عقيل [١] في الفنون: لما صعبت التكاليف على الجهال والضغام عدلوا عن أوضاع الشرع إلى تعظيم أوضاع وضعوها فسهلت عليهم إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم وهم عندي بهذه الأوضاع مثل تعظيم القبور وخطاب الموتى بالحوائج وكتب الرقاع فيها: يا مولاي افعل كذا أو كذا أو إلقاء الخرق على الشجرة اقتداءً بمن عبد اللات والعزّى.

وقال أيضاً في (ص:١٢٠): في النهر الفائق: اعلم أن الشيخ قاسماً -وهو حنفي- قال في شرح درر البحار: إنّ النذر الذي يقع من أكثر العوام بأن يأتي إلى قبر بعض الصلحاء قائلاً: يا سيدي فلان إن رد غائبي أو عوفي مريضي فلك من الذهب أو الفضة أو الشمع أو الزيت كذا، باطل إجماعاً لوجوه... إلى أن قال: ومنها ظن أن الميت يتصرف في الأمر واعتقاد هذا كفر.

---

(١) أبو الوفاء: هو علي بن عقيل بن محمد البغدادي الحنبلي (ولد سنة:٤٣١هـ).

قال ابن العربي المالكي في أحكام القرآن [١]: مقامات الغيب الخمسة التي لا يعلمها إلاّ الله لا أمارة عليها ولا علامة عليها إلاّ ما أخبر به الصادق المجتبي لاطلاع الغيب من أمارات الساعة الأربع سواها لا أمارة عليها، فكل من قال: (إنه ينزل الغيث غداً فهو كافر أخبر عنه بأمارات ادّعاها أو بقول مطلق، ومن قال: (إنه يعلم ما في الرحم فهو كافر، وأما من ادعى علم الكسب في مستقبل العمر فهو كافر، أو أخبر عن الكوائن الجملية أو المفصلة فيما يكون قبل أن يكون فلا ريبة في كفره أيضاً. فأما من أخبر عن كسوف الشمس والقمر فقد قال علماؤنا يؤدب ويسجن ولا يكفر، أما عدم تكفيره فلأن جماعة قالوا: إنه أمر يدرك بالحساب وتقدير المنازل حسب ما أخبر الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾ [يس:٣٩] لحسابهم له وإخبارهم عنه وصدقهم فيه توقف علماؤنا عن الحكم بتكفيرهم، وأما أدبهم فلأنهم يدخلون الشك على العامة في تعليق العلم بالغيب المستأنف ولا يدرون قدر الفرق بين هذا وغيره فتتشوش عقائدهم في الدين وتتزلزل قواعدهم في اليقين فأدبوا حتى يُسرّوا ذلك إذا عرفوه ولا يعلنوا).

المبحث الرابع: القدرة على الإحياء والإماتة ورد القضاء والقدر:

جاء في جامع كرامات الأولياء للنبهاني [٢] في ذكر كرامات محمد الشربيني قال: قال الشعراني لما ضعف ولده أحمد وأشرف على الموت وحضر عزرائيل لقبض روحه قال له الشيخ: ارجع إلى ربك راجعه فإنّ الأمر نسخ، فرجع عزرائيل وشفي أحمد من تلك الضعفة وعاش بعدها ثلاثين عاماً [٣].

وفي (١/ ٤٣١) في ذكر كرامات أبي بكر بن علي بن عمر بن الأهدل اليمني قال: ومنها: (أنّ هرة كانت تأتيه فيطعمها، وكان اسمها لؤلؤة، فضربها خادمه ذات ليلة فماتت، فرمى بها ولم يُعلم الشيخ بذلك فقال له: أين لؤلؤة؟ فقال: ما أدري، فناداها

---

(١) (٢/ ٧٣٨).

(٢) (١/ ٢٩٦).

(٣) فهذه الكرامة في زعمهم تعطي لهم القدرة على: أ- مخاطبة الملائكة كفاحاً. ب- العلم بما يمحو الله ويثبت قبل الملائكة. ج- القدرة على رد القضاء والقدر.

الشيخ: يا لؤلؤة، فجاءت إليه تجري).

وفي (١/ ٤٣٨) في ذكر كرامات أبي بكر بن عبدالله العيدروس قال: (ومنها: أنه لما رجع من الحرمين دخل زيلع وكان الحاكم بها يؤمئذ محمد بن عتيق واتفق أن أم ولد له ماتت وكان مشغوفاً بها، فدخل عليه الشيخ ليعزيه ويصبره فلم يفد فيه شيء ورآه في غاية التعب وأكبّ على قدم الشيخ ليقبلها ويبكي، فكشف الشيخ عن وجهها ونادى باسمها فأجابته، ورد الله عليها روحها وأكلت الهريسة).

وفي (١/ ٤٩١) في ذكر كرامات أحمد بن الرفاعي قال: (وروينا عن الشيخ صالح عبد الأحد بن سليمان المقاليسي قال: حضرت مجلس الشيخ إبراهيم الغاروثي فجعل يذكر فضائل المشايخ ويقول: الشيخ فلان وإذا ذكر سيدي أحمد يقول: شيخنا سيدي أحمد، فاعترضه بعض الفقهاء فقال له: كيف تقول للشيخ منصور الشيخ فلان وتقول شيخنا سيدي أحمد وكلهم صالحون؟ فقال: وكيف لا أقول ذلك لرجل أحيا الله على يده ميتاً؟ فقال: كيف؟ قال: حدثني والدي الشيخ عمر أنه جاء مع جماعة إلى الغاروث فلما حضروا الطعام وغنى الحادي عصرية الجمعة،وصلوا المغرب وأكلوا الطعام، وصلوا العشاء الآخرة ودخلوا الرباط الذي ينام فيه الفقراء والقراء وقد نام القراء وفي الرباط طفل لبعض مشايخ القوم نائم تحت الكساء فلما استقروا غنوا كعادتهم بالسحر ثم رقصوا وداسوا الطفل ورقصوا عليه ليلتهم حتى ترضرض وبقي وجهه كالرغيف لا يعرف من ظهره، حتى خرجوا لصلاة الفجر جاء الخادم ليرفع الفراش، فنفض الكساء فوقع الطفل ميتاً مرضوضاً، فأتى والدي وحكى له، فضاق صدره وأتى سيدي أحمد وعرفه وقال: أي عمر، قم قدامي لننظره، فأتيا الطفل تحت الكساء وقد أضحى النهار، فوقف سيدي أحمد وبسط خرقة وصلى ركعتين ثم مد يده ودعا بدعوات ثم نادى الطفل: يا فلان اقعد صل، قال والدي: فوالله ما فرغ من نداءه حتى رفع الطفل رأسه من تحت الكساء وقال: لبيك، فقال: أي ولدي قد علت الشمس قم، ثم أمدّ يده المباركة عليه فقام كأن لم يكن به ألم، ثم قال لوالدي: أي عمر بحياتي عليك وبحياة الشيخ منصور

عليك لا تتكلم بهذا واكتمه، فقال: سمعاً وطاعة، ورجع أحمد إلى أم عبيدة ثم قال للحاضرين: أي سادة كيف لا أقول سيدي لمن أعطي هذه الكرامة؟ وهذه الكرامة من معجزات الرسول ﷺ. ذكره السراج).

وفي (١/ ٤٩٥) في ذكر كرامات أحمد الرفاعي قال: (قال الشيخ الجليل أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الرفاعي ابن أخته رضي الله عنه: كنت يوماً جالساً بحيث أرى الشيخ وأسمع كلامه وكان جالساً وحده فنزل عليه رجل من الهواء وجلس بين يديه فقال له الشيخ: مرحباً بوفد المشرق، فقال له: إن لي عشرين يوماً ما أكلت ولا شربت، وإني أريد أن تطعمني شهوتي فقال له: وما شهوتك؟ قال: فنظر إليّ وإذا خمس وزات طائرات، فقال: أريد إحدى هؤلاء مشوية ورغيفين من بر وكوزاً من ماء بارد، فقال له الشيخ: لك ذلك، ثم نظر إلى تلك الوزات وقال: عجل بشهوة الرجل، قال: فما تم كلامه حتى نزلت إحداهن بين يديه مشوية، ثم مد الشيخ يده إلى حجرين كانا إلى جانبه فوضعهما بين يديه، فإذا هما رغيفان ساخنان من أحسن الخبز منظراً ثم مد يده إلى الهواء وإذا بيده كوز أحمر فيه ماء، قال: فأكل وشرب ثم ذهب في الهواء من حيث أتى، فقام الشيخ رضي الله عنه وأخذ تلك العظام ووضعها في يده اليسرى وأمر بيده اليمنى عليها وقال: أيتها العظام المتفرقة والأوصال المتقطعة اذهبي وطيري بأمر الله تعالى ببسم الله الرحمن الرحيم، قال: فذهبت وزة سوية كما كانت وطارت في الجو حتى غابت عن منظري.

وفي (١/ ٥٣٤) في ذكر كرامات أحمد بن حسين بن رسلان صاحب الزبد قال (واتفق من أمره أن كاشف الرملة ضرب شخصاً من جماعته يقال له الشيخ محمد المشمر، فاستغاث بالشيخ فقال له الكاشف: إن كان بشيخك برهان يظهره في هذه النخلة، وكانت نخلة قائمة على ساقها أمامه، ففي الحال وقعت إلى الأرض فترجّل الكاشف وأتى إليه ووقع على قدميه).

وفي (٢/ ٢٥٤-٢٥٥) في ذكر كرامات عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن العيدروس قال: (فمما وقع له من إحياء الموتى أن زوجته الشريفة عائشة بنت عمر

المحضار مرضت مرضاً شديداً، وحركوها فإذا هي ميتة، فأتى إليها وناداها باسمها ثلاثة أصوات فأجابته في الثالثة وعوفيت من المرض) [١].

وجاء في كنوز السعادة الأبدية [٢] في ذكر كرامات أبو بكر العطاس قال: (ومرّة سار الحبيب أبو بكر إلى بور فجاء إلى عنده عوض بن زين مخدّم أبو الشيخ حسين فقال له: أين بغيت يا عوض ما معك إلاّ أربعون يوماً ستوصلك إلى أين، فتأخر عن السفر وأرّخ كلام الحبيب فلما تمت الأربعون توفي، وقال لي الأخ سالم بن أبي بكر: لما مرض والدي مرض الموت، قال: يا سالم مرضي هذا بايكون فيه الخروج من الدنيا باتلقون إيش تعال بانتحاكى، قال الأخ سالم: فأعطاني الله في تلك الساعة الرضى والتسليم وقلت له: بانلقي كذا وكذا وبانفعل كذا ولا خطر ببالي شيء في تلك الساعة ولم أحس به إلاّ بعد وفاته) [٣].

وفي (ص:١٣٤-١٣٥) قال: (قال الحبيب عبدالله بن حسين بلفقيه: صح دواماً في البراري والسكك والديار لا تجد من يدركك وستر الولي عن الناس غيرة من الله وإلاّ لعبدوه إذا كان يحيي الموتى ويُبرئ الأكمه والأبرص كما قال الله في حق عيسى).

وجاء في (ص:٢٣٣) من كتاب تاريخ (ثغر عدن) في ترجمة محمد يعقوب المعروف بابن أبي حربه في ذكر كراماته قال: (وكان بينه وبين الشيخ الصالح العالم إبراهيم البحاني صحبة وأخوة فمرض الشيخ إبراهيم وإيس من حياته وحضر جمع من أصحابه ليشهدوا موته، فقيل للفقيه محمد: لو استمهلت له عشر سنين فأرّخوها من الساعة فما

---

(١) إنّ الإحياء والإماتة من حق الله، قال تعالى في مناظرة النمرود مع إبراهيم عليه السلام: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ) [البقرة:٢٥٨] وجعله الله معجزة لعيسى عليه السلام، وهؤلاء يجعلون خصائص الرب من خصائصهم وكراماتهم، ومقام الأنبياء هو مقامهم.

(٢) (ص:٥٨).

(٣) وهذه وإن كانت هي من علم الغيب؛ لأنّ الآجال علمها عند الله وعند الملك الموكل بقبض الأرواح الذي أعلمه الله بها وليس لأحد من البشر فهي من خصائص المحيي والمميت ولأنّ معتقدهم أن لأوليائهم القدرة على الإحياء والإماتة كذلك القدرة على معرفة الآجال.

مات إلاّ بعد تمامها وحصل له أولاد في تلك العشر فكانوا يسمون أولاد العشر) [١].

وذكر في نفس الصفحة قال: وكان بينه: (أي بين محمد بن أبي حربه) وبين الفقيه العلامة محمد بن عبد الرحمن بن أبي الخل صحبة وللخلي فيه حسن ظن فمات أبو حربه قبله، وحصلت شوكة في رجل ولد الخلّي وأعيت أهل الصناعة، وتعطل مشيه، فوصل به والده إلى قبر الفقيه أبو حربه وقال: يافقيه محمد هذا الولد طريح على قبرك، وقد جعلتك له مرهماً وتركه على القبر وعدل إلى المسجد ينتظر ما يكون فمكث ساعة وإذا بولده مقبل إليه يمشي سوياً والشوكة في يده، فسأله كيف كان الأمر، فقال: ما شعرت إلاّ والشوكة تخرج من قدمي، فقال: الحمد لله، وأخذ الفقيه تراباً من القبر وصب عليه ماءً وشرب منه تبركاً.

وجاء في كتاب تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر في ذكر كرامات أبي بكر ابن عبدالله العيدروس قال: (منها أنه لما رجع من الحج دخل زيلع وكان الحاكم بها يؤمئذٍ محمد بن عتيق، فاتفق أنه ماتت أم ولد للحاكم المذكور وكان مشغوفاً بها فكاد عقله يذهب لموتها فدخل عليه سيدي لما بلغه عنه من شدة الجزع ليعزيه ويأمره بالصبر والرضا بالقضاء وهي مسجاة بين يدي الحاكم بثوب فعزاه وصبّره فلم يفد فيه ذلك وأكبّ على قدم سيدي الشيخ يقبلها وقال: ياسيدي إن لم يحيى الله هذه أمتني أنا أيضاً، ولم تبق لي عقيدة في أحد، فكشف سيدي وجهها وناداها باسمها فأجابته: لبيك، ورد الله روحها وخرج الحاضرون ولم يخرج سيدي الشيخ حتى أكلت مع سيدها الهريسة وعاشت مدة طويلة) [٢].

---

(١) المرجع المذكور فيه كثير من الخرافات والخزعبلات والتي منها ما ذكرنا في بيان قدرتهم إلى استمهال الأجل الذي قد قضي ومن المعلوم أن العبد يكتب له أجلان كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾ [الأنعام:٢] الأنعام. كما رجح ذلك الأمير الصنعاني وغيره، ولكن هذا الأمر يعلمه الملائكة المختصون لقبض الأرواح. ومن العجب أن يقدم لهذا الكتاب من يدعي في كتبه تقرير منهج السلف ألا وهو علي حسن عبدالحميد الحلبي ويمدحه ويحث على قراءته، ليس لشئ إلاّ مرض الشهرة الذي يعمي صاحبه من رؤية الحق ونقده وتبيين فساده.

(٢) قد سبق ذكر هذه القصة والتعليق عليها وأضيف على ما سبق ألاّ يغتر القارئ أو السامع بما يذكره الخرافيون =

وفي (ص:٢٨١) في ذكر كرامات علوي بن محمد بن علي قال: (وكان الشيخ علوي هذا من آيات الله الكبرى، وهو من أمثال الشيخ ومن مناقبه أنه كان يعرف الشقي من السعيد، يحيي ويميت بإذن الله تعالى ويقول للشيء كن فيكون بإذن الله. إلى غير ذلك من الكرامات العظيمة والخوارق العجيبة التي لا يشاركه فيها غيره).

المبحث الخامس: لهم حق التحليل والتحريم والطاعة فيهما:

جاء في جامع كرامات الأولياء [1] في ذكر كرامات محمد السقا قال: (روينا أن الشيخ محمد السقا تكلم فيه بعض أعداء الأولياء عند الملك الزاهر، فأرسل له مع خادمه ظرفين ملآنين خمراً هدية على سبيل الاستهزاء والتعزير، فقال الشيخ: أهلاً وسهلاً حلّوا الوكاء يا فقراء، فقال الرسول: يا سيدي تفتحش الزاوية؟ فقال: حلّوا لا بأس، فحلّوا فلم يخرج شيء، فقال: الرفس فرفسوها، فخرج من أحدهما عسل ومن الآخر سمن من أحسن ما يكون، فأغمي على الرسول ثم أرسل الشيخ صحبته بعض ذلك إلى الملك الزاهر تبركاً فتاب، وأناب).

قال: ومن ظريف ما جرى له أنه كان يعتريه ألم ويوصف له الخمر فاحتاج مرة إلى العادة فشاور أصحابه في ذلك بسبب التوبة، فقال: يشربه مطبوخاً ففعل ذلك ليلاً، فما أحس إلاّ وهو قد أمسك يده وعاقبه وقال: لا تعد فأنا لا أغفل عنك وهذا الألم ما بقي له عودة وغاب عنه فقال: ربما يكون خيالاً ثم قال: فربما يكون الشيخ بائتاً في القلعة فأرسل من نادى من سور القلعة: أين الشيخ محمد؟ فقالوا: في زاويته فازداد إيماناً.

فكان السبب في إساءة أدبه أن بعض خواصه وكان اسمه إياس كان يلازم الشيخ وينقطع عن الخدمة فلما غضب عليه الزاهر يوماً بسبب ذلك واحتجاجه بخدمة الشيخ أرسل الخمر صحبته نكاية. فأوصله مستحياً خجلاً فخبّره الشيخ بما فعل ثم بعد ذلك

= بمثل (بإذن الله) أو (أحياها الله) أو غير ذلك؛ ليضفوا على ما يقولون الصبغة الشرعية، فاعلم أن ذلك ممتنع في حق البشر؛ لأنه من خصائص الله ولم يمنحه الله لأحد وإن جعله معجزة لبعض أنبيائه، فكون الواحد لديه قدرة على الإحياء ولو بالدعاء هذا ممتنع، فافهم وفقك الله..

(١) (١/٢١١-٢١٢).

نزل إلى خدمة الشيخ، فكاشفه بكل ما جرى وجدد له التوبة) [١].

وفي (١/ ٢٤٩-٢٥٠) في ذكر كرمات محمد بهاء الدين نقشبند البخاري شيخ الطريقة النقشبندية الأعظم وأحد كبار أئمة الصوفية. قال: (ودعا بعض أصحابه في بخارى، فلما أذن المغرب قال للمولى نجم الدين دادرك: أتمتثل كل ما آمرك به؟ قال: نعم، قال: فإن أمرتك بالسرقة تفعلها؟ قال: لا، قال: ولم؟قال: لأن حقوق الله تكفرها التوبة، وهذه من حقوق العباد، فقال: إن لم تمتثل أمرنا فلا تصحبنا، ففزع المولى نجم الدين فزعاً شديداً وضاقت عليه الأرض بما رحبت وأظهر التوبة والندم وعزم على أن لا يعصي له أمر، فرحمه الحاضرون وشفعوا له عنده وسألوه العفو عنه فعفا عنه [٢] ثم خرج سيدنا الشيخ قدس الله سره وفي خدمته المولى نجم الدين ونفر من أصحابه وساروا إلى محلة باب سمرقند فأشار الشيخ إلى بيت وقال: اخرقوا جداره وادخلوا تجدوا في الموضع الفلاني منه كيساً مملوءاً أمتعة فأتوا به ففعلوا، ثم ساروا إلى زاوية هنالك وجلسوا، فبعد ساعة سمعوا نبح الكلاب، فأرسل المولى نجم الدين وبعض أصحابه إلى ذلك البيت فوجدوا السرّاق قد خرقوا جداراً آخر ودخلوا فلم يجدوا شيئاً، فقالوا لبعضهم: جاء قبلنا سرّاق وأخذوا ما فيه، فتعجب أصحاب الشيخ قدس الله سره من ذلك الأمر، وكان صاحب البيت في بستان له، فأرسل الشيخ صباحاً إليه الأمتعة مع مريد وأمره أن يخبره أن الفقراء مروا على بيتك فاطلعوا على هذه القضية فخلصوا الثياب من السارقين، ثم نظر إلى المولى نجم الدين وقال له: لو امتثلت الأمر ابتداءً لوجدت حكماً جمّة [٣].

---

(١) إنّ هذه القصة ابرزت كرامة الشيخ كما زعم ولم تبرز قضية خطيرة وهي الاستهزاء بالمعاصي والاستخفاف بها وكأن الأمر لا بأس به في التعامل مع من يجعلون الخمر عسلاً وسمناً.

(٢) فعدوا العمل بظاهر الشرع معصية تستوجب التوبة والندم والغم وأقر ذلك الحاضرون برحمتهم له وطلبهم عفو الشيخ له وأقر الشيخ ذلك فعفا عنه، وهذه هي مداخلهم في هدم الشريعة، وإقامة الحقيقة فانظر إلى نهاية القصة.

(٣) إنّ هذه القصة تقرر أموراً خطيرة منها:

الأول: أنه يسعهم الخروج عن شريعة محمد ﷺ كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى وهذا ناقض من نواقض الإسلام وسيأتي تفصيله.

وجاء في كتاب صلة الأهل[1] قصة الثور في ذكر كرامات إبراهيم بن يحيى بافضل (وقد سبق ذكرها) حيث أمرهم أن يذبحوا ثوراً ليس مُلكاً لهم).

الثاني: تقديم طاعة الشيخ على طاعة الله وإن كان في ظاهرها المعصية.

الثالث: ما من أمر يأمرون به وهو في ظاهره المعصية إلاّ وفي باطنه الخير والمنفعة.

الرابع: عنايتهم بالخرافة ويسمونها كرامة ونسيان الأمر الشرعي وهو عدم تمكين السرّاق من السرقة والإنكار عليهم.

(١) (ص:٨٠).

الفصل الثاني
إنحرافات الخرافيين في العبادات

لقد زيّن إبليس للخرافيين أعمالهم وصدهم عن السبيل القويم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً [1]، فلم يسعهم ما وسع النبي ﷺ وأصحابه ﷺ بل اخترعوا لأنفسهم عبادات وطقوساً ما أنزل الله بها من سلطان وجعلوها ديناً يتقربون بها إلى الله ﷻ ويعظمونها تعظيماً يجعل مرتبتها في حكم الفرض أو أرفع، وإن قلّت إلى حكم المستحب، ولم يقتصر أمرهم عند هذا الحد -وكفى به قاصمة للدين- بل جعلوا المحرّم شرعاً كرامة للولي بزعمهم، فأجازوا تحت باب الكرامة ما لم يجزه الشرع في باب الأحكام الشرعية وجعلوا من المنامات تشريعاً ومن رؤيا النبي ﷺ منهجاً فيتلقون منه التشريع بعد موته ﷺ فكان من مذهبهم تجدد التشريع واستمراره بعد وفاة النبي ﷺ لا من أصحابه ولكن من رؤيا النبي ﷺ يقظة ومناماً، حتى أوصل إبليس لعنه الله بعضهم إلى رفع التكاليف الشرعية عن نفسه فله أن يفعل ما يريد فليس عنده شيء واجب أو حرام بل لا يُسأل عما يفعل، والإنكار عليه من أعظم الذنوب التي لا تغتفر إلاّ بتوبة أو استغفار وجعلوا المنكر عليهم جاهلاً عدواً للأولياء حتى جعلوا من سحرهم لبعض الناس الذين ليس له رسوخ من العلم والشرع، أن يقولوا للخطأ صواباً وللصواب خطأ ويستسلموا لمقالهم وأفعالهم التي تخالف الشرع وينكرها الإنسان البسيط بفطرته فضلاً عن العالم المتمكن في العلم الملم بأمور الشريعة، وقد سبق أن سقنا أمثلة على ذلك وفي فصول هذا الباب سترى عجباً من هؤلاء القوم، كيف سمحوا لأنفسهم أن يكونوا في هذا المقام الذي لا يحسدون عليه، بل يحزن عليهم ويرثى لحالهم؛ لأنهم آثروا الحياة الدنيا

---

(١) هذا إذا أحسنا بكثير منهم الظن وإلاّ فمنهم المعاند عن قصد وهوى.

على الآخرة وصدق الله إذ يقول: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُولَـٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَـٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [سورة البقرة].

وإليك أخي القارئ فصول هذا الباب لترى بعينك تصديق ما قلته وتكتشف أني شفيق عليهم فيما ذكرته لك من شأنهم ولم أكن غليظاً:

المبحث الأول: جواز التعبد بأمور تخالف هدي النبي ﷺ بالنص الصريح:

جاء في جامع كرامات الأولياء للنبهاني [(١)] في ذكر كرامات عبدالله بن محمد بن يوسف اليمني الضجاعي قال: (ومنها: ماروي عن الفقيه الكبير أحمد بن موسى بن عجيل أنه رأى النبي ﷺ وهو يقول له: إن أردت أن يفتح الله عليك بالعمل فخذ من تراب قبر الضرير شيئاً وابتلعه على الريق، ففعل الفقيه ذلك فظهرت عليه بركته وذلك أيام بدايته [(٢)].

---

(١) (١/١٩٥).

(٢) ومخالفة الكرامة المدّعية لهدي الرسول من وجوه:

الأول: إنّ سبيل الفتح هو التقوى، قال تعالى: (يا أيّها الّذِينَ آمَنُوا إنْ تَتَّقُوا اللّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) [الأنفال:٢٩] وقال الشافعي رحمه الله:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبرني بأن العلم نورٌ ... ونور الله لا يهدى لعاصي

وقال وكيع وهو(شيخ الشافعي): استعينوا على الحفظ بترك المعاصي.

الثاني: إنّ ذلك الفعل من تعظيم القبور، وقد سد النبي ﷺ كل ذريعة لتعظيم القبور، فنهى عن البناء والكتابة عليها وتجصيصها واتخاذها عيداً ومساجد، ولو كان الفتح يكون ببلع التراب لكان تراب قبره ﷺ أولى ولكان الصحابة ومن بعدهم أحرص على ذلك.

فإذا الحامل لهم هو الدعوة إلى تعظيم القبور والعكوف عندها لتحصل البركة لا العكوف بين يدي أهل العلم والتزام الشرع الشريف.

وفي (١/ ٢٥٤) في ذكر كرامات أبي عبدالله محمد بن إسحاق الحضرمي: قال: الإمام الشرجي: أخبرني بعض الثقات الأخيار قال: دخلت مسجد الشيخ محمد بن إسحاق فرأيت أصحابه يرفعون أصواتهم بالذكر رفعاً شديداً فقلت في نفسي كالمنكر عليهم: قال النبي ﷺ: (ياأيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً)[1].

فلما كانت تلك الليلة رأيت في المنام كأن رجلاً يقول لي: علمت أن الشيخ محمد ابن إسحاق استمر مدرس الحديث، قال: فلما استيقظت فهمت من ذلك أنه رد على إنكاري عليهم وأنّ رفع أصواتهم كان بنظر من الشيخ وأنّه أعرف بمقصود الحديث [2].

وفي (١/ ٢٨٠) في ذكر كرامات أبي عبدالله محمد بن سعيد بن معن القريضي قال: (كان له عدة مصنفات أشهرها كتاب المستصفي -جمعه من كتب السنن واجتهد فيه وهو من الكتب المباركة المتداولة في اليمن عند العلماء- ويروى أن الفقيه محمد بن سعيد رأى النبي ﷺ في المنام ودعا له بالتثبيت، وكان الشريف أبو الحديد يقول: ثبت بطريق صحيح عن الشيخ ربيع صاحب الرباط الذي بمكة المشرفة، أنه رأى النبي ﷺ في المنام فقال له:

---

(١) الحديث رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي موسى.

(٢) ياللعجب! تفسر أحاديث النبي ﷺ بخلاف مافهمه أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم من السلف الصالح، فهذا ابن مسعود ينكر على الذين اجتمعوا في المسجد ومعهم حصى يسبحون ويكبرون ويهللون بها جماعياً فقال لهم: (ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبدالرحمن، حصى نُعد به التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد، قال: فعدوا سيئاتكم فأنا ضامن ألاّ يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم ياأمة محمد ما أسرع هلكتكم، هؤلاء أصحابه متوافرون وهذه ثيابه لم تبل، وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد أو مفتتحو باب ضلالة، قالوا: والله يا أبا عبدالرحمن ما أردنا إلاّ الخير، قال: وكم مريد للخير لن يصيبه) رواه الدارمي وصححه الألباني. فهذا هو فهم أصحاب النبي ﷺ للأحاديث ولم يكن أصحاب النبي ﷺ يلتزمون ذكراً جماعياً يتواطأون عليه، حتى بعض الأحاديث التي لها مدخل لهواة الذكر الجماعي سدها العلماء الأفذاذ كالإمام الشافعي رحمه الله ومنها حديث ابن عباس:(ما كنا نعلم انقضاء صلاة رسول الله ﷺ إلاّ بالتكبير) رواه مسلم. قال الإمام النووي رحمه الله حمل الشافعية هذا الحديث وقتاً يسيراً لأجل تعليم صفة الذكر لا أنهم داوموا على الجهر به، والمختار أنّ الإمام والمأموم يخفيان الذكر إلاّ إن احتيج إلى التعليم، وقال الإمام مالك: أن ذلك محدث (انظر الفتح ٢/ ٣٢٥). وبذلك يكون إنكار الرجل في محله وما رآه من الشيطان.

(من قرأ كتاب المستصفي الذي صنفه محمد بن سعيد كاملاً دخل الجنّة) قاله الشرجي.[١]

وفي (ص:١/ ٢٨٥) قال: محمد الصوفي كان من أكابر العارفين وأعيان الصوفية المحققين، كان يخبر أنه يجتمع بالنبي ﷺ يقظة أي وقت أراد، وهو صادق؛ لأنه ﷺ سائر في كل مكان وجدت فيه شريعته وما منع الناس من رؤيته إلاّ غلظ حجابهم. قاله الشعراني) [٢].

وفي (١/ ٣٠٥-٣٠٦) في ذكر كرامات محمد بن علي بن علوي قال النبهاني هو: (ابن الأستاذ الأعظم الشهير بمولى الدويلة أحد أئمة العلماء الأولياء من ساداتنا آل باعلوي، وكان إذا طرقه الحال يضطرب جسده ويلين، حتى إنّ بعضهم وضع أصبعه في جسده فانخسف محل أصبعه).

وورد عليه حال مكث به سبعة أيام حتى تقيأ دماً أسود، قال ولده العارف بالله الشيخ عبدالرحمن السقاف: لو لم يتقيأ لقتله ذلك الحال [٣].

وتواجد يوماً بحضرة عمه الشيخ عبدالله بن علوي حتى غشي عليه، ثم أقيمت الصلاة فصلى معهم، فلما فرغوا قال العارف بالله علي بن سالم لعمه عبدالله: صلى ابن أخيك بلا وضوء؛ لأنه زال عقله [٤]، فأخبره عمه بقول الفقيه علي بن سالم فقال: وعزة

---

(١) انظر كيف يسوّقون بضاعتهم بمثل هذه الرؤى ويعتبرون ذلك حقاً يترتب عليه التعبد بقراءة كتاب المستصفي ولم يقل عالم معتبر أن من قرأ البخاري -وهو أصح كتاب بعد كتاب الله- دخل الجنّة، وهذا لا يعرف إلاّ بالدليل الشرعي من الوحيين لا من الرؤى والمنامات هذا إذا خلا المستصفي عن المخالفات والكذب على رسول الله ﷺ.

(٢) معتقد أهل السنة أن النبي ﷺ حي في قبره يصلي، وأن صلاة وسلام أمته بلغه، فقد هيأ الله ملكاً يبلغه إياه وهو خلاف معتقد أهل الزيغ والضلال الذين يعتقدون حضور النبي في مجالسهم ورؤيتهم له يقظة واجتماعهم به متى ما أرادوا وغير ذلك من الأقوال السخيفة التي لو كان حياً بين أظهرهم لما كان ذلك، فكيف والله أمر الصحابة في بداية الأمر أن يقدموا بين يدي نجوى النبي ﷺ صدقة: (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) وهذا جعل النبي ﷺ رهن إشارته وتحت خدمته فسبحان الله كيف يضل الغرور والشيطان هؤلاء، حتى يجعلوا النبي ﷺ كخادم من خدّامهم يدعونه متى أرادوا؟! والله المستعان.

(٣) ما يذكر هؤلاء من أمر الحال فإنّما هو عمل شيطاني من تلبيس الشيطان، فلم يكن ذلك من شأن من هم أكثر الناس ذكراً لله وأقوى صلة بالله، فهل كان النبي ﷺ يتواجد؟ وهل كان الصحابة ﷺ يتواجدون؟!

(٤) وهذا يدل على أن التواجد نوع من الجنون فهو يذهب العقل وزوال العقل ناقض للوضوء.

الحق أني توضأت وشربت من الكوثر، ونفض لحيته فتقاطر منها الماء ثم قال: يا فقيه نزل علينا شيء لو نزل على الجبال لدكت [(١)].

وفي (١٤١٢) في ذكر كرامات إبراهيم العريان قال: (كان رحمه الله إذا دخل على بلد سلم على أهلها كباراً وصغاراً بأسمائهم كأنه تربى بينهم، وكان يطلع على المنبر ويخطب عرياناً، فيقول: للسلطان دمياط باب اللوق بين القصرين وجامع طولون والحمد لله رب العالمين، فيحصل للناس بسط عظيم.

وفي (٢/ ١٠٤) في ذكر كرامات سليم المسوقي الدمشقي الحنفي قال: (فقبلت يده مراراً واستجزته فأجازني بكل ما عنده من الأسرار والعلوم من جهة الطريقة والشريعة[(٢)] وكل ما أخذه من مشايخه من معقول ومنقول، وكل ما استفاده من رسول الله ﷺ بلا واسطة [(٣)] من أسرار وأنوار وكرر لي الإجازة بذلك عدة مرات.

وفي (٢/ ١٢١) في ذكر كرامات شقران بن عبدالله المغربي أحد أئمة الصوفية قال: (حكي أن ذا النون لما بلغه خبر شقران في المغرب أتاه من مصر وسأل عنه فقيل له: دخل الساعة الخلوة ولا يخرج من بيته إلاّ من الجمعة إلى الجمعة ولا يكلم أحداً إلاّ بعد أربعين يوماً، فجلس عند بابه أربعين يوماً، فلما خرج قال له: ما الذي أقدمك بلادنا؟

---

(١) هكذا يعللون فساد أعمالهم بما لم يكن ديناً عند رسول الله ﷺ وأصحابه، فقل لي بربك: هل قال مثل ذلك صدّيق الأمة أبوبكر رضي الله عنه أو عمر أو عثمان أو علي أو أحد المبشرين بالجنّة أو أحد أصحاب رسول الله ﷺ وهم الصفوة في أمة محمد ﷺ؟ فلا غرابة أن يقولوا مثل هذه الأقوال ليستروا النقص الذي عندهم ومن ذلك القبيل الرجل الذي بال في نفسه وهو نائم وأراد ليستر ذلك بالكرامة وزعم أنه اغتسل في نهر الجنّة وصدق في ذلك وكشف عن ثوبه المبلل بالبول.

كما أنهم يجعلون أنفسهم فوق مرتبة الفقهاء العالمين بالشرع، وأنهم يخصّون بشيء من الوحي فهم يتفقون مع الرافضة في استمرار نزول جبريل بعد وفاة النبي ﷺ على أئمتهم وهذا علي بن أبي طالب يُسأل: هل خصكم النبي ﷺ بشيء؟ فقال رضي الله عنه: لا إلاّ رجلاً آتاه الله فهماً في القرآن.

(٢) فهم يفرقون بين الشريعة والطريقة فالشريعة لعامة الناس والطريقة لخواصهم كما يزعمون فلهم أن يشرعوا لأنفسهم ما أرادوا.

(٣) فهم يتلقون من النبي ﷺ مباشرة ويلتقون به يقظة فهم مستغنون عما في الصحيحين البخاري ومسلم والسنن والمسانيد، وهذا لعمري باب من أبواب الزندقة.

قال ذو النون: فقلت له: خرجت في طلبك، فوضع في يدي رقعة قدر الدينار مكتوباً فيها: يا دائم الثبات، يا مخرج النبات، يا سامع الأصوات، يا مجيب الدعوات، قال ذو النون: والله كانت غبطتي في سفري فما سألت الله تعالى حاجة إلاّ قُضيت [١].

وفي (٢/ ١٥٠) في ذكر كرامات عبدالرحمن بن محمد السقاف مولى الدويلة، قال: (أنه شوهد في مشاعر الحج سنين عديدة، وسأله بعض خواصه: هل حججت؟ فقال: أما في الظاهر فلا).

ومنها: (أنه رئي في أماكن متعددة في آن واحد، وأنه كثيراً ما يرى قميصه فارغاً ليس فيه أحد ثم يعود إليه بعد ساعة وأنّه لم يخطر ببال أحد شيء إلاّ كاشفه) [٢].

وفي (٢/ ١٦٣) في ذكر كراماته قال: (أنّه كان يخبر بقوله عن نفسه أنه لم يبق بيني وبين رسول الله ﷺ حجاب وأنه لم يعط الطريقة النقشبندية لأحد إلاّ بإذن رسول الله ﷺ)[٣].

وجاء في كتاب تذكير الناس [٤] قال: (وذكر رحمه الله عن شيخه الحبيب أبي بكر بن عبدالله العطاس أنه قال: كان السيد أحمد بن علي بحر القديمي يجتمع بالنبي ﷺ يقظة فقال: يا رسول الله، أريد أن أسمع منك حديثاً بلا واسطة، فقال له ﷺ: أحدثك بثلاثة أحاديث:

الأول: ما زال ريح قهوة البن في فم الإنسان تستغفر له الملائكة [٥].

---

(١) فانظر! فقد ترك الجماعة في المسجد تعبداً بالخلوة، ولقد كانت خلوة النبي ﷺ الاعتكاف في المسجد.

(٢) فقوله (أما في الظاهر فلا) يفهم منه أنه لم يحج حج المسلمين بأخذ الزاد والراحلة والمرور على الميقات وإنما يحجون وهم في بلدانهم ويشاهدون في الحج تحملهم شياطين الجن.

وأما تعدد رؤياه في أماكن متعددة فهذا فعل السحرة والكهنة، فاقرأ سيرة النبي ﷺ وأصحابه من أولها إلى آخرها وهم أعظم الناس كرامة لا تجد مثل ذلك بل تجد الإنكار عليه.

(٣) كل ذلك ليقرروا أن مايفعل في الطرق الصوفية إنّما هو من هدي رسول الله ﷺ وإن كان يخالف هدي النبي ﷺ الظاهر الذي تركه لأصحابه وللأمة جميعاً، والذي أمر الله باتباعه؛ لأن مذهبهم الأخذ من النبي ﷺ يقظة من غير واسطة وأن الرؤى والذوق والوجد من مصادر التشريع التي ينبغي العمل بمقتضاها، ومن أنكرها فهو يبغض الأولياء وينكر الكرامات.

(٤) (ص:١١٨-١١٩).

(٥) وهذا القول المكذوب على رسول الله ﷺ يجعل شرب القهوة عبادة ويستحب الإكثار من شربها، وأقل ما =

الثاني: من اتخذ سبحة ليذكر الله بها كتب من الذاكرين الله كثيراً إن ذكر أو لم يذكر.

الثالث: من وقف بين يدي ولي لله حي أو ميت فكأنما عبد الله في زوايا الأرض حتى تقطع إرباً إرباً) (١).

= يقال في شربها أنها مباحة، ولكن حبه للقهوة ومجالسها جعله يقول مثل ذلك القول. ويضمون إلى قولهم بدعاً أخرى منها الدعاء وقراءة الفاتحة.

(١) ففي ذكر المسائل الثلاث يقررون الآتي:

أ – التعبّد بشرب القهوة وقد سبق التعليق عليه.

ب– التعبّد بحمل المسبحة ذكر الله بها أو لم يذكر. ولذلك كان من شعار الصوفية حمل المسبحة، ولينتشر هذا الشعار اخترعوا له أحاديث مكذوبة على رسول الله ﷺ لا أصل لها كحديث (نِعَم المُذكّر السبحة، وإنّ أفضل ما يسجد عليه الأرض وما أنبتته الأرض) قال الألباني رحمه الله في سلسلة الأحاديث الضعيفة والمكذوبة في الحديث رقم (٨٣): موضوع (أي مكذوب على رسول الله ﷺ) ثم قال: (إن الحديث من حيث معناه باطل عندي لأمور:

الأول: أن السبحة بدعة لم تكن في عهد النبي ﷺ إنّما حدثت بعده ﷺ: (قال في الحاشية: إن لفظة السبحة مولدة لا تعرفها العرب) فكيف يُعقل أن يحض عليه الصلاة والسلام أصحابه على أمر لايعرفونه؟ والدليل على ما ذكرت ما روى ابن وضاح القرطبي في (البدع والنهي عنها، ص:١٢) عن الصلت بن بهرام قال: مر ابن مسعود بامرأة معها تسبيح تسبح به فقطعه والقاه، ثم مر برجل يسبح بحصى، فضربه برجله ثم قال: لقد سبقتم، ركبتم بدعة ظلماً ولقد غلبتم أصحاب محمد ﷺ علماً " وسنده إلى الصلت صحيح.

الثاني: أنه مخالف لهديه ﷺ، قال عبدالله بن عمرو: " رأيت رسول الله ﷺ يعقد التسبيح بيمينه " رواه أبو داود والترمذي وحسنه ... وقال الشيخ بكر أبو زيد في كتاب لا جديد في أحكام الصلاة ص٥٧، فهذه اللفظة " بيمينه " من شيخ أبي داود محمد بن قدامة مخالفاً لجميع أقرانه وفيهم من هو أحفظ وأضبط، ثم هو مخالف لأمره ﷺ حيث قال لبعض النسوة: (عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس، لاتفعلن فتنسين التوحيد (وفي رواية الرحمة) واعقدن بالأنامل فإنهنّ مسؤولات ومستنظقات " وهو حديث حسن أخرجه أبو داود وغيره) انتهى مختصراً. وأقل أحوال السبحة جواز التسبيح بها كما ذكر الشوكاني في نيل الأوطار هذا إذا كانت للعدّ أما التعبد بها فهو بدعة والأفضل العدّ باليد وتركها أولى وخاصة أنّها صارت شعاراً للمتظاهرين بالتدين من الفسقة والمجرمين.

ج– التعبد بالوقوف بين يدي الأولياء كما زعموا سواء كانوا أحياء أو أمواتاً، وفي ذلك تعظيم لرموزهم والتذلل بين أيديهم حتى يكون كالميت بين الأحياء يسمع ويطيع ولو كان معصية لله، هذا إذا كانوا أحياءً أما إذا كانوا أمواتاً فيكون بتعظيم قبورهم وشد الرحال إليها وسؤالها والرهبة والخشوع عندها. والولي عندهم من =

وفي (ص:٤٦) قال: (وشكا رجل إلى الأخ عبدالرحمن بن محمد المشهور الوسوسة في الطهارة فقال له: إذا أردت أن تصلي فاحمل في ثوبك بعرة، فقال له: بعرة بعير أو غيرها؟ فقال: بعرة حمار. قال سيدي: وهذا من طب القلوب ومن طب النفوس والعلماء قالوا شيئاً وكل من لديه علم يدري بما قالوه) [1].

وفي (ص:٨٣) قال: (أذن مؤذن أذاناً غير مرتب في مسجد الحبيب صالح بن عبدالله العطاس بوادي عمد فلما خرج من محل الأذان قال للحبيب صالح: هكذا الأذان يا حبيب صالح؟ فقال: نعم، فقال المؤذن وكان فيه نوع جذب لمن هناك: من طلع للأذان منكم فعلت به وفعلت وواظب على الأذان وورد في تلك المدة بعض العلماء الورعين المخاطبين زائراً للحبيب صالح فسمع ذلك المؤذن وهو يقدم ويؤخر ويلحن فعند ذلك زجره وانتهى فقال له المؤذن: اسكت فقد سمعني من هو خير منك يعني الحبيب صالح فقال ذلك العالم للحبيب صالح: كيف تتركون هذا الجاهل يلحن ويغير في الأذان أذاناً غير مرتب؟ فقال له الحبيب صالح: ما المقصود من الأذان؟ قال: الإعلام، قال له: وقد وقع، ثم قال: إن من عادة السلف إذا رأوا مثل هذا يقولون ثاني مرة افعل كذا وكذا ولا

= ظهرت عليه كرامات خارقة ولو خالفت الكتاب والسنة كما تراه مما ذكر، والإمام الشافعي رحمه الله يقول: (إذا رأيتم الرجل يطير في الهواء ويمشي على الماء فاعرضوا أمره على الكتاب والسنة) .

وذكر الإمام النووي في شرح الأربعين أن الولي هو المؤمن. قال الله تعالى (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)[البقرة:٢٥٧] ومراتب الولاية في أمة محمد ﷺ ثلاث مراتب كما ذكر ابن تيمية رحمه الله في الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان وهي: الظالم لنفسه، والمقتصد، والسابق للخيرات بإذن الله لقوله تعالى: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ) [فاطر:٣٢].

وولي الله هو الموافق المتابع له فيما يحبه ويرضاه ويبغضه ويسخطه ويأمر به وينهى.

فهل يفقهون ما ذكرناه أم يكون الساحر والكاهن والدجّال المشعوذ المخالف للشرع ولياً؟

(١) لا يخفى على مصلٍ طهارة البدن والثوب والمكان للمصلي وبعرة الحمار نجسة على لسان رسول الله ﷺ كما في الصحيح عن أنس قال: (فأتيته بحجرين وروثة، فأخذ الحجرين ورمى الروثة، وقال: إنها رجس) أي نجس، وذكر أنها روثة حمار، والمصيبة أن يقرروا أنّ ذلك من العلم النافع وله أسرار لا يعرفها إلاّ خواصهم وكأننا لسنا مخاطبين بالشرع، الرسول ﷺ يقول: رجس، وهؤلاء يقولون: طب القلوب!

يأمرونه بإعادة ما فعل أولاً) (١).

وفي (ص:٩٨) قال: (بلغنا أن الحبيب صالح بن عبدالله العطاس وعظ أناساً وحثهم على الصلاة، وقال لهم:إن الذي يصلي لا تحرقه النار، وكانت هناك قهوة تطبخ على النار فرفعها وجلس محلها فوق النار ولم تحرقه، يريهم عياناً أن المصلي لا تحرقه النار) (٢).

وجاء في كتاب تاريخ النور السافر (٣) قال: (قال الفقيه محمد بن عبدالسلام:ولقد أخبرني الفقيه محمد بن عطيف أيام وصل إلينا زبيد: أن رجلاً يرى أن القيامة قامت، وأن منادياً ينادي: يا أهل اليمن، قوموا ادخلوا الجنّة، فقيل للمنادي: بم أعطوا هذه المنزلة؟ قال: لقراءتهم الفاتحة. وكان أخباره لي بذلك أنّا كنّا إذا دخلنا عليه نتحدث عنده ساعة، فإذا أردنا الخروج طلب منا قراءة الفاتحة وكذا كل من دخل عليه من أهل زبيد يعجب من هذه القاعدة) (٤).

وجاء في كتاب كنوز السعادة الأبدية (٥) قال: (كان الأولون يمتحنون المريدين مثل قضية الشيخ عمر بامخرمة مع شيخه عبد الرحمن الأخضر لما أراد أن يتحكم له قال: با أشرط عليك ثلاث خصال، فقال: وما هي؟

فقال له الأولى: اطلع إلى فوق جبل قمران وكان هذا الجبل من أطول الجبال واطمر (اقفز) من فوقه فقال: مرحباً، فطلع إليه النهار ولم يبلغ رأسه إلاّ في العشية وطمر فتلقاه

---

(١) من المعلوم أنه لا يجوز إقرار المخطئ على خطئه، لأنه من المداهنة وما جاء في الحكاية إقرار ولكن الصارف له الجذب، ثم إنه لم يعمل بمقولة السلف كما زعم بل جعله يتمارى والأذان عبادة مخصوصة بالفاظ لا يجوز تبديلها فيكفي ماجاء فيها أنها إقرار لمخالفة هدي رسول الله ﷺ.

(٢) إنّ الفضائل لا تثبت إلاّ بالدليل من الكتاب والسنة ولم يات دليل صريح بذلك، بل قد يتعرض المصلي للأذى

(٣) (ص:١٩٦).

(٤) وهذه القاعدة مطردة عند الصوفية لا يتركونها وهي عند صوفية حضرموت أظنها أكثر، هذه هي قاعدتهم، ولم تكن عند النبي ﷺ وأصحابه وإنما ما ثبت عن أصحابه أن بعضهم إذا فارق صاحبه قرأ سورة العصر تذكيراً بها. وقد توسع الصوفية في قراءة الفاتحة حتى جعلوها لك إجتماعاً وافتراقاً وتهنئة كالقدوم من الحج والعمرة وكذلك للتعزية حتى أنهم جعلوا لشرب القهوة صباحاً فاتحة وصارت الفاتحة كفارة المجالس بدلاً من الثابت عن رسول الله ﷺ: (سبحانك اللهم وبحمدك اشهد أن لا إله إلاّ أنت استغفرك وأتوب إليك) (فتنبه) .

(٥) (ص:١٦٩).

شيخه ووصل إلى الأرض سالماً فقال له: طمرت وأنت مفتح عينيك أو مغمض، فقال له: بل مغمض، فقال له: اطمر وأنت مُفتح، فقال: مرحباً، وطمر مرةً ثانية وهو مفتح ووصل سالماً إلى الأرض.

ثم قال له: الخصلة الثانية إذا قام الناس إلى الصلاة واستقبلوا القبلة فاستقبل أنت المشرق، فقال في نفسه: وهذه أعظم بلية في الدين وفي الصلاة، قال الشيخ عمر: إني لما توجهت إلى المشرق لأصلي شاهدت عين الكعبة (١) وصليت إليها، ثم قال له: والخصلة الثالثة...) (٢).

وفي (ص:٣٦٣) قال: (والصوفية قالوا: إنّ القهوة مثل ماء زمزم لما شربت له فإن شربت للهو صارت بلية) (٣).

وفي (ص:٣٨٩) قال: (وقال الأخ علي بن سالم بن الشيخ أبي بكر: جاء إلى عندي درويش من المغرب وكان يصلي أول الوقت قبل الأذان، فقلت له: إنك تصلي قبل الوقت فقال: إنّي أصلي في الوقت ولا أصلي حتى أسمع ديك العرش، فقال له الأخ علي: لا أصدقك حتى تسمعني إياه، فلما دخل الوقت أسمعني إيّاه فسمعته فصلينا) (٤).

---

(١) انظر إلى قدرتهم على تحويل المحسوسات وهذا يمنع الإنكار عليهم فيما خالفوا ظاهر الشرع.

(٢) قد سبق ذكرها ومحل الشاهد الخصلة الثانية وفيها مخالفة أمر الله وأمر نبيه ﷺ وانظر إلى القدرة العجيبة في تحويل الكعبة إلى المشرق هل كان النبي ﷺ يمتحن أكبر الأولياء والصالحين وهم الصحابة بمثل ذلك؟ سبحانك هذا بهتان عظيم.

(٣) وهذا يؤكد ما ذكرنا آنفاً أنهم يتعبدون الله بشرب القهوه، كما يتعبد المسلمون بشرب زمزم.

(٤) هذا هو مذهبهم، ينظرون إلى الدراويش نظرة الولي الطبقة بخلاف العالم الطبقة الذي يشاركه بالبنان في علم، هذا هو الأمر الأول في هذه القصة.

الأمر الثاني: إنّ الله أعلمنا بمواقيت الصلوات وأنزل جبريل عليه السلام ليعلم النبي ﷺ بمواقيت الصلاة وأعلم النبي ﷺ بمواقيتها ولم يرتبط النبي ﷺ ولا أحد من كبار الأولياء وهم الصحابة رضي الله عنهم بديك العرش كما زعموا.

الأمر الثالث: من قال أن للعرش ديكاً يصيح بدخول الوقت فهذا من القول على الله بغير علم ولكن المصيبة الاعتقاد الفاسد أن للأولياء بزعمهم قدرة على اختراق حجب السماء بأبصارهم وأسماعهم وأجسادهم كما ذكر في نفس الصحيفة وقال: (قال الحبيب أبو بكر العطاس: صلينا نحن والحبيب محمد المشهور في مسجد باعلوي فقال: لي هيا ما تقول؟ بانروح النخل قال: فطلعنا من سحاب إلى سحاب إلى أن وصلنا ورجعنا وصلينا المغرب في باعلوي) . فصلاتهما باطلة شرعاً وصحيحة خرافة.

وفي (ص:٣٥٢-٣٥٣) قال: (والله يقول: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ [الحجرات:٧] سئل بعض الصوفية عنه فقال: إن روحه مالئة الكون، ولما جلس الأخ علي بن سالم في المدينة قال له في رؤيا يقظة ما هي منام: أنا معك في كل مكان، فقال: كيف؟

قال: إذا خطر ببالك أمر باتسمع أحداً في الهواء يقول: لا أو نعم وقال: إنّ الحبيب ﷺ سماه الأدعج، ولما حجبت الحبابة خديجة بنت حسين هي وابنها الحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى أو زارت المدينة استراحت وقالت لابنها الحبيب عبدالله: هل أحدٌ يخرج من الجنة والحبيب ﷺ يقول: (ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة) [1] اعقل القَلُوص بانقيم هنا والحبيب عبدالله يحب رضا والدته ويحب المدينة فقال لها: مرحباً، وبعد أيام قالت له: رح هات لنا جمالاً للسفر، فقال لها: كيف القضية وأنت تحبين الإقامة هنا؟ فقالت: إني رأيت الحبيب ﷺ يقول: اخرجوا إلى حضرموت واعتنائي بكم وأنتم بها أكثر من اعتنائي بكم وأنتم معنا)[2].

---

(١) هذا الحديث لا يصح عن النبي ﷺ والصحيح: (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنّة).

(٢) يفهم مما جاء في الصحيحين (٣٥٢-٣٥٣) الآتي:

أولاً: إنّ الصوفية لهم تفسير خاص لكتاب الله على حسب مذهبهم خلاف مذهب أصحاب النبي ﷺ وعلماء التفسير، ويمكنك أن تقارن بين تفسير الصحابة والسلف وبين تفسير الصوفية، قال السيوطي في الدر المنثور في التفسير المأثور (٦/ ٩٣-٩٤): أخرج عبد بن حميد والترمذي وصححه وابن مردويه عن أبي نضرة قال: قرأ أبو سعيد الخدري: (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ) [الحجرات:٧] قال: هذا نبيكم يوحي عليه وخيار أمتكم لو أطاعهم في كثير من الأمر لعنتوا فكيف بكم اليوم؟ وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: لما قبض رسول الله ﷺ أنكرنا أنفسنا وكيف لا ننكر أنفسنا والله يقول: (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ) [الحجرات:٧] وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة: (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ) [الحجرات:٧] قال: هؤلاء أصحاب نبي الله ﷺ لو أطاعهم نبي الله في كثير من الأمر لعنتوا فأنتم والله أسخف قلباً وأطيش عقولاً، فاتّهم رجل رأيه وانتصح كتاب الله فإن كتاب الله ثقة لمن أخذ به وانتهى إليه وإن ما سوى كتاب الله تغرير) أ.هـ.

ثانياً: إنّهم يقررون لأنفسهم ويقنعون الناس بأن كل ما يفعلون ويقررون ويشرعون إنّما هو من بعد إذن رسول الله ﷺ وإقراره فهم على صلة به بعد موته كصلة أصحابه في حال حياته فهم يرونه مناماً ويقظة ويتصلون به متى شاءوا.

= ثالثاً: يغرسون في نفوس الناس أفضلية سكنى حضرموت وخاصة بلدة تريم ويبالغون في ذلك ويجعلونها المقام الذي اختاره رسول الله لأوليائه وأحبابه وكأنها مهبط الوحي ويلفقون القصص المكذوبة والخرافات المنسوخة في الترغيب في سكناها وكأنها مدينة رسول الله ﷺ، وإليك بعضاً من أقوالهم وتأويلاتهم الفاسدة: جاء في تاريخ النور السافر (ص:٧٢) قال:(وكفى حضرموت من الشرف العظيم والمجد الفخيم، والفخر الذي لا يبلى ويبيد، بل ينمو ويزيد أن الإمام شيخ الإسلام مجتهد زمانه الشيخ أبا الحسن البكري الصديقي ذكر في تفسيره عند قوله تعالى: (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا) [مريم:٧١]: يستثنى من ذلك أهل حضرموت؛ لأنهم أهل ضنك في المعيشة) أ.هـ. فيقرر أن أهل حضرموت لا يردون جهنم فهم ناجون فلهم أن يعملوا ما أرادوا؛ لأنهم في ضنك من العيش. وهكذا يوردون الناس إلى المهالك والاغترار بالأماني الكاذبة. وانظر إلى تفسير أصحاب النبي ﷺ وكيف فهموا هذه الآية. قال السيوطي في الدر المنثور في التفسير المأثور (٤/ ٥٠٥): وأخرج أحمد وعبد بن حميد والحكم والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي سمية قال: اختلفنا في الورود فقال بعضنا: لايدخلها مؤمن وقال بعضهم: يدخلونها جميعاً (ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا) فلقيت جابر بن عبدالله فذكرت له فقال وأهوى بأصبعيه إلى أذنيه صمتاً: وإن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا يبقى بر ولا فاجر إلاّ دخلها، فتكون على المؤمن برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم، حتى أن للنار ضجيجاً من بردهم (ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا) [مريم:٧٢] وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا) قال: يردها البر والفاجر، ألم تسمع قوله: (فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ) [هود:٩٨] وقوله: ((ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا)) [مريم:٨٦] وقال ابن كثير في تفسيره (وقال عبدالرزاق عن ابن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: كان عبدالله بن رواحة واضعاً رأسه في حجر امرأته فبكى فبكت امرأته قال: ما يبكيك؟ قالت: رأيتك تبكي فبكيت، قال: إني ذكرت قول الله ﷻ: (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا) فلا أدري أنجو منها أم لا – وفي رواية وكان مريضاً.

وقال ابن جرير: حدثنا أبو كريب حدثنا ابن يمان عن مالك بن مغول عن أبي إسحاق: كان أبو ميسرة إذا أوى إلى فراشه قال: ياليت أمي لم تلدني ثم يبكي، فقيل له: ما يبكينك يا أبا ميسره؟ فقال: أُخبرنا أنّا واردوها ولم نُخبر إنا صادرون عنها. وقال عبدالله بن المبارك عن الحسن البصري قال: قال رجل لأخيه: هل أتاك أنك وارد النار؟ قال: نعم، قال: فهل أتاك أنك صادر عنها؟ قال: لا، قال: ففيم الضحك؟ قال: فما رُئي ضاحكاً حتى لحق بالله.

فانظر رعاك الله كيف فسر النبي ﷺ هذه الآية وكيف فهم أصحاب النبي ﷺ معنى الآية وكيف كان أثر هذه الآية على قلوبهم وسلوكهم.

وجاء في نفس المرجع (ص:٧٦) قال (وروي أن الفقيه محمد بن أبي بكر عباد رحمه الله كان يقول: إذا كان يوم القيامة أخذ أبو بكر الصديق أهل تريم كلهم قبضته في يده ورمى بهم في الجنّة. وبها مساجد كثيرة مشهورة: منها المسجد المعروف بآل باعلوي. =

المبحث الثاني: رفع بعض التكاليف الشرعية عنهم أو كلها:

جاء في كنوز السعادة الأبدية في الأنفاس العليّة الحبشية[1]: قال: (ولصاحب الأنفاس ﷺ رعاية خاصة بأهل قطره وعامة بجميع أهل عصره تؤيدها رؤيا سيدي الحبيب الأواب خليفة سلفه الأنجاب علوي بن عبدالله بن شهاب وقد سمعته يحكيها منذ زمان طويل في أيام حياته وهي أنه قال: طالعت في مناقب فخر الوجود الشيخ أبي بكر بن سالم صاحب عينات حتى بلغت فيها إلى قوله منذ برز هذا الهيكل ما كتبت على أهل عصري سيئة، قال الحبيب علوي: فاستعظمت هذه المقالة جداً وقلت في نفسي: هل يوجد اليوم في عصرنا من يقول مثلها؟ ووضعت تلك المناقب ونمت، فرأيت في منامي كأن الشيخ الإمام عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر السكران قائماً فوقي وهو يقول: باعلوي أنا عمك علي الحبشي يقول في هذا الزمان بمثل المقالة التي قالها الشيخ أبو بكر ابن سالم، قال الحبيب علوي: فاستبشرت بهذه الرؤيا ولما دخل الحبيب علي إلى تريم أخبرته بها فسُرّ سروراً كثيراً)[2].

وفي (ص:٥١-٥٣) في ذكر مناقب عبدالرحمن بن محمد الجفري صاحب تريس قال: (قال وهي أن رجلاً غريباً مرض مرضاً أعيى الأطباء علاجه حتى قال له بعض الصالحين: إن مرضك هذا لا يشفى إلاّ بأكل الحلال الصرف، فسأله عنه: أين يوجد؟ فقيل له: إنه بحضرموت فخرج إليها وسأل عن المشهور بها في ذلك الوقت من الصالحين

= وهكذا مسلكهم أوحي بعد رسول الله ﷺ حتى يعلموا ذلك أم أن لهم اتصال بالسماء وما في اللوح المحفوظ؟ وهذا لا ينكرونه كما مر ذكر الكثير من قصصهم التي يقررون علمهم بما في اللوح المحفوظ وعروجهم إلى السماء، فهم بذلك يغرسون في نفوس الناس تعظيم بلدة تريم ومساجدها والتبرك بها وتعظيم سادتها ووجهائها لتبقى لهم المهابة والزعامة ويظل الناس لهم ويحرصوا على رضاهم؛ لأنهم يوصلون من شاءوا إلى الجنّة فيجعلون الناس يتعلقون بهذا. الترهات والأماني الكاذبة.

(١) (ص:٢٢-٢٣).

(٢) فانظر إلى هذه المنقبة التي جعلت أهل عصره لا يؤاخذون بما فعلوا أو أنهم عصموا من العصيان أو غفر لهم بوجوده فيهم، وانظر إلى هذه الجراة العجيبة على الله ﷻ، هذا الأمر لم يكن للنبي ﷺ مع أهل زمانه ولا لأبي بكر الصديق مع أهل عصره ولا لعمر وعثمان وعليّ ﷺ الذين بلغوا العلو في الولاية والشرف ولم يدع ذلك أحد من الأئمة المتبوعين ولكنه تلبيس إبليس حملهم أن يلفظوا مثل ذلك القول.

فقيل له: إنه الشيخ أبو بكر بن سالم صاحب عينات فسار إليه وشكا ما به من المرض فحوّله على تلميذه الحبيب الإمام عبد الرحمن بن محمد الجفري فسار إلى بلده فصادفه بها يسني في زرع له فظنه خادماً له لما رآه بتلك الحالة فجلس عنده ساعة حتى دخل وقت أحد الصلوات الخمس فقام الغريب يصلي والحبيب في سناوته لم يتركها حتى خرج وقت الصلاة والغريب يلاحظه ثم قاله الحبيب: وما تريد من عبدالرحمن الجفري؟ فأخبره بمقصوده وحوالة الشيخ أبي بكر عليه فقال له: إنه عبدالرحمن الجفري وحوالة الشيخ مقبولة، فادخل إلى هذا القضب ويسميه بعضهم البرسيم واملأ منه بطنك ففيه دواءك وشفاؤك إن شاء الله، فأكل الرجل منه حتى شبع فأمر الحبيب أن يمشي ساعة بعد الأكل فامتثل أمره وتحركت بطنه فخرج منها كل داء ومرض وجاء إلى الحبيب يحمد الله ويشكره على العافية فأمره بالطلوع إلى بيته وأضافه وأكرمه ولما همّ الرجل بالخروج أهدى إلى الحبيب شيئاً من الدنانير فقال له الحبيب: أنت أحوج منا إليها ولم يقبلها فكلف عليه الرجل فأخذها فمسح عيني الرجل فرأى الجبل الذي تجاهه قد صار ذهباً أحمر فقال له الحبيب: ماذا ترى؟ فأخبره بما شاهده، فقال له الحبيب: نحن بحمد الله في غناء ولا نسني إلاّ لستر الحال وطلب الحلال، فقال له الغريب: إنه وقع ببالي شيء من مرور وقت الفريضة عليك وأنت تسني فدخل به الحبيب إلى تسع خلوات فوجد في كل واحدة منهنّ صورة للحبيب عبدالرحمن تصلي، فاعتذر إليه الغريب وشكره على حسن صنيعه معه وتوجه إلى الرضا في عافية أو كما قال) [١].

وفي (ص:٥٥-٥٦) قال: (ولما جاء الحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى إلى قرسي وفيها الحبيب أحمد بن عبدالله بافقيه وأولاده شيخ ومحمد كلهم رجال فحضرت صلاة قدموا فيها الحبيب عبدالله بن عمر إماماً وكان الحبيب علوي بن هاشم جالساً في ناحية لم يصل

(١) إنّ مما يقرره هؤلاء التجزئة للولي، وذلك بأن يُرى في كل مكان وهذا الأمر لم يعرف عن السلف من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين وتابع التابعين لهم بإحسان إنما عرف عن السحَرة والمشعوذين والعرافين والكهنة. ولقد كشفت هذه القصة ما يرونه مما ذكرنا وكيف ترك أداء الفرض حتى خرج وقته ولم يصل ثم كان من أمره ما كان، فهل كان سيد الأولياء ﷺ يفعل ذلك؟ وهل من الصحابة من يفعل ذلك؟

معه، فقال الحبيب محمد في نفسه: كيف هذ الولاية وفيها خرق الشريعة؟ وكيف تكون ولاية بلا صلاة؟ فكاشفه والده الحبيب أحمد وقال له: يا محمد، فقال: مرحباً، فقال له: ارفع رأسك فرفع رأسه فإذا تسع صور على صورة الحبيب علوي يصلين في الهواء فقال له: هل تضر صورة واحدة جالسة لا تصلي وتسع يصلين؟ ويذكرون أنه رئي في نحو عشر بلدان وفعل في كل بلد ضيافة في وقت واحد والتجزي لا يكون إلاّ للرجال، أخبرني محمد محروس وكان من الرجال قال: إن عمر مشغاف كان يتردد على عقيل بن حسن الجفري وأنه مرة جاء يسأل عنه وسار على ست ديار أو سبعة فوجده فيهنّ كلهنّ ولا هو في الظاهر متهوم بهذا الأمر كله ولكن له تعلق بالحبيب أبي بكر والحبيب حسن) [(١)].

وفي (ص:٢٠٣-٢٠٤): قال: (لما شكوت على الحبيب أبي بكر العطاس ضعفي عن العمل وعجزي، قال: لا تتعبُوا أنا قد تعبت وعملت لكم وأعمالي بتكفيكم شوفوا صحبة الرجال ونفعها أنت نائم وغيرك يعمل لك، كان أبو العباس المرسي والله إنه ليأت إليّ البدوي الذي يبول على فخده فأوصله إلى الله بنظرة واحدة، انظروا كيف انفعالات الرجال، وقال لي أحمد باجابر: إن الحبيب أبا بكر العطاس نظر مرة إلى شريم في الأرض فقال: والله إني لو شئت أرقي هذا الشريم إلى مراتب الرجال لفعلت) [(٢)].

---

(١) وهـذه مثل الذي سبقت وزيادة على ذلك أن التعلق يوصل المريد إلى درجة سيده فيكون له حظ مما حصل للسيد.

(٢) الأصل أن الإنسان يعمل لنفسه قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ﴾ ووصول الأعمال إلى الآخرين إنّما خلاف العلماء في إهداء الثواب للأموات لا الأحياء، والله ﷻ يقول: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى﴾ [النجم:٣٩] واختلف العلماء في النيابة في الأعمال وحاصل خلافهم هل تجوز النيابة في الحج عن الميت والعاجز الذي لا يثبت على الدابة وكذلك الصيام عن الميت وجماهير أهل العلم يرون جوازه وأما النيابة عن الأحياء في غير ما ذكر فلا تجوز. أما في الآخرة فإن الله أكرم الأمة بالشفاعة وهذا أمر غيبي لا يعلمه إلاّ الله وبعد إذنه ورضاه، فإن قلنا تنزلاً أنه يريد الشفاعة فمن أين علم أنه شفيع؟ أوحي بعد رسول الله ﷺ؟ فإن قيل: نعم، قلنا: فهذا كفر وإن قيل: إلهام فالإلهام لا يتطرق إلى المسائل الغيبية التي يتعلق أمرها بالله ﷻ وإن قيل: من باب حفظ الله لهم فإن ذلك من تزكية النفس والله ﷻ يقول: ﴿فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى﴾ [النجم:٣٢] فإن خلا مما ذكر فلا يكون إلاّ أنه خط عنهم شيئاً من التكاليف وكفاهم إياها، ورسول الله ﷺ يقوم الليل حتى تتفطر قدماه، ساجداً راكعاً باكياً ويقول ﷺ: (أوَ لاَ أكون عبداً شكورا؟) وكان ﷺ يتحرك =

المبحث الثالث: التعبد بمحرمات منصوص على تحريمها:

جاء في كتاب جامع كرامات الأولياء للنبهاني [١] في ذكر كرامات محمد بن حسين البجلي قال: (قال المناوي محمد بن حسين البجلي الإمام العارف الصوفي صاحب الكرامات والمكاشفات، سئل عن السماع ومافيه من صوت الجلاجل فقال: والله ما أسمعها تقول إلاّ الله الله الله) [٢].

= بالدعوة وهكذا أصحابه فلم يكونوا ينظرون إلى الناس بمجرد النظر ليوصلوهم إلى الله ولكن بدعوتهم وإبلاغ دين الله لهم؛ ليحققوا الوصول الحقيقي إلى الله لا الوصول في مفهوم الصوفية الذي يوصل الإنسان إلى السماء فيعرج إليها متى شاء كما في قصة الطالب الذي قام الليل في المزبلة ويظن أنّها الجنّة..).

(١) (١/ ١٩٨).

(٢) إنّ هذا القول يصادم نصوص الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم المعتبرين، فيجعل من سماع السماع وصوت الجلاجل على الدفوف عبادة وذكراً، والله ﷻ يقول: (وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً) قال ابن مسعود عن لهو الحديث: والله الذي لا إله إلاّ هو إنه الغناء. وعن أنس رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: (صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة: مزمارٌ عند نعمة ورنة عند مصيبة) رواه البزار والضياء وهو في صحيح الجامع رقم: (٣٨٠١).

قال العلامة السيوطي رحمه الله في الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ص٢٧٥ (ومن المحدثات الرقص والغناء في المساجد أو الضرب بالدف أو الرباب أو غير ذلك من آلات الطرب، فمن فعل ذلك في المسجد فهو مبتدع ضال مستحق للطرد مع الضرب؛ لأنه استخف بما أمر الله بتعظيمه.

(ما حكى الإمام البيهقي عن شيخه الإمام الحليمي: إنا إذا أبحنا الدف فإنا نبيحه للنساء خاصة، وعبارة منهاجه وضرب الدف لا يحل إلا للنساء؛ لأنه في الأصل من أعمالهن وقد لعن النبي ﷺ المتشبهين بالنساء) (كف الرعاع (ص:٦٠) الشعب (٤/ ٢٨٣). وقال الإمام ابن قدامة المقدسي رحمه الله تعالى في المغني (١٤/ ١٥٩) (أما الضرب به - أي الدف - للرجال فمكروه (أي كراهة تحريم للعن المتشبه بالنساء) على كل حال؛ لأنه إنما يضرب به النساء والمخنثون المتشبهون بهن ففي ضرب الرجال به تشبيه بالنساء وقد لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء) اهـ.

وفي روح المعاني للألوسي رحمه الله (١١/ ٧٥-٧٩): ومن السماع المحرم سماع متصوفة زماننا وإن خلا عن رقص فإن مفاسده أكثر من أن تحصى وكثير مما ينشدون في الأشعار من أشنع ما يتلى ومع هذا يعتقدونه قربة) ثم قال: (ثم إنّك إن ابتليت بشيء من ذلك فإياك وإياك أن تعتقد أن فعله أو استماعه قربة كما يعتقد ذلك من لا خلاق له من المتصوفة) اهـ.

ونقل القرطبي عن الإمام الطرطوشي أنه سئل عن قوم في مكان يقرأون شيئاً من القرآن ثم ينشد لهم منشد من الشعر فيرقصون ويطربون ويضربون بالدف والشبابة، فهل الحضور معهم حلال أم لا؟ =

وفي (١/ ١٤٩) في ذكر كرامات محمد بهاء الدين شاه نقشبند قال: (ودعاه بعض أصحابه في بخارى فلما أذن المغرب قال للمولى نجم دادرك: أتمتثل كل ما آمرك به؟ قال: نعم، قال: فإن أمرتك بالسرقة تفعلها؟ قال: لا، قال: ولم؟ قال: لأن حقوق الله تكفرها التوبة وهذه من حقوق العباد [1] فقال: إن لم تمتثل أمرنا فلا تصحبنا) [2].

وجاء في كنوز السعادة الأبدية [3] قال: (وقد ذكروا أن الحبيب أحمد المذكور [سورة وهو أحمد بن محسن الهدار] كان إذا رأى امرأة في الطريق قبصها في ثديها والحكمة في ذلك أنه يُخرج شهوة الزنا منها، فقال بعض السادة لزوجته: إن خليتي عمي أحمد يقبص ثديك فعلت بك وفعلت، فلما كان في بعض الأيام أقبلت تلك المرأة تسير وزوجها يمشي

= فأجاب: مذهب الصوفية أن هذه بطالة وضلالة، وماالإسلام إلاّ كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وأما الرقص والتواجد، فأول من أخذ به أصحاب السامري، لما اتخذ لهم عجلاً جسداً له خوار، فأتوا يرقصون حوله ويتواجدون وهو- أي الرقص – دين الكفار وعبّاد العجل، ،وإنما كان مجلس النبي ﷺ مع أصحابه كأنما على رؤوسهم الطير والوقار، فينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعوهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لأحد يؤمن بالله وباليوم الآخر أن يحضر معهم ويعينهم على باطلهم. هذا مذهب الإمام الشافعي ومالك وأبي حنيفة وأحمد وغيرهم وأئمة المسلمين) أهـ.

قال ابن حجر الهيتمي معلقاً على قوله (فتأمله واحفظه فإنه الحق وغيره باطل الذي غايته الفظيعة الآثام) أهـ كف الرعاع (ص:٤٥).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١١/ ٥٦٥): (وبالجملة قد عرف بالاضطرار من دين الإسلام أنّ النبي ﷺ لم يشرع لصالحي أمته وعبّادهم وزهّادهم أن يجتمعوا على استماع الأبيات الملحنة مع ضرب بالكف أو ضرب بالقضيب أو بالدف كما لم يبح لأحد أن يخرج عن متابعته واتباع ما جاء به من الكتاب والحكمة لا في باطن الأمر ولا في ظاهره ولا لعاصي ولا لخاطئ ولكن رخص النبي ﷺ للنساء أن يضربن بالدف في الأعراس والأفراح أما الرجال على عهده فلم يكن أحد منهم يضرب بالدف ولا يصفّق بكف، بل ثبت عنه في الصحيح أنه قال: (التصفيق للنساء والتسبيح للرجال) ولما كان الغناء والضرب بالدف والكف من عمل النساء كان السلف يسمون من يفعل ذلك من الرجال مخنثاً، ويسمون الرجال المخنثين مخانيث وهذا منشور في كلامهم) اهـ فهذا هو حالهم وهذه هي عبادتهم وهو لا يخفى عن الناظر.

(١) فإنّ المانع له من طاعته في المعصية كون المعصية من حقوق العباد فلو كانت من حق الله لعصى الله في طاعة سيده ويكون تعبداً وقربة إلى الله.

(٢) قد سبق ذكر هذه القصة والتعليق عليها وأزيد أنه لا يجوز الاختبار بالمعصية والأصل أن المعاصي يزجر عنها ولكن هؤلاء يجعلون للأمور ظاهراً أو باطناً وهم ممن يعلمون الباطن.

(٣) (ص:٢٣٧-٢٣٨).

في تلك الطريق فإذا الحبيب أحمد واصل إليها فأسرعت المشي وخبّت خوفاً من الحبيب أحمد ومن زوجها فخبّ الحبيب أحمد وراءها وقال لها: مالك عذر من قبصة عمك وإن خبيتي فلحقها وقبصها في ثديها وزوجها ينظر وقال لها: باتأتين بسبعة أولاد يركبون الخيل على رغم أنف زوجك، فقال زوجها: إذا كان هكذا فلا بأس، فولدت الأولاد السبعة وركبوا الخيل كما ذكر الحبيب) [١].

المبحث الرابع: النصب والتحايل على الناس من أجل أخذ أموالهم أو جهدهم بالبشارات الكاذبة:

جاء في جامع كرامات الأولياء للنبهاني [٢] في ذكر كرامات محمد فرفور قال: (المجذوب الصاحي كان محلوق اللحية، وله كرامات كثيرة منها: أنه كان يبيع الليمون كل ليمونة بغلس، فمن أكل من ليمونه وبه مرض شفي، وله أخ يبيع الفجل في باب جامع الأزهر فمن أكل ورقة من فجله عوفي. وشرب رجل من جماعة الخواص فتعلق بحلقه علقة وكبرت حتى سدت حلقه فقال له الخواص: خذ من ورق فجل الشيخ الذي يبيعه بباب الأزهر ورقة وكلْها ففعل فسقطت العلقة حالاً).

---

(١) قد سبق ذكرها ومحل الشاهد من ذكرها هنا أن القبصة بركة، وكما قال النبي ﷺ: (والبركة من الله) رواه البخاري من حديث جابر بن عبدالله ؓ فيكون هذا الأمر مما يتقرب به إلى الله؛ لأن التماس البركة عبادة، رغم أن هذا الفعل منكر لا يجوز فعله وهو من الفحشاء والله ﷻ يقول: (قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ). ويقول النبي ﷺ: (لأن يُطعن في رأس أحدكم بمخيطٍ من حديد خيرٌ له من أن يمس امرأة لا تحل له) رواه مسلم والترمذي عن أبي هريرة ؓ ويقول النبي ﷺ: (إني لا أصافح النساء) رواه الترمذي والنسائي والبيهقي عن أميمة بنت رقيقة وهو في صحيح الجامع رقم (٢٥١٣).

فانظر إلى نبي الأمة وسيد الأولياء وأعظمهم كرامة على ربه ينهى عن لمس المرأة بمجرد اللمس فكيف بقبصة الثدي إنها دعوة إلى التفسخ والتحلل وانظر إلى موقف الزوج الذي ماتت عنده الغيرة. فهل كان سلفنا الصالح يتنزّلون بذكر هذه الرذائل عوضاً أن يجعلوها قربة ويرجوا من ورائها خيراً، إن هذا الأمر لا ترضاه حتى الحيوانات إذا استثنينا منها الخنزير، فإنه لا غيرة له ومن يأكله من بني البشر.

فهل ترضى يا أخي أن يتعرض لأهلك أي إنسان مهما بلغ من الصلاح والعلم؟ وهل يكون في نظرك إنساناً معتبراً...؟!

(٢) (١/ ٢٩٥).

وفي (١/ ٤٩٢) في ذكر كرامات أحمد بن الرفاعي قال: (وقال الإمام اليافعي في كتابه روض الرياحين روي أن الشيخ جمال الدين خطيب أونيه كان من كبار أصحاب سيدي أحمد، وكان في أونيه بستان، فأراد أن يشتريه لضرورة دعته إلى شرائه. فطلب يوماً من سيدي أحمد أن يرسل إلى صاحب البستان وهو الشيخ إسماعيل بن عبد المنعم شيخ أونيه ويكلمه في بستانه ويشتريه منه، فقال سيدي أحمد: سمعاً وطاعة، أي أخي أنا أمشي إليه ثم قام ومشى معه إلى صاحب البستان وكان منزله في أونيه، فشفع إليه في المبيع المذكور فأبى، فكرر الشفاعة فقال: أي سيدي إن اشتريته مني بما أريد بعتك، فقال له: أي إسماعيل قل لي كم ثمنه؟

فقال: أي سيدي تشتريه مني بقصر في الجنّة؟ فقال: إي ولدي من أنا حتى تطلب مني هذا؟ اطلب مني مهما أردت من الدنيا فقال: أي سيدي ما أريد شيئاً من الدنيا سوى ما ذكرت، فنكس سيدي أحمد رأسه واصّفر لونه وتغير ثم رفعه وقد تبدلت الصفرة بحمرة وقال: أي إسماعيل قد اشتريت منك البستان بما طلبت، فقال: أي سيدي اكتب لي خطك بذلك، فكتب له ورقة بسم الله الرحمن الرحيم، هذا مااشترى إسماعيل ابن عبدالمنعم من العبد الفقير الحقير أحمد بن أبي الحسن الرفاعي ضامناً له على كرم الله تعالى قصراً في الجنّة، تحفه أربعة حدود: الأول إلى جنّة عدن، الثاني إلى جنّة المأوى، الثالث إلى جنّة الخلد والرابع إلى جنّة الفردوس بجميع حوره وولدانه وفرشه وأسرته وأنهاره وأشجاره عوض بستانه في الدنيا والله له شاهد وكفيل، ثم طوى الكتاب وسلمه إياه فأخذه ومضى إلى أولاده وهم على الدالية يسقون ذرة كانوا قد زرعوها في البستان المذكور. فقال: انزلوا فقد بعت البستان المذكور إلى سيدي أحمد ن فقالوا: كيف بعته ونحن محتاجون إليه؟ فعرّفهم بما جرى من حديث القصر وأن خطّه في يده بذلك، فأبوا أن يرضوا إلاّ أن يجعلهم شركاء فيه، فقال: انزلوا فهو لي ولكم والله على ما نقول وكيل فرضوا ونزلوا واستولى الخطيب على البستان وتصرف فيه، ثم بعد مدة يسيرة توفي الشيخ إسماعيل بائع البستان إلى رحمة الله وكان قد وصى أولاده أن يجعلوا ذلك الكتاب في كفنه ففعلوا ودفنوه، فلما أصبحوا من الغد وجدوا على قبره مكتوباً (قد وجدنا ما

وعدنا ربنا حقاً) [(١)].

وجاء في كتاب كنوز السعادة الأبدية (ص:٣٥٧) قال: (وأضاف رجل بعض الصوفية هو ومريديه فلما قدّم لهم الأكل قال الشيخ لمريديه: قفوا عن أكل هذا الطعام، وأكله هو كله ثم خرجت منه شعلة نار، وقال لهم: إنّ الطعام نار وأنا لا تضرني وقدرت على إخراجها وأنتم لا تقدرون على ذلك) [(٢)].

---

(١) إنّ هذه القصة نصب واحتيال من وجوه:

الأول: أن الأجور والمنح في الآخرة ولا يملك أحد التصرف فيها إلاّ الله وما أوحى إلى رسول الله ﷺ وكل من ادعى ذلك من غير معرفة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فهو كاذب دجّال.

الثاني: إن أهل الجنّة لا يعلمهم إلاّ الله وما أوحى لرسول الله ﷺ ومذهب أهل السنة والجماعة (أنهم لا يشهدون لمعين بجنة ولا نار إلاّ من شهد له رسول الله ﷺ كالخلفاء الأربعة والعشرة المبشرين بالجنّة وعكاشة وغيرهم ممن عينهم من أهل الجنّة وكذلك من شهد القرآن والنبي ﷺ لهم بالنار كأبي لهب وأبي جهل وأبي طالب وغيرهم، وهذا قد ضمن له بقصر في الجنّة.

الثالث: أن الرجل كأنه يرى الجنّة ويرى القصر فيه حيث بين حدودها وهذا الأمر لا يعلم إلاّ بوحي، أوحي بعد رسول الله ﷺ؟ أما ما وجد من كتابة فلا يستبعد أنه من فعلهم أو شياطينهم وليس هذه القصة فقط التي فيها ضمان الجنّة لغيرهم أو لأنفسهم فقد جاء في كنوز السعادة الأبدية (ص:٢٩٩-٢٠١) في ذكر كرامات سلطانة قال: (قال الشوّاف: سلطانة أم العسكر لها مناقب تشتهر مثل المشايخ وأكبر فيها وقع سر الله إذا بغت علم أخبار جاها النبي وسط الدار ظاهر تشوفه الأبصار يحكى لها شيء لله، وكانت تقول أن الله أطلعني على أحوال الأولياء جميعهم إلاّ حال سيدي عبدالرحمن السقاف وابنه أبي بكر كلما ارتقيت وجدتهم قبلي إذا باياتي الولي إليّ أعلم به قبل وصوله إلاّ الشيخ عبدالرحمن ما أدري به إلاّ وهو عندي إلاّ أني أسمع الشاؤوش في السماء يقول: رحبوا بالسلطان ابن السلطان، وكانت تقول: لولا خوف الشهرة لضمنت على الله بالجنّة لمن زارني آخر اثنين في الشهر) اهـ ولذلك قبرها مميز وبارز بمريمة في حضرموت الداخل ومشهور (وهذا من عقائدهم الفاسدة) وفي الشحر في أحد بيوتها ويمكن في بعض المناطق الأخرى. ولذلك تجد كثيراً من الجهّال الذين يذهبون إلى حول علي حبشي بسيئون يقصدون قبرها بالزيارة وكذلك في غير أيام الحول، انظر أخي إلى الجهل كيف يفعل بأصحابه، النبي ﷺ يقـول (لا تجعلوا قبري عيداً..) والعيد يطلق على ما يكون في الأسبوع أو الشهر أو السنة، وهذه تجعل لزيارة قبرها يوم الإثنين ضمان الجنّة.

(٢) انظر كيف حالهم يحلونه لأنفسهم ويحرمونه على غيرهم، فهم لا تؤثر فيهم النار إن حملنا كلامه على الحقيقة وهذا من السحر الذي يتعاملون به كما أسلفنا في ذكر مناظرة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مع مشايخ البطائحية، وإن كان يريد بذلك الشر إي أن الطعام شر فإن الانسان يبتعد بنفسه عن الشر أولاً قبل أن يدفع غيره عنه، وكل صالح يهرب من الشر كما في الصحيح من حديث حذيفة (... وكنت أسأله عن الشر مخافة ان أقع ...) ثم إنه لو حمل على ذلك فإنه يحرم طيبات الله على عباده قال الله تعالى: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ) وقال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) [البقرة:١٧٢]، وهذا لا يفسر إلاّ أنه يأكل مع شياطينه ويلبسون عليهم بهذه الكرامة المزيفة كما زيّنوا للمشركين قتل أولادهم سفهاً.

الفصل الثالث
انحرافات الخرافيين في السلوك والأخلاق

إنّ الأخلاق الفاضلة والسلوك الحسن يحتلان أهمية عظيمة ومكانة ومنزلة رفيعة في ديننا الإسلامي الحنيف، فهما جزءٌ لا يتجزأ من عقيدتنا وتصديق ذلك قوله تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝ ﴾ [سورة الماعون] وقال الله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ﴾ [سورة المطففين] والأخلاق الفاضلة من أعظم ما وصف به صاحب رسالة الإسلام نبينا محمد ﷺ في القرآن قال الله جلَّ جلاله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝ ﴾ [سورة القلم].

قال ابن جرير الطبري في تفسيره: الخلق العظيم هنا هو الأدب العظيم، وذلك أدب القرآن الذي أدبه الله به وهو الإسلام وشرائعه، وقد روي هذا المعنى عن ابن عباس وعن مجاهد وعن عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن خلق النبي ﷺ قالت: (كان خلقه القرآن) رواه مسلم في صحيحه.

قال قتادة: تقول كما هو في القرآن، وجعل الله إصلاح الأخلاق من أخص دعوة النبي ﷺ ورسالته ومن أعمدة قوام الأمم لما رواه البخاري في الأدب المفرد وابن سعد والحاكم وابن عساكر وصححه الألباني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إنّما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) وفي رواية (لأتمم صالح الأخلاق) وكما قال القائل:

وإنّما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن هُمُ ذهبت أخلاقُهم ذهبوا

وجعل الله الأخلاق الفاضلة من خصال التقوى ولا تتم التقوى إلاّ بها لما رواه الترمذي عن أبي ذر ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: (اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحُها وخالق الناس بخلق حسن).

قال ابن رجب رحمه الله في جامع العلوم الحكم عند قوله ﷺ: (وخالق الناس بخلق حسن): (هذا من خصال التقوى ولا تتم التقوى إلاّ به، وإنما يظن أن التقوى هي القيام بحق الله دون حقوق عباده فنص له على الأمر بإحسان العشرة للناس) اهـ

ومن أجل مكانة الأخلاق الفاضلة وأهميتها جعل الله لمن تخلق بها أجراً عظيماً، ومن الأدلة على ذلك:

أولاً: ما رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع عن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال: (ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق).

ثانياً: ما رواه الترمذي أيضاً عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه سئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنّة قال: (تقوى الله وحسن الخلق، فإن الله يبغض الفاحش البذيء) وصححه الألباني في صحيح الجامع. وقال ﷺ: (أنا زعيم بيت في أعلى الجنّة لمن حسن خلقه) رواه الطبراني.

ثالثاً: ما رواه البزار وصححه الألباني في صحيح الجامع عن أنس رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: (إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وإن حسن الخلق ليبلُغُ درجة الصوم والصلاة) وفي رواية لأبي داود عن عائشة أن النبي ﷺ قال: (إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة القائم والصائم).

رابعاً: ما رواه الطبراني وصححه الألباني في صحيح الجامع عن أسامة بن شريك أن النبي ﷺ قال: (أحب عباد الله إلى الله أحسنهم خلقاً) وفي رواية الطيالسي عن جابر: (إن الله جميل يحب الجمال ويحب معالي الأخلاق ويكره سفاسفها) أي: حقيرها ورديئها وفي رواية الترمذي عن جابر أن النبي ﷺ قال: (إنّ من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإنّ أبغضكم وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون

والمتشدقون والمتفيهقون، قال: يا رسول الله، وما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون).

خامساً: ما رواه الطبراني وصححه الألباني في صحيح الجامع عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إنّ الناس لم يعطوا شيئاً خيراً من خلق حسن).

فهذه مكانة الأخلاق وأهميتها وفضلها فحري بكل مؤمن العناية بها التزاماً وحرصاً على تطبيقها هم أهل الصلاح والتقى ولكنّ الخرافيين أبوا إلاّ أن يجعلوا من الفحش والبذاءة وسوء الخلق وكل خارم للمروءة شرفاً وكرامة والنبي ﷺ يقول: (ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش البذيء)[1].

فجعلوا من الفواحش قربة وولاية وعزاً وفخراً ونوراً وهداية وحفظاً وبركة مسوّغاً لأفعالهم الشنيعة المؤلمة المحزنة التي تثير غيظ القلوب المؤمنة المخلصة المتمسكة بشريعة الله السائرة على هدي رسولها ﷺ.

إني وأنا أجمع بعض مقالاتهم أخجل من قراءتها لما فيها من فحش القول والفعال ولما فيها من الإساءة للإسلام والمسلمين وللصالحين من أمة محمد ﷺ، إنّها تجعل العدو للإسلام يسخر من ديننا ويقول اليهودي أو النصراني أو الشيوعي أو العلماني: ما نفعله في أوربا من تفسخ وفحش وزنا وغير ذلك باسم المتعة الجنسية يفعله صالحوكم -أي: المزعومين- باسم الكرامة والصلاح وغير ذلك.

وأقول لك أخي القارئ: ما لم يكن ديناً لأولنا ولخيارنا أيكون ديناً لنا؟ وما نُهي عنه أولنا وخيارنا أيكون ديناً ومشروعاً لنا؟ وما كان يعد عند نبينا محمد ﷺ وخيارنا فحشاً وبذاءة أفيكون لأخر الأمة كرامة وفضلاً؟!

وإني أضع بين يديك مقالاتهم من كتبهم لترى بعينك كيف يجعلون من الفحش كرامة وفضلاً.

المبحث الأول: الزنا ومقدماته والتلذذ بالمردان كرامة لا يجوز الإنكار عليها عندهم:

جاء في كتاب جامع كرامات الأولياء (١/ ٤١٤) في ذكر كرامات إبراهيم النبتيتي

---

(١) رواه أحمد في المسند برقم (٣٨٣٩) وإسناده صحيح.

قال: (ومنها: قال الحمصاني: وقفت أصلي في جامع المرأة فدخل عليّ رجل من الجند ومعه أمرد وقصد به جهة المراحيض فتشوشت في نفسي وقلت: ضاقت عليه الدنيا وما وجد إلاّ الجامع ولم أنطق بذلك، فقال لي إبراهيم المذكور: ما فضولك؟ وما أدخلك يا كذا ويا كذا؟ وسبني وشتمني وقال: لا تتعرض ومالك وذلك؟ إلى غير ذلك) [1].

وفي (٢/ ٣٧٣) في ذكر كرامات علي أبو خودة قال: (وأخبرني الشيخ يوسف الحُديثي رحمه الله قال: كنت يوماً في دمياط فأراد السفر في مركب قد إنوسقت -أي امتلأت- ولم يبق فيها مكان لأحد فقالوا للريس: إن أخذت هذا غرقت المركب؛ لأنه يفعل في العبيد الفاحشة، فأخرجه الريس من المركب فلما أن أخرجوه من المركب قال: يا مركب، تسمّري، فلم يقدر أحد يسيرها بريح ولا بغيره، وطلع جميع من فيها ولم تسر).

وفي طبقات الشعراني [2] قال في كرامات علي أبو خودة: (وكان إذا رأى امرأة أو أمرد راوده عن نفسه وحسس على مقعدته سواء كان ابن أمير أو ابن وزير ولو كان بحضرة والده أو غيره ولا يلتفت إلى الناس) [3].

---

(١) يفهم من هذه الحادثة أمور منها:

الأمر الأول: إنّ مثل هذا الأمر كان معروفاً في زمانهم وأنه معروف عند الجند.

الأمر الثاني: إنّ الوقت كان وقت خلوة وريبة ولو كان في وقت وجود الناس لما وجد الرجل ذلك التشويش في قلبه.

الأمر الثالث: إنّ القاص أراد أن يظهر كرامة إبراهيم النبتيتي من معرفة ما في نفس الرجل وغفل عن الأمر الشنيع وهو ملازمة المردان والاختلاء بهم.

الأمر الرابع: أن الخرافيين لا يهتمون بإنكار المنكر بل يفعل الناس ما شاءوا ولو كان الأمر فيه ريبة مشروعة بل لهم تأويلات فاسدة في فعل بعض الفواحش. وهم لا يتنزهون من ذلك الفحش كما قال ابن شهاب في قوله:

ولهم مع الجنس اللطيف لطائف ... أبت المروءة شرحها للناقل

(٢) (٢/ ١٣٥).

(٣) فهذه أعظم من الأولى حيث نستنتج منها منطوقات ومفهومات منها:

أولاً: انّ الرجل قد عرف بين الناس بفحشه وإتيانه العبيد ومراودته النساء والمردان فهو مظهر للمنكر الذي يحل للناس غيبته والتعاون على إزالة المنكر الذي يباشره وإقامة حد الشرع في حقه.

وفي (٢/ ٣٦٦) في ذكر كرامات علي وحيش قال: (وكان إذا رأى شيخ بلد أو غيره ينزله من على الحمارة ويقول له: أمسك رأسها إليّ حتى أفعل فيها، فإن أبى شيخ البلد تسمّر في الأرض لا يستطيع يمشي خطوة، وإن سمح حصل له خجل عظيم والناس يمرون عليه، قال الشعراني: وقد أخبرت عنه سيدي محمد بن عنان فقال: هؤلاء يخيلون للناس هذه الأفعال وليس لها حقيقة) (١).

وفي كتاب كنوز السعادة الأبدية (٢) قال: (وقد ذكروا أن الحبيب أحمد بن محسن الهدار كان إذا رأى امرأة في الطريق قبصها في ثديها والحكمة في ذلك أنه يخرج شهوة الزنا منها، فقال بعض السادة لزوجته: إن خليتي عمي أحمد يقبص ثديك فعلت بك وفعلت، فلما كانت في تلك الطريق فإذا الحبيب أحمد واصل إليها فأسرعت المشي وخبّت خوفاً من الحبيب أحمد ومن زوجها فخبّ الحبيب أحمد وراءها وقال لها: مالك عذر من قبصة عمك أحمد وإن خبيتي، فلحقها وقبصها في ثديها وزوجها ينظر وقال لها: باتأتي بسبعة أولاد كلهم يركبون الخيل على رغم أنف زوجك، فقال زوجها: إذا كان هكذا فلا بأس) (٣).

= ثانياً: أن المجتمع الذي يعيش فيه الرجل إمّا مجتمع متفسخ أشبه بالمجتمعات الأوربية المتحضرة على زعمهم وإمّا مجتمع جاهل أشبه بمجتمع الحيوانات فاستغل أمثال هذا الرجل الماجن جهلهم ومارس معهم هذه الرذيلة تحت غطاء الكرامة فهل تجتمع كرامة مع لواطة وولاية وزنا وفحش ولواط؟

ثالثاً: أنّ ما يفعله الرجل هو فحش وزنا ولواط بيّن لا يقبل التأويل فهو فعل مقصود تراه الأعين وتحسه الأجساد. فلا أدري أي عقول تقبل بعد ذلك تأويلاً وأي تأويل لهذا إنما هو فتح باب للزندقة والإباحية.

(١) فانظر إلى هذه الفاحشة الدنيئة كيف صيّرها الخرافيون كرامة ثم انظر إلى خداعهم ودجلهم أن هذا ليس له حقيقة إنما هو خيال من السحر الجائز المبارك كما في شرعهم، وبمثل ذلك يخدعون الجهلة في التستر على فواحشهم وفسادهم.

(٢) (ص:٢٣٧-٢٣٨).

(٣) انظر إلى هذه الكرامة قبصة في الثدي مقابلها سبعة من الولد يركبون الخيل فكيف بالقبلة وكيف وكيف وكيف ....) هذه هي الكرامة عندهم هذا يلوط بالعبيد ويتلمس مقاعد النساء والمردان ويراودهم وهذا يلوط ويدخل النور من دبر الغلام وهذا يقبص الثدي ليخرج حظ الزنا. فهل هذا هو الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ وأقول لهؤلاء الذين يسيرون في فلك الخرافيين، أتقبل أن يُفعل بزوجتك هكذا أو بابنك هكذا أو ابنتك هكذا أو يمارس معك مثل هذا الفعل؟ فكل غيور على عرضه لا يرضى ولا يقبل ذلك مهما كان المقابل إلاّ =

المبحث الثاني: كشف العورة ولاية:

وفي (١/ ٢١٠-٢١١) في ذكر كرامات محمد بن هارون قال: (إنه كان يقول لوالد سيدي إبراهيم الدسوقي إذا مر عليه ويقول: في ظهره ولي يبلغ صيته المشرق والمغرب وكان سبب خراب بلده سنهور المدينة، أنه كشف له عن صاعقة تنزل من السماء تحرقها بأهلها، فأمر بذبح ثلاثين بقرة وطبخها ومدها في زاويته وقال للنقباء: لا تمنعوا أحداً يأكل أو يحمل، فملأ الناس وحملوا جهدهم، فجاء فقير مكشوف العورة أشعث أغبر فقال: أطعموني حتى عجزوا فلم يقدروا أن يشبعوه فدفعوه وأخرجوه، فنزلت الصاعقة على البلد، فخرج الشيخ بأهله ومن تبعه وهلك الناس في أسواقهم وبيوتهم أجمعين فقال الشيخ للنقيب: يا ولدي ما هذا الذي فعلته؟ شخص يريد يتحمل البلاء عن بلدنا بأكلة تمنعه، فهي إلى الآن خراب وعمروا خلافها) [(١)].

وفي (١/ ٤١٢) في ذكر كرامات إبراهيم العريان قال: (وكان يطلع على المنبر ويخطب عرياناً فيقول: للسلطان دمياط باب اللوق بين القصرين وجامع طولون والحمد لله رب العالمين فيحصل للناس بسط عظيم، قال الإمام الشعراني: طلع لنا مراراً عديدة بالزاوية وسلم عليّ باسم أبي وأمي وقال المناوي: كان محبوباً للناس معظماً عندهم معتقداً، وكان يصعد المنبر فيخطب عرياناً ويذكر الوقائع التي تقع في الأسبوع المستقبل

= من كان ديوثاً، والديوث الذي يرضى بالخبث في أهله، هذا مع كونه فاحشة مجردة عن كل شيء فكيف إذا كان هذا الفحش يتعبد به بهتاناً وزوراً ويدوّن في الكتب بأنه كرامة وهو زندقة يلزم فيه الحد الشرعي للزنديق ولمن يسعى في الأرض فساداً؟

فهذه أخي القاريء الكرامة عندهم وهذه كتبهم شاهدة عليهم وأقول لك: خذ مقارنة بين ما ذكروه وبين سيرة الرسول ﷺ ومناقب الصحابة لن تجد شيئاً من بذيء القول منقبة لهم وكرامة فتاريخهم حافل بالجهاد والتضحية والخلق الحسن.

(١) قد يتوهم القارئ أن الفقير ربما كان مجنوناً والمجنون لا يؤاخذ على كشف عورته ولكن يندفع هذا التوهم بقوله (شخص يريد يتحمل البلاء عن بلدنا..) فلم يقتصر كشفه لأمر الصاعقة فقط بل بأمر الرجل، ثم انظر كيف خروجه بعد نزول الصاعقة وقد صارت البلاد كلها خراباً....

وخير ما وُصف به الرجل كشف عورته للدلالة على ولايته والأصل إن كشف العورة ينافي التقوى أو ليس من التقوى.

فلا يخطئ في واحدة، وكان إذا أدخلوه بيتاً وأغلقوه عليه وجدوه خارجه) [(١)].

وفي (٢/ ٢٤) في ذكر كرامات حسن قضيب البان الموصلي قال: (قال المناوي: خرج أبو النجاد المغربي يريد المشرق ومعه أربعون ولياً فكان كل بلد جاءه يستوعب ما فيه من الرجال حتى وصل الموصل فخرج إليه الرجال وإذا بقضيب البان خرج بأطماره وشعثه فقال: أين الشيخ؟ فقالوا: خرج، قال: خرج يتشيطن، فغضبوا، وقال أحدهم: كذب شيطانك، فتغيظ ورمى أطماره ووقف عرياناً على جنب بركة يصب الماء على يده بيده، وإذا بالشيخ جاء فأخبروه قال: صدق كنت مع إمام الموصل ينافقني وأنافقه، ثم قال قضيب البان: أخبرني بكل رجل رأيته من بلادك، فذكر رجلاً وقضيب البان يقول في كل رجل وزنه كذا ربع رجل ونصف رجل، وهذا وازن وهذا كامل وهذا وإن ملأ صيته ما بين الخافقين لا يساوي عند الله جناح بعوضة.

وفي (٢/ ٢٩٩) في ذكر كرامات عدي بن مسافر قال: (قال أبو بكر البركات: دخل يوماً على عمي الشيخ عدي ثلاثون فقيراً فقال عشرة منهم: يا سيدي تكلم لنا في شيء من الحقيقة، فتكلم لهم فذابوا وبقي موضعهم حومة ماءٍ [(٢)] وتقدم العشرة الثانية فقالوا له: تكلم لنا في شيء من حقيقة المحبة. فتكلم فماتوا، ثم تقدم الآخرون وقالوا: سيدنا

---

(١) لقد سبق التعليق عليها ولكن أضيف حسب الزيادة المذكورة للمناوي (كان محبوباً للناس معظماً عندهم معتقداً ...) أقول: هل يتصور من مجتمع صالح يقبل شخصاً يتعرى أمامه فضلاً أن يعتقد به الولاية (إذا حملنا قوله على هذه المحمل) لأنّ من شرط الولاية التقوى والتعري معصية لا تتفق مع التقوى هذا إذا لم يقصد التعبد به فكيف إذا قصد التعبّد بالتعري فإنّه أعظم معصية وكذب على الله يُفترى ككذب أهل الجاهلية في طوافهم.

وإني أضع هذا المسألة بين يديك: هل تقبل أن يكون خطيب الجامع الذي تصلي فيه بهذه الصورة؟! وهل ترضى أمثال هؤلاء يكونون لك قدوة؟!

فأمّا الحكم الشرعي في تلك الفعال فسيأتي إن شاء الله تعالى.

(٢) ابن آدم يكون كالثلج ويتحول إلى أسيد يحرق الأرض فيخرقها ثم يكون حومة هذا أثر علم الشيطان الذي يسمونه الحقيقة وأصحاب النبي ﷺ الذين أخذوا الشريعة لانت قلوبهم وازدادوا إيماناً بذكر الله كما قال الله تعالى عنهم (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) [الأنفال:٢]. وقلوب هؤلاء وأجسامهم تذوب بذكر الشيطان.

تكلم لنا في شيء من حقيقة الفقر، فتكلم لهم فنزعوا ما كان عليهم من الثياب فخرجوا عرايا إلى البرية) [(١)].

جاء في جامع كرامات الأولياء [(٢)] في ذكر كرامات علي نور الدين بن العظمة قال: (ومن كراماته ما كان حشيش الحمصياني أن مر عليه يوماً، فجرى في خاطره الإنكار عليه لعدم ستر عورته فما تم له هذا الخاطر إلاّ وقد وجد نفسه بين أصبعين من أصابعه يقلبه كيف شاء، ويقول له: انظر إلى قلوبهم ولا تنظر إلى فروجهم) [(٣)].

---

(١) كيف يكون حال المسلمين إذا كان هؤلاء أسوتهم انحطاط وتخلف فإن هذا الكرامة بزعمهم أخطر ما تحمله محاربة العلم الشرعي وتخويف الجهال من معرفة الشرع ولذلك اشتهر عند كثير من العامة أن كثرة العلم والاشتغال بالمذاكرة للقرآن والسنة يؤدي إلى الجنون ولذلك يكتفون في تعليم أبنائهم على أحكام الطهارة والصلاة وترك الأمور الأخرى لأمثال هذه الرموز التي جعلوها أسوة للمسلمين وهم أسوة فساد ورذيلة.

فإن العلم الشرعي علم الكتاب والسنة يملأ القلوب نوراً وخوفاً من الله واطمئنانا وثباتا قال الله تعالى: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) [الزمر:٢٣]. وقال جلا جلاله: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) [الأنفال:٢]. وقال الله سبحانه وتعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) [الرعد:٢٨].

أما ما ذكره المخرف من أحوال الفقراء وأثر علم الحقيقة عليهم فإمّا أن يكون مما ينسجه الخرافيون من قصص وروايات مكذوبة وهذا من وسائلهم وإمّا أن يكون من السحر وهم لا يتنزهون عنه وغالب مكرهم قائم على السحر والشعوذة والدجل.

(٢) (٢/ ٣٧٨).

(٣) إن ما جاء في الكرامة المزعومة لا يقبله عقل فضلاً أن يقره الشرع وذلك لعدة أمور:

الأول: أن الفطرة تستقبح كشف العورة وما سُميت عورة إلاّ لقبح منظرها وقد استقبح كشفها أبونا آدم وزوجه قال الله جل جلاله: (فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ * فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ) أو قوله تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ)) [الأعراف:٢٦].

قال القرطبي في تفسيره: (سَوْآتُهُمَا) عوراتهما وسمي الفرج عورة؛ لأن إظهاره يسوء صاحبه، ودل هذا على قبح كشفها فقيل: إنّما بدت سواءتهما لهما لا لغيرهما – وقال في قوله تعالى: (فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا

وفي (٢/ ٣٣١-٣٣٢) في ذكر كرامات علي الكردي: أحد أكابر الأولياء أصحاب التصريف العظيم والكرامات الكثيرة -كما زعموا- قال: (ولما جاء العارف الكبير الإمام شهاب الدين عمر بن محمد المسهروردي إلى دمشق في رسالة الخليفة إلى الملك العادل بالخلعة والطوق وغير ذلك قال لأصحابه: أريد أن أزور علياً الكردي، فقال له الناس: يا مولانا لا تفعل أنت إمام الوجود، وهذا رجل لا يصلي ويمشي مكشوف العورة أكثر

سَوْآتُهُمَا) وفي الآية دليل على قبح كشف العورة وأن الله أوجب عليهما الستر ولذلك ابتدر إلى سترها ولا يمتنع أن يؤمروا بذلك في الجنة كما قيل لهما: (وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ) وقد حكى صاحب البيان عن الشافعي أنّ من لم يجد ما يستر به عورته إلاّ ورق الشجر لزمه أن يستتر بذلك لأنّ ستر ظاهره يمكنه التستر بها كما فعل آدم في الجنة. والله أعلم.

وقال في قوله تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ) فيه أربع مسائل:

الأولى: قوله تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ) قال كثير من العلماء: هذه الآية دليل على وجوب ستر العورة؛ لأنه قال: (يُوَارِي سَوْآتِكُمْ) وقال قوم إنه ليس دليلاً على ما ذكره بل فيه دلالة على الإنعام فقط.

(قال) قلت القول الأول أصح ومن جملة الإنعام ستر العورة، فبين أنه سبحانه وتعالى جعل لذريته ما يسترون به عوراتهم، ودل على الأمر بالتستر. ولا خلاف بين العلماء في وجوب ستر العورة عن أعين الناس. اهـ.

فهذا يدل على أن الفطرة تأبى كشف العورة، فإذا كان أبو البشر مع زوجه يأبيان كشف عورتيهما لهما لا لغيرهما وهذا بزعمهم الولي يكشف عورته ويصر على ذلك الفعل ويقول انظر إلى قلوبهم ولا تنظر إلى فروجهم.

وهذا رسول الله ﷺ لا يتحمل رؤية الفخذ من أحد أصحابه فيسارع إلى توجيهه وبيان حكم الفخذ مكشوفاً ويقول لجَرهَد (غطِ فخذك فإن الفخذ عورة) أخرجه البخاري تعليقاً وأبو داود مسنداً بسند صحيح. وفي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: (احفظ عورتك إلاّ من زوجك).

ثانياً: إنّ ذلك الفعل من المنكر المجمع على إنكاره ولا يكتفي بالخاطر بل بحسب ما استطاع الإنسان؛ لقوله ﷺ (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يجد فبلسانه، فإن لم يجد فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) رواه مسلم، فكان بهذا الخاطر الإنكاري استحق ذلك التأنيب والتأديب.

ثالثاً: إنّ هذا الولي بزعمهم لديه قدرة كقدرة الله، فإنّ النبي ﷺ يقول: (القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء) وهذا جعله بين أصبعين من أصابعه يقلبه كيف يشاء فماذا ترك لله؟

رابعاً: دعوة إلى عدم مؤاخذة الناس حسب ظواهرهم وأن العبرة ليست بالظاهر وإنما العبرة بالبواطن في الحكم، وفي ذلك تعطيل للشريعة وكأنّ لا تلازم بين الظاهر والباطن وهذا معتقد المرجئة وغيرهم وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على تلازم الظاهر والباطن (للمزيد انظر كتاب ظاهرة الإرجاء للشيخ سفر بن عبدالرحمن الحوالي).

أوقاته، فقال: لابد من ذلك، قال: وكان الشيخ علي الكردي مقيماً أكثر أوقاته في الجامع حتى دخل عليه مولى آخر يقال ياقوت، فساعة دخوله من الباب، خرج الشيخ علي من دمشق وسكن جبانتها بالباب الصغير وما دخلها بعد ذلك إلى أن مات وياقوت فيها يتحكم، فقالوا للشيخ شهاب الدين: هو في الجبانة، فركب بغلته ومشى في خدمته من يعرّفه موضعه، فلما وصل إلى قريب من مكانه، ترجّل وأقبل يمشي إليه فلما رآه علي الكردي وقد قرب منه كشف عورته! فقال الشيخ شهاب الدين: ما هذا شيء يصدنا عنك ونحن ضيفانك، ثم دنا منه وسلم عليه وجلس معه وإذا بحمالين قد جاءوا ومعهم مأكول متبر) [1].

المبحث الثالث: احتقار الناس واستذلالهم والترفع عليهم مما يجوز لهم ولايجوز لغيرهم:

جاء في كتاب كنوز السعادة الأبدية [2] قال: (وكان بعض المشايخ إذا رأى مريده سار به عند القاضي وقال له: هذا زنى بابنتي أو قذفنا فإن أقر جلدوه وإن أنكر طرده

---

(١) قال مؤلف كتاب كشف حقيقة الصوفية معلقاً على هذه القصة: (وهكذا غاص المجتمع الإسلامي في ظلمات الضلال والجهل، لا يصلي ويسير مكشوف العورة وهو يتحكم ويتصرف بالوجود، ويزوره إمام الوجود، وما أدراك من هو هذا الإمام، إنه إمام في تدمير عقائد هذه الأمة وسلبها إسلامها ودفعها إلى ظلمات الضلال والشرك والأخلاق البذيئة ... لكن هذا كله له تأويل عند القوم يضحكون به على أذقان المغفلين والسذّج وعلى الذين ماتت فيهم الغيرة على الإسلام) اهـ. وأقول: لقد غار الله على عورة نبيه محمد ﷺ وهو صبي غير مكلف والقصة معروفة في نقل قريش الحجر لإعادة بناء البيت، فما رءي رسول الله ﷺ بعدها مكشوف العورة).

وغار رسول الله ﷺ لما رأى أسماء بنت أبي بكر قد لبست ثوباً رقيقاً فقال لها: يا أسماء إذا بلغت المرأة المحيض فلا يرى منها إلاّ هذا وذا وأشار إلى الوجه والكفين) والحديث اختلف في صحته وقد صححه الألباني رحمه الله وقال ﷺ:(يا جرهد غطِ فخذيك فإن الفخذ عورة) . فلم يكن سيد الأولياء أن يقبل النظر إلى عورة من العورات ولم يكن أحد من كبار الأولياء من أصحاب رسول الله ﷺ ممن شهد له بالخيرية وبالجنّة يتعرى أمام من يأتيه لكي لا يُعرف وتكشف ولايته ولكنها ولاية للشيطان كما قال تعالى: (إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ).

(٢) (ص:١٧١ - ١٧٣).

الشيخ، وقال له: رح عني) [١].

وقال: (ولما حبس الشبلي في المارستات دخل عليه جماعة فقال لهم: من أنتم؟ قالوا: أحباؤك جاءوا زائرين، فأخذ يرميهم بالحجر فشردوا منه، فقال لهم: يا كذا بين لو كنتم أحبائي لصبرتم على بلائي.

وأتى مريد إلى الشيخ أبي يزيد فقال له: يا أستاذي أنا منذ ثلاثين سنة أصوم النهار وأقوم الليل وقد تركت الشهوات ولا أجد في قلبي شيئاً من هذا الذي تذكره وأنا أومِن بكل ما تقول وأصدِق به، فقال له أبو يزيد ﷺ: لو صليت ثلاثمائة سنة وأنت على ما أراك عليه لا تجد منه ذرةً، فقال: ولِمَ يا أستاذي؟ فقال: لأنّك محجوب بنفسك، فقال له: وهل لهذا دواء حتى ينكشف الحجاب، قال: نعم ولكنك لا تقبل ولا تعمل، فقال: بل أقبل وأعمل، فقال له أبو يزيد: اذهب هذه الساعة إلى الحجّام واحلق رأسك ولحيتك وانزع هذا اللباس واتزر بعباءة وعلق في عنقك مِخلاةً واملأها من اللوز واجمع حولك صبياناً وقل بأعلى صوتك: يا صبيان من صفعني صفعة أعطيته لوزة، وادخل إلى سوقك الذي تُعظّم فيه وأنت على هذه الحالة حتى ينظر إليك كل من عرفك فقال المريد: سبحان الله، فقال له أبو يزيد: قولك سبحان الله شرك، فقال له: وكيف ذلك؟ فقال: أبو يزيد لأنّك عظّمت نفسك فسبحتها، فقال المريد: لا أقدر على هذا ولكن دلني على غير هذا حتى أفعله، فقال له أبو يزيد: ابدأ بهذا قبل كل شيء حتى تسقط جاهك وتُذِلّ نفسك ثم بعد ذلك أعرّفك بما يصلح لك، فقال: لا أطيق هذا، فقال: إنك قد قلت إنك تقبل وتعمل وأنا أعلم أن لا مطمع لعبد فيما حُجب عن العامّة من أسرار الغيب حتى تموت نفسه ويخرق عوائد العامة فحينئذ تُخرق له العوائد وتظهر له الفوائد) [٢].

---

(١) انظر إلى صورة الذل الذي يمارسه هؤلاء مع مريديهم هل يتصور أن يكون الاختبار بهذا الوقاحة والفحش إن لم يكن ذلك من إشاعة الفاحشة في المؤمنين، فهل هذه التربية من هدي الكتاب والسنّة؟ حاشا وكلا ولكنّها من غواية الشيطان وضلاله.

(٢) ما فعل الشبلي هل هذا من أخلاق الصالحين؟ إن هي إلاّ أخلاق المجانين، ثم هم جاءوا إليه زائرين محبة في الله ولكنهم لا يقبلون مثل هذا إلاّ أن يذلوا من يأتيهم لو كان زائراً. أما ما أمر به أبو يزيد مريده فإنّه اشتمل على عدة مخالفات:

=

- الأولى: حلق لحيته، فإن حلقها مخالف لهدي النبي ﷺ ولأمره ﷺ؛ ففي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: (أنهكوا الشوارب واعفوا اللحى) وفي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال:(جزوا الشوارب وأرخوا اللحى وخالفوا المجوس) وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لعن رسول الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال).

فحلق اللحية محرم باتفاق الأئمة الأربعة رحمة الله تعالى عليهم وهو بين كما دلت عليه النصوص المذكورة آنفاً فهل يكون العلاج والوصول والترقي والكشف بمعصية الله ومخالفة هدي رسول الله ﷺ؟

الثانية: التشبه بالمجانين: لا يجوز من وجهين:

الوجه الأول: خداع الناس؛ فإنّ الناظر له يظن أنه مجنون فلا يؤاخذه بفعاله والخداع محرم لا يجوز إلاّ في الحرب، عن قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال: لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (المكر والخديعة في النار لكنت من أمكر الناس) رواه مسلم قال الراغب في المفردات (ص:١٤٣): الخداع إنزال الغير عما هو بصدده بأمر يبديه على خلاف ما يخفيه) أ.هـ. وقال المناوي: الخداع: إظهار خير يُتوسل به إلى إبطان شر يؤول إليه أمر ذلك الخير المُظهر وقيل: هو إظهار ما يخالف الإضمار (انظر التوفيق على مهمات التعاريف لابن المناوي (ص:١٥٣) من موسوعة نضرة النعيم (١٠/٤٤٧) .

الوجه الثاني: التجني على نعمة العقل وعدم شكرها؛ فإنّ سلامة العقل من أعظم النعم التي أنعم بها الله على العباد؛ فإنّ المسلم إذا رأى المبتلى يقول كما علمه النبي ﷺ: (الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا). فلا يدّعي الإنسان الشر فيصيبه.

الثالثة: التغرير بالأطفال إلى فعل غير مرضي وإلى خلق سيء، فإنّ الأطفال لا يميزون بين الأخلاق الفاضلة والسيئة إلاّ بتوجيه الكبار لهم وزجرهم عن مساوئ الأخلاق وإرشادهم إلى محاسنها فإنهم يخُدعون بهذا الأسلوب والترغيب فيتعاملون مع غيره بهذا الأسلوب رجاء الحصول على ما وجدوه عند هذا المتشبه بالجنون أو بالعته.

الرابعة: قوله له سبحان الله شرك يدل على جهله بالنصوص الشرعية فإنّ سبحان تستعمل للتعجب للأمر العظيم كما تستعمل لتنزيه الله جل جلاله من كل نقص وعيب، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى في سورة النور: قالوا: (سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ) وقوله ﷺ لأبي هريرة: (سبحان الله! إنّ المؤمن لا ينجس) رواه البخاري ومسلم.والنصوص الدالة على ذلك كثيرة، فمن أي وجه تكون شركاً؟

الخامسة: إن المسلم يرتقي بالطاعات والقربات كما في الحديث القدسي (وما زال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ورجله التي يمشي بها، ويده التي يبطش بها، ولئن سألني لأعطينّه، ولئن استعاذني لأعيذنّه..).

وقال ﷺ: (عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم قربة إلى ربكم ومنهاة عن الإثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن الجسد) رواه أحمد والترمذي والحاكم وغيرهم صحيح الجامع (٤٠٧٩).

وذكر الأستاذ كرامة مبارك سليمان في كتابه الفكر والمجتمع في حضرموت [1] وقال:

١) حضرموت والسخرية البشرية:

تأخذ السخرية البشرية ألواناً متعددة وتنطوي كلها تحت لواء الإذلال والاستغلال والجبروت، وتشتد وطأة السخرية في ظل الأنظمة الدكتاتورية الاستبدادية وفي حالات الفوضى الاجتماعية، وقد شهدت حضرموت أنواعاً من الاضطهاد الاجتماعي والسخرية البشرية، فقد ذكر المؤرخون الحضارم أن معن بن زائدة القائد العبسي في غزوه الكاسح لليمن وحضرموت سنة (١٤٠هـ) قد استباح حضرموت وخرب ديارها ومنابع مياهها وأذل أهلها وألبسهم السواد وألزم نساءها لبس الثياب ذات الذيول الساحبة على الأرض مع كشف جزء من الساق في الأمام. وفي عام (١٩٧٢م) شهدت حضرموت طغياناً اجتماعياً أشد وطأة مما فعله معن بن زائدة فصادر النظام الاشتراكي العلمي الذي حكم جنوب اليمن الممتلكات وأمّم الأرض والعقار وانتهك الحرمات وأبدل السخرة البشرية بأخرى أظلم منها وأقسى وأعتى وأجهل فسحل وسجن وأذل عليةً من علماء وقبائل وقادات عمالية شريفة وأقام من أراذل المجتمع والانتهازيين القافزين إلى حلبة كل سلطان حكاماً طاغين جداً. وهناك لون ثالث للسخرة البشرية التي عرفتها حضرموت فهي قد بدأت بجبروت السلاح ثم انتقلت بقوة المال واستقرت بحكم التقاليد وضحيتها الإنسان الضعيف. يروي لنا هذا النموذج من السخرة البشرية التربوية والاجتماعية الأستاذ محمد أحمد الشاطري [2]: خلال سنوات الفوضى القبلية التي ضربت أطنابها جميع حضرموت وقبل أن تفرض هدنة القبائل التي عرفت بهدنة إنجرامس، لا يكتفي القبيلي المسلح بالنهب والسلب وقطع الطرق، بل يعمل البعض منهم على خطف الضعفاء والمساكين وبيعهم على الأثرياء في حضرموت وخارجها، وكان الثري الكبير السيد عوض الشاطري قد اشترى أربعة رجال من المستضعفين المسترقين بحكم الخطف

(١) وهو كتاب قيّم ننصح بقراءته بذل المؤلف فيه جهداً مشكوراً.

(٢) محمد أحمد الشاطري: كيفية وضع كتاب مفصل عن مناقب آل باعلوي.

- شراء صورياً - بوثائق بيع من القبيلي المختطف بعد أن ينقد الشاطري للقبيلي الثمن، ويطلق الشاطري الرجل المختطف ويكون بذلك قد خلصه من الرق القبلي، ويذكر الأستاذ محمد أحمد الشاطري أن الأربعة الرجال الذين افتداهم جده عوض الشاطري هم:

١- جد أسرة آل بامقيشم من تريم.

٢- جد أسرة آل حيمود.

٣- جد أسرة آل عبود.

٤- جد أسرة آل عطيفة.

ويقول السيد محمد الشاطري: وكان هؤلاء الأربعة ونسلهم يشعرون بالفضل لأهلنا، لأنهم أنقذوهم من أولئك الظلمة، ويقولون لآل الشاطري: نحن أخدامكم؛ اعترافاً بجميلهم عليهم ويأتون رجالاً ونساءً وأطفالاً في يومي العيدين: عيد الفطر وعيد الأضحى إلى منازل آل الشاطري ويهنئونهم بالعيد ويتناولون القهوة ويغنون بالأشعار الشعبية الحمينية تجديداً للترابط الذي ربط المظلومين ومنقذيهم وذكرى لأيام خلاصهم. وتحليلاً لرواية أستاذنا الجليل الذي اعترف بأن وثائق الشراء والتي سماها وثائق الافتداء هذه وغيرها لم يحتفظ بها المفتدون من السادة آل باعلوي وآبائه آل الشاطري.

وفي ضوء الواقع الاجتماعي الاقتصادي الذي عاشته حضرموت خلال تلك الفترة يتبين لنا كيف تمارس مختلف ألوان السخرة البشرية في وضع أمني مضطرب يتمثل في قول الشاعر:

والظلم من شيم النفوس ومن تجد ذا عفة فلعله لا يظلم

إن المختطفين المستضعفين قد تحولوا من ربقة العبودية المؤقتة إلى ربقة المخدومية الدائمة المتوارثة جيلاً بعد جيل، فالقبلي الضعيف في ماله ودينه ليس في حاجة إلى عبد يصرف عليه وإنما كان هدفه المال وقد حصل عليه ممن يملك المال. وكسب المشتريُ خادماً مطيعاً هو وما نسل. وهل هناك أبشع ظلماً وأشد إمعاناً في السخرة البشرية من أن

يمنع المسلم من أداء فريضة الحج. يقول أستاذنا الجليل محمد أحمد الشاطري: أن سعيد بريك أخبره أن جده عوض الشاطري قد منعه من أداء فريضة الحج؛ لأنه في حاجة إليه لأداء عمل له، ولم تشفع وتثن الشاطري عن إصراره توسلات ودموع سعيد بريك ليسمح له بالذهاب إلى الحج في تلك السنة، وبدلاً من ذلك ضرب الشاطري خادمه بريك (١٧) ضربة بمروحة كانت بيده، قائلاً له: هذه الضربات بسبع عشرة حجة تحجها إن شاء الله، فحج المحب الخادم المسكين فعلاً (١٧) حجة كما تقول الرواية وتحققت للشاطري الثري الكرامة أيضاً!

ومن أمثلة العبودية المؤقتة إلى المخدومية الوراثية ما نجده أيضاً عند آل الخطيب كما يروي صاحب برد النعيم فيقول: أخدام آل الخطيب هم آل أبي مختار وآل أبي مقشم، وسبب خدمة آل أبي مختار لآل الخطيب هو أن جدتهم القديمة كانت جارية للخطباء من الزمن القديم، وكان آل أبي مختار يحملون نعال آل الخطيب في الأعراس، وقلده بيت أهل العروس. أما آل أبي مقشم فكانوا ضعفاء في بيت جبير فلما خربت التجأوا إلى الخطباء وتخدموا لهم إلى الآن. وإن جدهم لبيد دخل على جارية للشيخ محمد بن عبدالله الخطيب المكنى هاني فكان منها أولاده المقاشمة!

ولا تقتصر هذه النماذج من المخدومية الوراثية على المسفلة من حضرموت بل نجد ما يماثلها في علوا ودوعن من حضرموت خلال الدور الصوفي.



الباب الثالث

نماذج من الإنكار على الخرافيين

أولاً: ما ذكره ابن خلدون.

ثانياً: ما ذكره الشوكاني.

ثالثاً: ما ذكره المقريزي.

رابعاً: ما ذكره أحمد بن محمد بن الصديق الغماري.

خامساً: ما ذكره ابن المقري.

سادساً: ما ذكره عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف.

سابعاً: ما ذكره ابن عبيد الله في ديوانه.

ثامناً: ما ذكره صلاح عبد القادر البكري.

تاسعاً: ما ذكره علوي بن أحمد السقاف عن الإمام الغزالي

خاتمـــــــة.



الباب الثالث

نماذج من الإنكار على الخرافيين

إنّ الخرافة منهج إبليسي يصادم الفطرة -كما سبق- فلا تقبله العقول السليمة المتجردة عن الهوى والشهوات، فهي أمر منكر تنكره العامة قبل الخاصة، ولكن ليزداد القارئ يقيناً على فساد المنهج الخرافي وأنه منهج إبليسي ضال فاسد يهدم الدين ويفسد الأمة، فإني أدعم ما ذكرته -وأختم رسالتي- بنماذج من الإنكار عليهم من كلام أهل العلم والفضل وكذلك ممن كان على طريقتهم وتبيّن له فسادها.

أولاً: ما ذكره ابن خلدون:

قال ابن خلدون رحمه الله في مقدمته[(١)]: (ثم حدث أيضاً عند المتأخرين من الصوفية الكلام في الكشف وفيما وراء الحس وظهر في كثير منهم القول على الإطلاق بالحلول والوحدة فشاركوا فيها الإمامية والرافضة لقولهم بألوهية الأئمة وحلول الإله فيهم، وظهر منهم أيضاً القول بالقطب والأبدال وكأنه يحاكي مذهب الرافضة في الإمام والتقيا وأشربوا أقوال الشيعة وتوغلوا في الديانة بمذهبهم حتى لقد جعلوا مستند طريقهم في لبس الخرقة أن علياً رضي الله عنه ألبسها الحسن البصري وأخذ عليه العهد بالتزام الطريقة) اهـ.

ثانياً: ما ذكره الشوكاني:

قال الشوكاني في قطر الولي على حديث الولي[(٢)]: (إن المصدر الذي لا يزيغ والميزان الذي لا يجوز هو ميزان الكتاب والسنة فمن كان متبعاً لهما معتمداً عليهما فكراماته وجميع أحواله رحمانية ومن لم يتمسك بهما ويقف عند حدودهما فأحواله

---

(١) (ص:٢٥٦).

(٢) (ص:٢٤٩).

شيطانية، فلا يجوز للولي أن يعتقد في كل ما يقع له من الواقعات والمكاشفات أن ذلك كرامة من الله سبحانه، فقد يكون من تلبيس الشيطان ومكره، بل الواجب عليه أن يعرض أقواله وأفعاله على الكتاب والسنة فإن كانت موافقة لهما فهي حق وصدق وكرامة من الله سبحانه وإن كانت مخالفة لشيء من ذلك فليعلم أنه مخدوع ممكور به قد طمع منه الشيطان فلبّس عليه. كما نشاهده في الذين لهم تابع من الجن فإنه قد يظهر على يده ما يظن من لم يستحضر هذا المعيار أنه كرامة وهو في الحقيقة مخارق شيطانية وتلبيسات إبليسية ولهذا تراه يظهر من أهل البدع بل من أهل الكفر وممن ترك فرائض الله سبحانه وتعالى ويتلوث بمعاصيه؛ لأن الشيطان أميل إليهم للاشتراك بينه وبينهم في مخالفة ما شرعه الله سبحانه لعباده.

وقال أيضاً في (ص:٢٥٣):

وقد يظهر شيء مما يظن أنه كرامة من أهل الرياضة وترك الاستكثار من الطعام والشراب على ترتيب معلوم وقانون معروف حتى ينتهي حاله إلى ألاّ يأكل إلاّ أياماً ذوات العدد ويتناول بعد مضي أيام شيئاً يسيراً فيكون له بسبب ذلك بعض صفاء من الكدورات البشرية فيدرك ما لا يدركه غيره وليس هذا من الكرامات في شيء ولو كان من الكرامات الربانية والتفضلات الرحمانية لم يظهر على أيدي أعداء الله كما يقع كثيراً من المرتاضين من كفرة الهند الذين يسمونهم الآن بالجوكية.

ثالثاً: ما ذكره المقريزي:

قال المقريزي في خططه[1]: إن الفتنة بهذا المكان -قبر أبي تراب ويسمى الآن: جامع الشيخ الأتربي- وبالمكان الآخر الذي يعرف بجعفر الصادق.. لتعظيمه فإنهما صارا كالأنصاب التي يتخذها مشركو العرب يلجأ إليهما سفهاء العامة والنساء في أوقات الشدائد وينزلون بهذين الموضعين كربهم وشدائدهم التي لا ينزلها العبد إلاّ بالله ربه ويسألون في هذين الموضعين ما لا يقدر عليه إلاّ الله وحده من وفاء الدين من غير

---

(١) (٢/ ٤٥).

جهة معينة وطلب الولد ونحو ذلك ويحملون إليهم ظناً أن ذلك ينجيهم من المكاره ويجلب لهم المنافع. (١)

رابعاً: ما ذكره أحمد بن محمد بن الصديق الغماري:

قال أحمد بن محمد بن الصديق الغماري: (إن كثيراً من العوام بالمغرب ينطقون بما هو كفر في حق الشيخ عبدالقادر الجيلاني وكذلك نرى بعضهم يفعل ذلك مع من يعتقده من الأحياء، فيسجد له ويقبل الأرض بين يديه في حال سجوده ويطلب منه في تلك الحال الشفاء والغنى والذرية ونحو ذلك مما لا يطلب إلاّ من الله).

وقال أيضاً: (وإن عندنا بالمغرب من يقول في إن مشيش: إنه الذي خلق الابن والدنيا ومنهم من قال -والمطر نازل بشدة- يا مولانا عبدالسلام الطف بعبادك فهذا كفر). (٢)

خامساً: ما ذكره ابن المقري:

جاء في ديوان ابن المقري رحمه الله (٣) بياناً لمعتقدهم الفاسد وخطرهم على الدين وما هذه الصفحات إلاّ نموذجاً لما ذكره رحمه الله من حال القوم وعنادهم وانحرافهم، فقال يشكو على السطان الملك الناصر كثرة جراءتهم:

شكوى الهدى وتعلق الإسلام	بك ليس أضغاثاً من الأحلام
أتخاف ضيما يا خليفة أحمد	في دار ملكك ملة الإسلام
لا والذي أعطاك من سلطانه	ملكاً أعاد محاسن الأيام
لك غيرة والله قد أوذي فما	منك امرؤ أولى بحسن قيام

---

(١) نقلاً من: (دمعة على التوحيد، ص:٧١) إصدار المنتدى الإسلامي.

(٢) عن جهود علماء الحنفية..(ص:٤٧٩-٤٨٠) نقلاً عن كتاب إحياء المقبور من أدلة استحباب بناء المساجد على القبور للغماري.. انظر (دمعة على التوحيد ص:٧٢) (جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية د. شمس الدين السلفي الأفغاني) .

(٣) (ص:٢٨-٣٠).

كم من ملوك طوائف لم يوهم ... مولاك ما أولاك من إنعام

فالشكر للرحمن أن تمسي به ... كلفاً تذب عن الهدى وتحامي

يا أيها الملك المحب لدينه ... الحاني عليه حنوّ ذي الأرحام

يا أحمد يا نجل إسماعيل يا ... فرع الملوك وكل أصل نامي

السنة البيضا تقاعد أهلها ... في نصرها زمنا عن الإقدام

وتخاذلوا لا رقة في دينهم ... بل خيفة نشأت من الأوهام

ما أثر الخصم المليك عليهم ... لكنهم ابتوا من الإحجام

ولربما لم يدر أكثرهم بما ... أولى الفصوص الدين من آلام

ولكم لبثت وما يمر بمسمعي ... كفر يشاع ولا قبيح كلام

حتى تهافت في الضلالة معشر ... وتحزبوا في هذه الأيام

كان الأسى من أجل حرمة مسجد ... هتكت بأمر مقدم الحكام

عزت إهانته علينا إذا أتت ... من حيث يرجى الأمر بالإكرام

وإذا بمن قد قال هذى قطرة ... أنكرتها من جنب بحر طامي

القوم للباري تعرض جهلهم ... حتى ادعوه يحل في الأجسام

فالمرء منهم لا يفرق بينه ... أبداً وبين الله في الأحكام

فأردت إنكاراً عليه فقال لي ... اقرأ نصوصهم وعد لملامي

فقرأته فرأيت أمراً راعني ... ومآثماً زادت على الآثام

ومقال كفر في العبادة عنده ... لا فرق بين الله والأصنام

وإذا رجال في هواه تهالكوا ... لقد اقتدوا منه بشر إمام

هذا يسبح ذا وهذا قائل ... لأخيه أنت الله ذو الإعظام

حتى لقد حدثت عن شيخ لهم بالثغر قال وقد أتى بطعام

ماذا تقول لمن يواكل ربه بالأدم أحياناً وغير إدام

فصرخت في العلماء أرفع معلناً صوتي وفي أهل التقى الأعلام

أيسب بينكم الإله فتسكتوا وتذوق أعينكم لذيذ منام

أو في حدود الله ترعى فيكم لأخ أواصر حرمة وذمام

أسمعتم علماء أرض غيركم لا ينكرون الطعن في الإسلام

نفعتهم الذكرى وقد ذكرتهم واستيقظوا من رقدة الأحلام

ورأوا رضى الباري الأهم فأسخطوا من أسخطوا فيه بلا استحشام

إلا رجالاً صانعوا من دونه في الله ذي الإفضال والإنعام

كتموا شهادتهم فهان عليهم سخط المهيمن في رضا أقوام

فاغضب لربك وانتقم لحدوده ممن يضيم الدين كل مضام

ما كان يغضب أحمد يا أحمدا إلاّ لحرمة ربه ويحامي

ولأنت أولى بالنبي وهديه فاخلفه في هذا وكل مقام

إن تنصروا رب السما ينصركم ويثبت الأقدام في الإقدام

قسماً به لئن انتدبت لنصره وضربت دون أذاه بالصمصام

لترى بعينك من عجائب نصره أشياء لم تخطر على الأوهام

ولما اشتد إنكار الفقهاء على الصوفية قال الكرماني يهجو ثلاثة من الفقهاء غير معينين:

ألا إن أعلام الضلال بينة كفى الله شر الجهل خير شريعة

لقد رفضوا كفر سبيل محمد ونهج سمييه بطرق بديعة

بميتة إحياء وعمية واضح كفيت الردى فيها وشر ذريعة

فأجابه شيخنا بهذه الأبيات:

عجبت لتلميذ رضي شر سنة ... إلى شر شيخ كافر بالشريعة

يرى الخالق المخلوق علماً لديننا ... ومنكر هذا جاهلاً بالحقيقة

ومن يعبد الرحمن ليس يرى له ... على عابد الأوثان فضل مزية

فإن تلعنوا الشيخ الكفور بربه ... فلا تعد من تلميذه رُب لعنة

ولما أكثروا من المخالفة الظاهرة وكثر ميل الكلام إليهم قال شيخنا محذراً للناس منهم:

ليتهم كانوا يهودا ... ليتهم كانوا نصارى

كان لا يخشى على الناس ... بما قالوا اغترارا

حاربوا الرحمن سراً ... وأطاعوه جهاراً

أظهروا نسكا وأخفوا ... كل كفر لا يجارى

واستمالوا الناس بالدين ... على الدين ضرارا

أظهروا التنزيه لله ... بسب لا يوارى

وصفوه باتحاد ... جمع الكل اختصارا

نصر الشيطان منهم ... شيخ سوء لا يبارى

قال كل الخلق شي ... وهو الله اضطرارا

من يقل في الكون شيء ... غيره مان وجارا

قل للشيخ فمن مان ... ومن حرا فجارا

دينه دين خبيث ... وعلى التعطيل دارا

لا ترى الخالق شيئاً ... سوى الخلق اقتصارا

وتسمى الخلق بالله ... خداعا ومكارا

خادع الجهال في العلم ... فعدوا العلم عارا

ونهـوا عنـه البرايـا ... ورضـوا الجهـل اختيـارا
فأضـلوا حـين ضـلوا ... مـن أضـلوه فبـارا
وادعـوا علمـا مـن الله ... اسـتثاروه اسـتثارا
نبـذو القـرآن معـه ... والأحاديـث احتقـارا
وازدروا مـن طلـب العلـم ... وعـدوه عـوارا
واسـتوى مـن يعبـد الله ... لـديهم والحجـارا
فعلـيهم لعنـة الـرحمن ... لـيلاً ونهـاراً
فحـذار أيهـا النـاس ... مـن الكفـر حـذارا
أرسـول الله منـه ... عوضـا يـا مـن أعـارا
مـع شـيطان رجـيم ... يطلـب الإسـلام ثـارا
شـر مـا اعتـاض مـن اعتـاض ... مـن الجنّـة نـارا
أبخـير الخلـق ترضـون ... مـن الخلـق الشـرارا

سادساً: ما ذكره عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف:

وجاء في ديوان السيد عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف منكراً على الخرافيين كما في (ص:٢٥٨): (وقد اتفق لي في شرخ الشباب أن أفضت في درسي كجاري عادتي في النعي على الخرافيين وتفنيد مزاعمهم وأنكرتُ قول بعضهم: إنّ أتان الفقيه المقدّم قدس سرّه كانت تعرج إلى السماء وتأتي بخبرها طرفي النهار مع أن البراق لا يقدر على ذلك فلو أنها حضرت ليلة المعراج لأغنت عنه لأن البراق لم يجاوز إيلياء على الأصح، وقول بعض آخر عن بعض العلويين: إنه كانت له زوجة شريفة مضى لحملها ستة أشهر فتزوج فلاحة فنشزت الشريفة فخيّرها بين الرجوع أو يأخذ الحمل من بطنها إلى بطن الفلاحة ولما أصرّت فعل ما تهددها به وولدت الأخيرة لثلاثة أشهر من حين الدخول، وقول آخر: إن أحد الأولياء مات عن زوجة صالحة من غير ولد فاشتدّ حزن تلك الصالحة وعظم وجدها عليه فكان يتردد عليها من ضريحه حتى أحبلها بعد موته فجاءت بولد

نسبوه إليه.

وطالما أنكرتُ مثل هذه الأضاليل التي لها يتذمر الإسلام وتتنكس الأعلام وتكِلُّ عن عدّ شرها الأقلام، فما حصلت إلا على الملام وذلك هو الذي استغرق جهدهم في تشويه سمعتي والتمضمض بعرضي والتقوّل عليَّ والسعاية بي لولا وقاية الله.

سابعاً: ما ذكره ابن عبيد الله في ديوانه:

قال ابن عبيدالله في ديوانه [1] في وصف حال المموهين ووجوب الاعتماد على الشريعة:

سوق الفضيلة في أيامنا رخُصا ... كأنّ ما فيه من در الكمال حصى

لاحظ الا الابنا النفاح ومن ... نمته أمّ حصانٌ كابد الغصصا

ما زالت الناس قبلي يشتكون لما ... يلقون من قلة الأحرار والخلصا

واليوم أطلب إنساناً فأعوزني ... ولم أجد غير وحش تلبس القمصا

فهل حقيقة هذا الجيل ثابتةٌ ... أم لا فإشكال هذا الأمر قد عوصا

ما للزمان قد استشرى الفسادُ به ... والخير فيه على أعقابه نكصا

غنيمة المرء بُعد الناس عنه فلا ... تفرح بآتٍ ولا تحزن لمن شخصا

ولا يغرك زي النسك في أحدٍ ... فكم تنسك دجالٌ ليقتنصا

يمشي الهوينا بشيء في عمامته ... كأنه الروق لكن في امتدادِ عصا

كأنما هو هام لا تفارقه ... رقطاء يقوى بها من عقله نقصا

مموهٌ يذكر الأخيار منتهزاً ... يذكرهم من صغار الأنفس الفرصا

في غرائب كرامات بلا سندٍ ... وربما اختلف الأخيار والقصصا

دعم الخرافات والأحلام إن لنا ... ديناً قويماً من الأوهام قد خلصا

يا شريعتنا وهمٌ ولا شبهٌ ... لكن غرائم صدقاً ما زجت رخصا

---

(١) (ص:٢٣٨).

نــوى ســيرة الهــادي وســنته | من حاد عنهـا ولى قيـد البنـان عصـى
غــير النبــيين مــن شــباكه لنهــى | أهل النهى قـد غـدا مـن حبـه قفصـا

وقال في (ص:٣٦٩) في قصيدة يرحب فيها بأبي بكر بن شهاب من الديوان:

صفا الوقت حيناً للثعالـب فاعتلـت | أســافله لمــا تنــاءت صــدوره
وباح بدعوى الكشـف والسـر كـلٌ | ينــادي عليــه بــالثبور فجــوره
ومـا شـأن هـذا القطـر الإعصـابة | بكـل امـرئٍ مـنهم تناهى غـروره
فكم بدعـة أحيـوا وكـم سنةٍ محـوا | فهــم منبــع الـدا العُيـا وجـذوره
وكـم قمـت فـيهم معلنـاً بنصيحتي | كــأني داود ونصــحي زبــوره

ثامناً: ما ذكره صلاح عبدالقادر البكري:

جاء في تاريخ الإرشاد في إندونيسيا[1]:

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المحترم الوالد الفاضل الحبيب/ حامد بن أبي بكر المحضار حفظه الله ونفعنا بعلمه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

تهانينا لكم بقدوم شهر رمضان المبارك، شهر الصيام والغفران، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من صوّامه وقوّامه وأن يوفقنا لخير الأعمال.

منذ أيام زرت أحد الإخوان فوجدت عنده كتاباً من تأليفكم (صفحات من تاريخ حضرموت) عن حياة الحبيب حسين بن حامد المحضار، ولو كان الكتاب اقتصر على ذكر حياة الحبيب حسين وما جرى من أمره في حضرموت مع سلاطين القعيطي وتولّيه الوزارة ومن بعده ابنه الحبيب أبو بكر بن حسين وتم وصول المستر انجرامس وما حدث

---

(١) تأليف صلاح عبدالقادر البكري ط الأولى (ص:٢٥٧-٢٧٣) تحت عنوان (وشهد شاهد من أهلها) (٥رمضان ١٤١٠هـ / إبريل ١٩٩٠م).

من تبدل في إدارة الحكومة بعد المعاهدة الأخيرة، كل ذلك جميل على موجب عنوان الكتاب، ولكن بعد كل ذلك إذا بكم كتبتم عن الحضارم بجاوة، والذي لفت نظري ونظر الإخوان أنكم قلتم عن الفتنة الحضرمية بإندونيسيا أنها شؤم على الحضارم؟

فأي فتنة يا عم حامد تعنونها؟

هل فيما حدث عن وصول الشيخ أحمد السوركتي إلى جاوة بطلب من إخواننا العلويين ثم خلافه معهم وقيام العرب بتأسيس جمعية الإرشاد وفتح فروعها في أنحاء جاوة؟

هل تعدون هذه فتنة؟

إن النهضة الإرشادية في جاوة قامت بمبادئها القويمة وأخرجت الناس من عبادة العباد والقبور إلى عبادة الله وحده، وتركوا البدع والخرافات من زيارات القبور والحول والموالد وغيرها، وهذه نعمة كبيرة وليست شؤماً كما قلتم، والحقيقة يا عم حامد الناس تعلموا وعرفوا الحق من الباطل، ويكفي من الأكاذيب والتضليل على العوام.

كان جدودنا ﵏ في السابق إذا كتبوا أو ألّفوا كتابا يحكمون الكذب ويحشونه بأحاديث ولو موضوعة أو ضعيفة ويدبّجون بكلام معسول جذاب حتى يصدقهم العامة، ولكن فيما كتبتم عن العرب في جاوة لم تجيدوا الكذب أبداً ولم تكونوا موفقين إذا قلتم: إن الفتنة شؤم على الحضارم، والحقيقة يا عم حامد أنها شؤم علينا نحن آل باعلوي، فقد ضاع علينا جاهنا الذي هو سلاحنا ورأس مالنا عند العامة، كنا نكذب عليهم ونلعب بعقولهم ويصدقوننا؛ لأن جاهنا قوي في تلك الأيام، ولكن بعد أن جاءت ثورة الإرشاد، فهِمُوا الناس بأن هذا الجاه باطل.

نسأل الله المغفرة على ما ارتكبناه نحن وآباؤنا من الخطايا والذنوب والضحك على عقول العامّة.

والآن جمعية الإرشاد توسعت ولها فروع تقريباً مائة فرع في أنحاء مدن إندونيسيا ولها مدارس في أنحاء الجزر ومستشفيات وأصبحت جمعية لها وزنها وكما قال الله تعالى:

(كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا) [سورة إبراهيم].

وأولاد العلويين الآن يتعلمون في مدارسهم، أولاد وبنات ومن إخواننا العلويين موظفون في مدارسهم ومستشفياتهم.

قلتم: إن الذي تولى كبرها (أي فتنة حسب زعمكم) هو الشيخ أحمد السوركتي وألف في موضوع الخلافة رسالة (صورة الجواب) وأيدها الشيخ أحمد العاقب في كتابه (فصل الخطايا).

في الحقيقة إن صدور رسالة (صورة الجواب) هي بمثابة صاعقة ثمود على جماعتنا آل باعلوي ولم يستطيعوا الضغط على عواطفهم بل أخرجوا ردوداً كثيرة منها رسالة باسم العم عبدالله صدقة دحلان، وياليته لم يرد؛ لأن ردّه كان كله شتائم وبذاءات نخجل من قراءتها.

وأنتم يا عم حامد ذكرتم أن تلك الفتنة قد حملت بعض الإخوان على اعتناق مذهب الشعوبية وإنكار فضل العرب على العجم وفضل بني هاشم على العرب.

في الحقيقة هم لا ينكرون فضل العرب على العجم وقد ذكر الترمذي في حديثه وذكره أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم) ولكن أيّ فضل الذي ذكره الرسول عليه الصلاة والسلام، هل فضل العلم أم النسب أم ماذا؟

لم يذكر الرسول عن الكفاءة النسبية وعدم جواز زواج العلوية لغير العلوي، أو زواج العربية لغير العربي وإن كلام الله وحديث الرسول عليه الصلاة والسلام بيّن: ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [سورة المؤمنون] ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات:١٣] وقال ﷺ: (لا فضل لعربي على أعجمي إلاّ بالتقوى) كلام واضح صريح ولا يحتاج إلى تأويلات، راجعوا خطبة الرسول في حجة الوداع.

والمسألة التي وقعت الضجة عليها هي رسالة (صورة الجواب) الذي أفتى الشيخ السوركتي بجواز زواج العلوية لغير العلوي وأتى بأدلة على ذلك ووقائع وقعت في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام وفي عهد الصحابة كما هي مبيّنة في الرسالة، فهل نفى الإمام الحبيب علوي بن طاهر الحداد (نفعنا الله بعلومه) في رده ما حدث في عهد الرسول وعهد الصحابة كما ذكره الشيخ أحمد السوركتي في صورة الجواب؟

إن كتابه (القول الفصل) الذي كتبه في جزءين في نحو ألف صفحة تقريباً والذي ذكرتم ما يلي:

(لقد ردّ عليهما الإمام العلامة علوي بن طاهر في كتابه القول الفصل فمحق كل ما حاول تضليل البسطاء) هكذا قلتم، ولكن الحقيقة أن رد الإمام المذكور (قدس الله سره) ليس فيه من الرد العلمي المعقول بل حشو بالسب والشتم والهجو والسخرية، ولا أظن العم الإمام علوي بن طاهر أن يقصد في كتابه هذا ردًا على الشيخ السوركتي، بل يريد أن يخرج للناس كتاباً ضخماً باسم الرد ويحشوه بالمقالات الطويلة الجوفاء، وتواريخ أهل النحل وكثرة القيل والقال الخارجة عن الموضوع ويهيم في كل واد ويحتج بالاحتجاجات الشعرية لإرضاء الهوى والعصبية الجاهلية ولا أتى بصريح كتاب الله ولا سنة رسول الله وإجماع العلماء.

فإذا تحدث أحد من الإرشاديين عن الكفاءة وجواز زواج العلوية لغير العلوي، قال العلويون: هؤلاء من الشعوبيين أو من الخوارج أو النواصب ويرمونهم ببغض أهل البيت، وأنهم ليسوا من أهل السنة والجماعة، يا سبحان الله! أو إذا جادلتهم أو بينت لهم من الأدلة من كتاب الله ومن سنة رسول الله قالوا: أحسن لك أن تسكت ولا تخوض في هذه المسألة، سلّم تسلم وليس لك من الأمر شيء والزم حدك ولا تتعداه.

لقد تحدى الشيخ السوركتي العم علوي بن طاهر في حياته أن يأتي بكلمة من كتاب الله أو من سنة رسول الله، باعتبار أن الكفاءة النسبية أمر مراعي في التناكح بين المسلمين بحيث يبطل النكاح عند فقدانه كما زعم العم علوي بن طاهر في كتابه (القول الفصل)

ولكن مع الأسف الشديد لم يأت بدليل لا من كتاب الله ولا من سنة رسوله. وإنما يهيم في واد ماله قرار وفي متاهات لا أول لها ولا آخر.

ثم يأتي بأكاذيب على الشيخ أحمد العاقب ما لم يقله أبدا في كتابه (فصل الخطاب).

قال العم علوي بن طاهر في كتابه (القول الفصل)[1] هكذا: (فإني لم أر في كتب المتقدمين ولا المتأخرين ولا كتب الخلاعة ولا أشعار الخلفاء وأهل البذاءة ما هو أجمع في كتابه أي (فصل الخطاب) لألفاظ الفحش وأساليبه وجمله المتعددة وعباراته المتنوعة وهو قاموس جامع وديوان حافل لطالبي الألفاظ البذيئة ومحبيها إلى آخره).

هذا قليل من كثير من ذم الحداد كتاب (فصل الخطاب) للشيخ أحمد العاقب ورميه بالفحش والبذاءة والإقذاع والقذارة الذي لم يكن فيه شيء من ذلك، وحبذا لو يأتينا أو يرينا العم علوي بن طاهر عن (فصل الخطاب) كلمة واحدة تضاهي أو تقارب في بذاءتها ونتانتها كلمة دحروجة الجعل التي أوردها في (ص:٢٧) من كتابه (القول الفصل) أي تشبيه للشيخ الوقور أحمد السوركتي بدحروجة الجعل وقوله: ومع ذلك فهم أشد فرحا بإمامهم الضال من الجعل بدحروجته ولعل العم الحبيب علوي بن طاهر الحداد (نفعنا الله بأسراره) يعد هذه الجملة من ألطف الألفاظ التي حلى بها كتابه؛ لأننا إذا قارنا هذه الكلمة بغيرها من الألفاظ الخبيثة التي في قوله الفصل نجدها أهون من غيرها بكثير وإن كانت هي بحسب نجاسة مادتها أقذر وأنتن.

ثم نقول له بأن يرينا في كتاب (فصل الخطاب) كلمة ذم لم ترد في كتاب الله ولا في حديث رسوله ولا في كلام أئمة الدين الأعلام؛ لأن الأستاذ العاقب يتحرى الاقتداء بالكتاب والسنة وأعلام الأمة حتى في ذم خصومه وليس هو من خيل السباق في ميادين الفجور والكذب.

هذا ما طالعناه في كتابه (القول الفصل) وما قرأناه أيضاً في رد العم الإمام الحبيب علوي بن طاهر، حتى أننا إذا اجتمعنا ببعض الإخوان المنصفين من جماعتنا العلويين

---

(١) (ص:٦٠).

ونتذاكر معهم على ما حدث من نزاع سابق عن رسالة صورة الجواب بما ذكره الشيخ السوركتي عن الكفاءة كان رأينا أنه على حق ولا غبار عليه في فتواه.

وللعلم أن رسالة صورة الجواب للشيخ السوركتي طبع منها إلى الآن أكثر من ثلاثين طبعة ولا يزال الناس يتخاطفونها أما القول الفصل للإمام علوي الحداد فطبع منها طبعة واحدة ألف نسخة فقط ولا تزال منه كمية عند ورثة المؤلف مركونة حتى أكلتها الأرضة.

لقد ذكرتم أنه قبل أن يرد عليها الحداد، أملى الإمام الحبيب أبو بكر بن عبدالرحمن ابن شهاب في قصيدة في موضوع الخلاف فأتت على ما قاله المضللون فجعلته كالدميم بأسلوب علمي فقهي أصولي. هذه القصيدة معروفة يا عم حامد ليس بها أسلوب علمي فقهي ولا أصولي كما ذكرتم وإنما هي خزي ووصمة عار على جبين كل علوي، وكيف يقابل بها عند ربه في يوم لا ينفع مال ولا بنون، في يوم لا أنساب بينهم ولا يتساءلون، وإن تاريخ الحبيب الإمام أبو بكر بن شهاب معروف، كان في أول أمره من أهل السنة والجماعة وله تأليف في التوحيد والأصول وله قصيدة في ديوانه في (التوحيد) ثم رحل إلى الهند واتصل برافضتها وترفض!! وصار من أشدّ أعداء السّنّيّين ثم صار قبورياً في آخر عمره وأخذ يدعو إلى عبادة القبور والاستنجاد بأهلها كما هو واضح في قصائده ثم أصبح إباحياً وشاعرا متهتكا في الخمر والولدان والبغايا، وكان يتغنى بها في سائر أوقاته ويجعل لها مناسبات في كثير من قصائده ويتغزل بها تغزلا فاحشا زنيما ثم يتخلص منها إلى مدح بعض الأشخاص من الذين كان يستجدي أكفهم كما هو معروف بين من يعرفونه وكما هو ظاهر في قصائده، وقد أصيب بضربة سيف على جبهته في حضرموت لما أراد أن يهتك عرض بنت من بنات آل شهاب، وهذه الحادثة معروفة.

ومن قصائده الماجنة المستهترة بالقيم والأخلاق هي:

روق الخمرة صرفا وادر   وأسقيناها في الظلام المعتكر

روح الأرواح بالراح فما   ذاق طيب العيش إلا من سكر

وقال في قصيدة أخرى:

يـا حبيـب القلـب صـلني … في الـدجى وقـت الظـلام

وارتشـف يـا نـور عـيني … وسـروري والمـدام

وقصيدة أخرى مطلعها:

بهـزك غصـن القـدّ مـاذا تريـدينا … ومـاذا بلغـز العـين في السـر تعنينـا

وهناك قصيدة أخرى بالشعر الحميني فيها من الزندقة والتهتك وهي:

رب يا مالك الأمـلاك مـن غـير تفـريط … عبـدك أذنـب وفـرط

ضيع العمر عبـدك في معاصـي وتخليط … خـالف أمـرك وخـربط

الشهابي يقول افراط في البـيض تفـريط … والعنـق مـاهو الـبط

ما البنادق سوى بعض البنـادق مخـابيط … في خزانتـه مسـرط

آه يـابوي في قلـبي مـن البـيض تحقـيط … أحـس قلـبي محقـط

حـين تبـدي تقـول أوحيـت في النحـر … أحـس نحـري مشـبط

همـتي عاليـة ألقـط في البـيض تلقـيط … مـا آكـل إلاّ الملقـط

وابغـض إلاّ الـذي يعشـق لـذيك … ليـت لـه ألـف مسـقط

ليت لي بين حـب اللـيم موتـة وتحنـيط … يبـنهن باأسـطط

ليـت لـي دار شـرقي دار حصـن … في الطـرف باأتوسـط

ليت أبـو بكـر يعطيهـا ثـلاث مشـاويط … ومـن علـى ظهرهـا أنـط

ماذا تقول يا عم حامد في هذه القصيدة؟ أما ترون أنها زندقة ولا يقولها إلاّ إباحي

متهتك؟

الحبيب ما يأكل إلاّ الملقط كما قال في قصيدته وتمنى أن يموت بين حب اللـيم موتـة وتحنيط وبينهن بايتسطط (نفعنا الله بأسراره) وآخر قصيدته يقول: ياريت يعطيهـا ثـلاث مشاويط، هذه الكلمات تحتاج إلى تفسير موسع والحبيب -نفعنا الله بعلمه- بحر في هـذه العلوم وقصيدته هذه نفتخر بها كثيرا؛ لأنها علمية وفقهية وأصولية!!

وكما أخبرني الوالد حسين بن علوي الحبشي رحمه الله أن ابن شهاب هذا يقال فيـه أنـه أعلم رجل ظهر في آل باعلوي منذ ألف سنة وزيـادة، ولكـن والحـق أنـه الأول في هـدم صرح آل باعلوي في مؤلفاته التي يستحي كل من ينتسـب إلى آل بـاعلوي أن يقرأهـا، لما فيها من الحشو والكذب والبهتان على الدين الحنيف وعلى الله ورسوله، وهـذا الحبيـب قد بلغ من تهوره مبلغا لم يبلغه أحد من العالمين، وجعل دين الله ألعوبـة وآلـة لاصـطياد الجاه والمال واعتدى على المسلمين وجعلهم موالي وعبيداً له، وأصبح إباحياً لايبـالي بمـا يفعل ولا بما يقول وهنا نثبت نموذجاً من كلامه رحمه الله ونفعنا بعلمه، وهو العالم الفذ الـذي يقال أنه لم يأت في جماعتنا آل باعلوي عالم مثله منذ ألف سنة!!

يقول في كتابه المسمى (رشفة الصادي من بحر فضائل بني نـبي الهـادي)في (ص:٤٠) هكذا:

(بنو هاشم وبنو عبد المطلب أكفاء بعضهم لبعض وليس واحد منهم كفؤاً للشـريفة من أولاد الحسن والحسين رضي الله عنهما؛ لأن المقصود من الكفاءة الاسـتواء في القـرب إليـه ﷺ وليسوا بمستويين فيها فهذه خصلة خصوا بها لا توجد في غيرهم من بنات قريش، ولهـذا لا يقال كان علي بن أبي طالب كفؤا لفاطمـة رضي الله عنها، فهـذه دقيقـة مسـتثناه مـن إطـلاق المصنفين في عامة كتبهم أنهم أكفاء، وليس كـذلك وهـو مفهـوم تأملـه وتـدبّره وقواعـد الشرع تقبله، فهذا هو الحق فلينتبه له، فإنه مهم) اهـ.

يقول الحبيب الإمام بهذا الكلام بغير حياء أو خجل بعد أن قـرّر عـدم كفـاءة جميـع قريش وبنى هاشم والمطلب وبالأولى بقية المسلمين لبنات فاطمة والحسنين وقـال: ولهـذا

لا يقال كان عليّ بن أبي طالب كفؤا لفاطمة ، فهذه دقيقة مستثناه من إطلاق المصنفين في عامة كتبهم.

فانظر يا عم حامد أين وصل الخبال والغرور بهذا الحبيب الذي هو أعلمنا الذي لم يأت في جماعتنا آل باعلوي عالم مثله منذ ألف سنة؟ (وقوله فهذه دقيقة مستثناه..إلخ) يشير أن علياً وجميع الصحابة وجميع الأئمة بلداء مغفلون لا يفهمون دقائق الدين، بل الذي يفهمها هو الإمام الحبيب أبو بكر بن شهاب الذي أعمى بصيرته التعصّب والغرور وفي قوله هذا احتقار للإمام علي بن أبي طالب .

وقال في (ص:٨٢) ما نصّه:

(وإذا تحققنا المغفرة لمحبيهم ومحبّي شيعتهم كما وردت به الأحاديث فكيف نشك في لزوم ذلك لذواتهم الطيبة الطاهرة، وعناصرهم الزكية الفاخرة؟ فالزم حدّك أيها الأخ ولا تتعداه فإنّ الخمرة تستحيل خلاً، وليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم؛ لأن ذنوبهم إنما هي صورية والتوبة التي سبقت لهم بها الإرادة تغسل تلك الصور وتبدّلها حسنات، فيكون وجودها كالعدم، ولا يلزم ظهور تلك التوبة علينا؛ لأن الخصوصية مخفيّة وقد اختارهم الله واصطفاهم وهو على علم بما يكون منهم فلا يموت أحد منهم إلا بعد تطهيرهم مما جناه إذ المحبوب لا تضره الذنوب) اهـ.

من أين تحقق الإمام الحبيب (نفعنا الله بأسراره) فيما زعمه من المغفرة لمحبّي آل باعلوي الذي جعلهم من أهل البيت حتى يحكم على المغفرة لهم بالأولوية؟ وأين تلك الأحاديث التي زعمها فَلِمَ لم يذكرها، وجعلها مبهمة؟

يقول الحبيب أبو بكر (نفعنا الله بعلمه) لغيره: الزم حدّك ولا تتعدّاه، وهو يتعدى حدود الله بكل جراءة، والله يقول: ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾ فلم ياحبيب لا توجه هذه الكلمات إلى نفسك وتقول لها: الزمي حدك ولا تتعديه؟ وتقول ياحبيب لغيرك: ليس لك من الأمر شيء، وأنت تحكم بما تريده على ما تريده!! كأن الأمر لك، لا لله ولا لرسوله والله يقول: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [آل عمران:١٥٤] ويقول: ﴿ إِنِ

ﭐلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ﴾ [الأنعام:٥٧] وأمّا قول (فإن الخمرة تستحيل خلا) فنحن نسأل الحبيب (قدس الله سره) هل استحالة الخمرة خلا استحالة فساد إلى صلاح ومن نجاسة إلى طهارة أم الأمر بالعكس؟

من أين عرف الحبيب أن ذنوبنا نحن العلويين صورية وذنوب غيرنا ليست صورية؟ ومتى ومن أين أخذ الحبيب تلك التوبة التي سبقت لهم دون غيرهم؟ ومن أخبره بأنه لا يموت أحد منا إلاّ بعد تطهيره؟

وقال أيضاً في (ص:٨٥) من الكتاب المذكور:

نعتقد في أهل البيت أن الله سبحانه وتعالى تجاوز عن جميع سيئاتهم لا بعمل عملوه ولا بصالح قدّموه بل بسابق عناية من الله لهم. انتهى.

هذا ما جاء في كتاب الحبيب أبو بكر شهاب (نفعنا الله بعلمه) ونحن هنا يا عم حامد كثيراً ما نُسأل عن هذا الذي ذكره الحبيب ونحتار في الجواب، أولاً: من هم أهل البيت المذكورون على لسان الشارع في كتاب الله أو كلام رسوله؟ وإلى أي زمن أو طبقة ينتهي اعتبارهم من أهل البيت؟ وهل البشر الموجودون الآن يعدون من أهل بيت آدم وأهل بيت نوح عليهما السلام؟ وهل اليهود الذين لعنهم الله وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت داخلون في من اصطفاهم الله واختارهم على علم على العالمين من آل إبراهيم وآل عمران كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣ ﴾ [سورة آل عمران] وقوله: ﴿ وَلَقَدِ ٱخۡتَرۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ عِلۡمٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٢ ﴾ [سورة الدخان] أم لا؟

هذه أسئلة ما لها جواب ونريد الحقيقة، ولا أحد يدري على ماذا بنى الحبيب أبو بكر (قدس الله سره) هذا الاعتقاد وعلى أي دليل يستند؟ حيث قال: نعتقد في أهل البيت ... إلخ إن العلماء يقولون: إن الاعتقاد لا يمكن استناده إلاّ على دليل يقيني، لا على دليل ظني وبالأحرى على دليل وهمي، وهذا الذي ذكره الحبيب في كتابه ليس له

دليل لا قطعي ولا ظني، ولماذا يكذب على الله ويتجرأ على مثل ذلك؟ فما الذي يحوج الحبيب إلى الكذب على الله ورسوله؟ وهل هي عبادة الهوى والعصبية الجاهلية؟ فالحبيب أبو بكر بن شهاب بمقالته هذه سواء قلنا أنه مخترع أو قلنا إنه ناقل ممن هو أضل منه من الرافضة المخذولين يدعو قومه إلى الإباحية الصرفة ويسهل لهم ارتكاب المعاصي وكبائر الإثم التي لا يمنع المؤمنين من ارتكابها إلاّ الخوف من غضب الله تعالى وعقابه. فإذا قيل لطائفة من الناس إنكم لا تعذبون أبدا، ولا تسألون عما تعملون وإن ذنوبكم صورية، لا تموتون إلاّ وأنتم مطهرون منها، وقد سبق في الأزل إنكم لا تؤاخذون بشيء من ذنوبكم ولا يتوقف دخولكم الجنة ودار رضوان الله على شيء من أعمالكم فإن معنى هذا هو الحث على أن يرتكبوا كل ما نهوا عنه مما تشتهيه نفوسهم ويفعلوا كما يشاءون وهذا هو المسبب في فساد كثير من جماعتنا آل باعلوي وتعديهم على كثير من الجرائم التي بغضت الناس فيهم وأسقطت ثقتهم ويعتقدون أنهم معصومون من النار. فنسأل الله العفو والعافية وحسن الخاتمة.

هذا يا عم حامد تاريخ الحبيب أبو بكر بن شهاب وهو الهادم الأول لصرح آل باعلوي كما ترون. وأمثال هذا الحبيب عندنا كثيرون، عندهم غرور وكبر وعنجهية.

وقد ذكر الإمام الغزالي في إحيائه في الجزء الرابع في باب (ذم الكبر والعجب) تمعّنوا في قراءته، إننا في مجالسنا عندما نقرأ هذا الباب فإننا نغطي وجوهنا من الحياء والخجل.

لقد ذكرتم ما قاله زعيم آل تميم عبدالقادر بن عمر بن شيبان وهو رئيس على قبيلة آل مبارك بن عمر (فخيدة من آل شيبان) وليس زعيماً على آل تميم كما ذكرتم.

المذكور أتى بقصيدة ذم فيها الإرشاديين، وذلك عن جهل منه بما يسمعه من الدعايات الكاذبة ضد الإرشاديين وزعيمهم وقالوا: إن هذه الجمعية أسست لهدم الدين، ثم قالوا: إنهم وهابيون ضد أهل السنة ثم قالوا: إنهم شيوعيون، ثم قالوا: إنهم يصلّون في اليوم مرتين فقط، وقالوا: إن زعيمهم السوركتي معه صليب تحت جبته. تهم كثيرة

وكلها كاذبة.

لكن يا عم حامد هل تعلمون أن أبناء الشاعر عبدالقادر بن عمر بن شيبان وإخوانه وأبناء أعمامهم وأحفادهم وأهل ديرتهم وقبيلته كلها وعبيدهم أصبحوا إرشاديين موحدين وأيضا اللحمدي وقبيلته كلهم خرجوا من الضلال إلى الرشاد ومن الحضارم هنا كلهم تقريباً ما عدا النطيحة والمتردّية جميعهم والحمد لله موحدون مؤمنون بالله وحده.

لقد عمل جماعتنا آل باعلوي دعاية ضد الإرشاديين ووشوا بهم عند الشريف حسين وقالوا: إن هؤلاء وهابيون وليسوا من أهل السنة والجماعة ويحصلون على مساعدة من السلطان عبد العزيز بن سعود من الرياض وطلبوا من الشريف حسين أن يمنعوهم من الحج فهل يا ترى يتجرؤون في الوقت الحاضر أن يتهموهم بهذه التهمة؟

يقول المثل الحضرمي: (مطيّة الكذب زاحفة) وأمّا الزبد فيذهب جفاء وأمّا ما ينفع الناس فيمكث في الأرض.

وقد استغربنا لأن كتابكم هذا (صفحات من تاريخ حضرموت) طبع في السعودية مع أنه طعن على أهل التوحيد ودعاية لأهل الخبال والخرافات ولكن عندما رأينا أنه طبع في مطبعة (عالم المعرفة جدة) للنشر والتوزيع فهمنا أنها مطبعة للحبيب محسن باروم، وهذا الحبيب قد يأتي إلى جاوة مرسل من قبل رابطة العالم الإسلامي ويطوف في المعاهد والمدارس التي يديرها جماعتنا آل باعلوي ويخصهم بالمساعدات. ومنذ شهرين جاء إلى قرية اسمها باغيل وحضر افتتاح معهد ساعد هو في بنائه فإذا أحد المدعوين يخطب ويدافع عن الشيعة وقد أخرج وأنزل بالقوة من المنبر وأظن أن الحبيب محسن ما يريد أن السعوديين يعلمون ذلك وإلا ستسيء سمعته، ولكن كل شيء سيظهر للعيان.

هذا ونرجو أن لا تقولوا بعد الآن أن الحركة الإرشادية في جاوة فتنة أو شؤم على الحضارم؛ لأن الحضارم ليسوا بلهاء أو جهلاء بحيث ينطلي عليهم هذا الكلام الفارغ. لو أنكم ذكرتم هذا قبل سبعين سنة لصدّقوا ما تقولون مثلما كان آباؤنا سابقا من آل

باعلوي يلعب بعقولهم بالكرامات التي حشيت بها كتبنا السابقة مثل المشرع الروي أو تذكير الناس للحبيب أبو بكر الحبشي، الحضارم اليوم أكثرهم متعلمون وعندهم وعي ويفهمون الحق من الباطل.

وختاماً نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه.

فاللهم لا تجعله مشتبهاً علينا فنتبع الهوى واجعل اللهم هوانا تبعاً لما جاء به حبيبك ونبيك محمد ﷺ.

تاسعاً: ما ذكره علوي بن أحمد السقاف عن الإمام الغزالي رحمه الله (١):

قال الإمام الغزالي رحمه الله: (ولو زعم زاعم أن بينه وبين الله حالة أسقطت عنه التكاليف بحيث لا تجب عليه الصلاة ولا الصوم ونحوهما وأحلّتْ له شرب الخمر وأكل أموال الناس كما زعمه بعض من يدعي التصوف وهم الإباحيون فلا شك في وجوب قتله على الإمام أو نائبه بل قال بعضهم: قتل واحد منهم أفضل عند الله من قتل مائة حربي في سبيل الله تعالى) اهـ.

---

(١) نقلاً عن كتاب (توشيح المستفيدين) لعلوي بن أحمد السقاف.

خاتمة

إنّ كل ما كتبته وجمعته في هذا المؤلَّف إنّما هو غيض من فيض وإلاّ ففضائح الخرافيين إذا استقصيت لا يسعها إلاّ المجلدات الضخمة ولكني اكتفيت بما هو بين يديك أخي القارئ؛ ليعلم العقلاء حال الخرافيين، فإن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب.

ولا يسعني وأنا أختم هذا الكتاب إلا أن أنصح إخواني المسلمين عامة ومن وقع في شباك الخرافيين واغتر بهم خاصة أن لا يغتروا بالصور والأجسام والأحساب والأنساب فإنها لا عبرة بها إذا خلت من الأعمال. فليكن محل نظرهم العمل وضابطه أن يكون مشروعاً ولا يكون مشروعاً إلاّ إذا كان متابعاً لله عز وجل ورسوله ﷺ، هذا هو الصراط المستقيم الذي من سار عليه نجا وفاز ومن مال عنه ضل وخسر؛ لأن ما سواه طُرق الشيطان، قال الله جل جلاله: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [سورة الأنعام].

وروى الإمام أحمد والنسائي والدارمي وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (خط رسول الله ﷺ خطاً بيده، ثم قال: هذا سبيل الله مستقيماً، ثم خط خطوطاً عن يمين ذلك الخط وعن شماله ثم قال: وهذه سبل ليس منها سبيل إلاّ وعليه شيطان يدعو إليه ثم قرأ: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ ﴾ [الأنعام:١٥٣]).

وعن مجاهد: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ ﴾ [الأنعام:١٥٣] قال: البدع والشهوات.

والصراط المستقيم هو طريق السلامة والكيس العاقل الذي يختار لنفسه السلامة والموفق من وفقه الله إلى الهدى واتباع الحق.

وفقني الله وإياك أخي المسلم إلى الهدى واتباع الحق ومحبة أهله وجنبني وإياك الضلال واتباع الباطل، اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ولا تجعله ملتبساً علينا فنضل واجعلنا للمتقين إماماً.

وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

مراجع البحث

م	الكتاب	المؤلف
١	القرآن الكريم	
٢	أحسن الكلام في ما يتعلق بالسنة والبدعة من الأحكام	محمد بخيت المطيعي
٣	أحكام القرآن	ابن العربي المالكي
٤	أساس التقرير	فخر الدين الرازي
٥	أسنى الطالب شرح روض الطالب	زكريا الأنصاري
٦	أشرطة [الخرافيون]	سفر الحوالي
٧	أصول الدين	البغدادي
٨	أضواء البيان	محمد الأمين الشنقيطي
٩	إغاثة اللهفان	ابن القيم
١٠	اتحاف السادة	الزبيدي
١١	الإبداع في مضار الإبتداع	علي محفوظ
١٢	الأجوبة المرضية	الشعراني
١٣	الأمر بالإتباع والنهي عن الإبتداع	السيوطي
١٤	الباعث على أنكار البدع والحوادث	أبو شامة
١٥	البحر الرائق	ابن نجيم الحنفي
١٦	البداية والنهاية	ابن كثير
١٧	التحرير والتنوير	ابن عاشور
١٨	التعريفات	الجرجاني
١٩	التوفيق على مهمات التعاريف	المناوي
٢٠	الجامع لأحكام القرآن	القرطبي
٢١	الحوادث والبدع	أبوبكر الطرطوشي
٢٢	الخطط المقريزية	المقريزي

م	الكتاب	المؤلف
٢٣	الدر المنثور	السيوطي
٢٤	الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد	الشوكاني
٢٥	الشرح الصغير على أقرب المسالك	أحمد الدردير المالكي
٢٦	الشفا	القاضي عياض
٢٧	الطبقات الكبرى	الشعراني
٢٨	العلمانية	د/ سفر الحوالي
٢٩	الفكر والمجتمع في حضرموت	كرامة مبارك سليمان
٣٠	القاموس المحيط	الفيروز آبادي/ ط. مؤسسة الرسالة
٣١	الكشف المبين عن حقيقة القبوريين	أحمد بن حسن المعلم
٣٢	الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ	محمد عبدالرؤوف القاسم ط. المكتبة الإسلامية
٣٣	المحاضرات الفكرية	علي فكري
٣٤	المحرر الوجيز	ابن عطية
٣٥	المصباح المنير	للفيومي/ طبعة المكتبة العامة
٣٦	المعجم الوسيط	طبعة دار الأمواج/ بيروت- لبنان
٣٧	المعز لدين الله	للدكتورين/ حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف
٣٨	المغني	ابن قدامة
٣٩	المقدمة	عبدالرحمن بن خلدون
٤٠	المنهاج في شعب الإيمان	الحليمي
٤١	بيان السنة المسمى بالعقيدة الطحاوية	الإمام الطحاوي
٤٢	تاريخ الجندي بتحقيق الأكوع	للنجدي/ محمد بن علي الأكوع
٤٣	تاريخ الإرشاد في إندونيسيا	صلاح عبد القادر البكري
٤٤	تاريخ الشعراء الحضرميين	السقاف
٤٥	تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر	عبدالقادر بن الشيخ بن عبيد الله العيدروس

م	الكتاب	المؤلف
٤٦	تاريخ ثغر عدن	الطيب بـاـمخرم / تحقيـق: علـي حسـن عبدالحميد
٤٧	تاريخ حضرموت	صلاح البكري
٤٨	تحفة الزمن في تاريخ اليمن	حسن بن عبدالرحمن الأهدل
٤٩	تحقيق شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة	للإمام اللالكائي د/ أحمد بن سعد ابن حمدان
٥٠	تذكرة الحفاظ	الذهبي
٥١	تذكير الناس	أحمد بن حسن العطاس
٥٢	تفسير الطبري	الإمام الطبري
٥٣	تفسير القرآن الكريم	إبن كثير
٥٤	تلبيس إبليس	ابن الجوزي
٥٥	تنوير القلوب	للكردي
٥٦	تيسير مصطلح الحديث	د / محمود الطحان
٥٧	جامع العلوم والحكم	ابن رجب
٥٨	جامع كرامات الأولياء	النبهاني
٥٩	قطر الولي على حديث الولي	الشوكاني
٦٠	دمعة على التوحيد	إصدار المنتدى الإسلامي
٦١	ديوان ابن المقري	ابن المقري
٦٢	ديوان ابن عبيد الله	عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف
٦٣	ديوان بني شهاب	أبوبكر بن عبدالرحمن بن شهاب
٦٤	روح المعاني	الألوسي
٦٥	زاد المسير	ابن الجوزي
٦٦	سلسلة الأحاديث الضعيفة	الألباني
٦٧	سير أعلام النبلاء	الذهبي
٦٨	شرح الأربعين النووية	النووي

م	الكتاب	المؤلف
٦٩	شرح العقيدة الطحاوية	ابن أبي العز
٧٠	شرح العينية / نظم عبدالله بن علوي	أحمد بن زين الحبشي
٧١	صبح الأعشى	أحمد بن علي القلقشندي
٧٢	صحيح البخاري	محمد بن إسماعيل البخاري
٧٣	صحيح الجامع الصغير وزياداته	الألباني
٧٤	صلة الأهل بتدوين ما تفرق من مناقب بني فضل	محمد أحمد بافضل
٧٥	صوب الركام في تحقيق الأحكام	عبدالرحمن بن عبدالله السقاف
٧٦	طبقات الخواص	الزبيدي
٧٧	طبقات السبكي	السبكي
٧٨	ظاهرة الأرجاء	سفر الحوالي
٧٩	فتح الباري شرح صحيح البخاري	ابن حجر
٨٠	فتح المجيد شرح كتاب التوحيد	عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ
٨١	كتاب الاستقامة	شيخ الإسلام ابن تيمية
٨٢	كف الرعاع	ابن حجر الهيتمي
٨٣	كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار	الحصني
٨٤	كنوز السعادة الأبدية في الأنفاس العلية الحبشية	أبوبكر الشلي
٨٥	لسان العرب	ابن منظور
٨٦	لوامع الأنوار البهية	محمد السفاريني الحنبلي
٨٧	مجموع الفتاوى	شيخ الإسلام ابن تيمية
٨٨	محاضرات بعنوان الموالد البدعية نشأتها وأهدافها	أحمد بن حسن المعلم
٨٩	مجلة المنار	محمد رشد رضا
٩٠	مختصر التحفة	الألوسي
٩١	مراتب الإجماع	ابن حزم
٩٢	مغني المحتاج	الشربيني

م	الكتاب	المؤلف
٩٣	مفاتيح الغيب	الرازي
٩٤	منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة	خالد عبداللطيف بن محمد نور
٩٥	منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة	عثمان بن علي حسن
٩٦	مواهب القدوس في مناقب العيدروس	أحمد بن عمر بحرق
٩٧	مولد الديبعي	عبدالرحمن بن الديبع
٩٨	نسيم حاجر في تأييد قولي عن مذهب المهاجر	عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف
٩٩	نهاية المحتاج	الرملي
١٠٠	نواقض الإيمان الأعتقادية	د/ الوهيبي



فهرس المحتويات

تقديـــم ٣

مُقَدِّمَة ٧

الباب الأول

الخـــــرافـــــة

الفصل الأول ١٣

معنى الخرافة ١٣

ومن خلال المعنى اللغوي للخرافة نخلص إلى حقيقتها: ١٤

الفصل الثاني ١٥

نشـأة الخرافـــة ١٥

شركا إبليس لصيد بني آدم: ١٥

الشَّرَك الأول: الجنس وملحقاته: ١٥

الشَّرَك الثاني: الإشراق (): ١٦

طرق الوصول إلى الإشراق: ١٦

الطريق الأول: طريق شجرة الخلد وملك لا يبلى: ١٦

الطريق الثاني: طريق الرياضة والمجاهدة الصوفية: ١٧

علاقة الصوفية بالامامية: ١٧

الصوفية يلتقون مع الشيوعية: ١٩

الفصل الثالث.. ٢٣

كيف ينشر الخرافيون خرافاتهم.. ٢٣

الوسيلة الأولى: الاستعانة بشياطين الجن: ٢٣

الوسيلة الثانية: الكشف والإلهام: ٢٤

الوسيلة الثالثة: الاحتيال على ضعاف العقول: ٢٦
الوسيلة الرابعة: الدجل المشوّق: ٢٧
الوسيلة الخامسة: استخدام وجاهتهم: ٢٩
الوسيلة السادسة:استخدام مَن يسمونهم الدراويش: ٣٠
الفصل الرابع ٣٣
أسباب انتشار الخرافة ٣٣
السبب الأول: الجهل بالدين وبما هو منه وما ليس منه: ٣٣
السبب الثاني:عدم التمييز بين الكرامات والخرافات: ٣٤
أولاً: المذاهب في الكرامة: ٤٠
ثانياً: الفرق بين المعجزة والكرامة: ٤١
ثالثاً: الأشخاص الذين تظهر على أيديهم الخوارق: ٤٢
رابعاً: ضوابط الكرامة: ٤٤
السبب الثالث: قبول الأخبار وعدم تمحيصها وعرضها على الكتاب والسنّة وأهل الاختصاص: ٤٧
السبب الرابع: ضعف النفوس عن العمل الجاد ومغالبة الشهوات والركون إلى الأماني الكاذبة: ٤٩
السبب الخامس: دعم القوى الشيطانية للخرافة وترويجها لمنهجها الفاسد: ٥٠
السبب السادس: غياب دولة الإسلام: ٥١
الفصل الخامس ٥٣
لماذا يتمسّك الخرافيون بالخرافات؟ ٥٣
أولاً: الزعامة والوجاهة: ٥٣
ثانياً: المهابة لهم والرهبة منهم: ٥٣
ثالثاً: استمرار التبعية المطلقة لهم: ٥٥
رابعاً: الارتزاق وجمع المال: ٥٦
الفصل السادس ٥٩

مفاسد الخرافة والخرافيين........................ ٥٩
المفسدة الأولى: فهي معول هدم لعقيدة التوحيد:........................ ٥٩
المفسدة الثانية: تقليل شأن الكتاب والسنة وعدم الأخذ بظاهر الشرع: ٦١
أمثلة من أقوال المحققين وأحوالهم:........................ ٦٤
المفسدة الثالثة: التجرؤ على فعل الفواحش:........................ ٧٥
المفسدة الرابعة: الزهد في الاستقامة والاقتصار على بعض العبادات المؤقتة وفيها دخن:........................ ٧٨
المفسدة الخامسة: انتشار الكهانة والعرافة في المجتمع المسلم:........................ ٨٠
المفسدة السادسة: كونها مرتعاً خصباً للمذاهب الهدامة:........................ ٨٠

الباب الثاني

انحرافات الخرافيين

الفصل الأول ٨٧
العقائد........................ ٨٧
المبحث الأول: ادعاء الربوبية والألوهية وادعاء علم الغيب: ٨٧
تنبيه:........................ ٩٦
المبحث الثاني: أنهم أعلى مقاماً من الأنبياء عامة والنبي خاصة ﷺ:.......... ١٠٠
المبحث الثالث: القدرة على الضر والنفع وإجابة المضطر: ١٠٩
المبحث الرابع: القدرة على الإحياء والإماتة ورد القضاء والقدر: ١٢٢
المبحث الخامس: لهم حق التحليل والتحريم والطاعة فيهما:........................ ١٢٧
الفصل الثاني ١٣١
إنحرافات الخرافيين في العبادات ١٣١
المبحث الأول: جواز التعبد بأمور تخالف هدى النبي ﷺ بالنص الصريح.... ١٣٢
المبحث الثاني: رفع بعض التكاليف الشرعية عنهم أو كلها:........................ ١٤٣
المبحث الثالث: التعبد بمحرمات منصوص على تحريمها:........................ ١٤٦

المبحث الرابع: النصب والتحايل على الناس من أجل أخـــذ أموالهم أو جهدهم بالبشارات الكاذبة:........................ ١٤٨
الفصل الثالث........................ ١٥١
انحرافات الخرافيين في السلوك والأخلاق ١٥١
المبحث الأول: الزنا ومقدماته والتلذذ بالمردان كرامة لا يجوز الإنكار عليها عندهم:........................ ١٥٣
المبحث الثاني: كشـــف العورة ولايـــة:........................ ١٥٦
المبحث الثالث: احتقار واستذلال الناس والترفع عليهم مما يجوز لهم ولايجوز لغيرهم:........................ ١٦٠

الباب الثالث

نمـاذج من الإنكار على الخرافيين

أولاً: ما ذكره ابن خلدون:........................ ١٦٩
ثانياً: ما ذكره الشوكاني:........................ ١٦٩
ثالثاً: ما ذكره المقريزي: ١٧٠
رابعاً: ما ذكره أحمد بن محمد بن الصديق الغماري:........................ ١٧١
خامساً: ما ذكره ابن المقري: ١٧١
سادساً: ما ذكره عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف: ١٧٥
سابعاً: ما ذكره ابن عبيد الله في ديوانه: ١٧٦
ثامناً: ما ذكره صلاح عبدالقادر البكري: ١٧٧
تاسعاً: ما ذكره علوي بن أحمد السقاف عن الإمام الغزالي رحمه الله: ١٨٩
خاتمـة........................ ١٩١
مراجع البحث ١٩٣
فهرس المحتويات........................ ١٩٩